

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (144) المجلد الاول

الجزء الثالث

كانون الثاني 2026

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القران وتاصيل العلوم / السودان

العدد (144) كانون الثاني 2026

المجلد الاول

الجزء الثالث

الورقي 5418- 2392 ISSN :

الالكتروني 7423- 2520 ISSN:

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن
بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان
الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان
مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب
رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني
نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	وزارة التربية والتعليم	أ.م.د. مصدق أمين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحلیم عبد المنعم الذبيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السمانی
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د. أسعد شاكر حميد جاسم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	م.د. سنان فاضل حمد سلمان

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة مؤتة	د. ماجدة خلف السبع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
العراق	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	أ.م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبد الكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
 - ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
 - ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
 - ❖ يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
 - ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
 - ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
 - ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوفرة على الأنترنت.
 - ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
 - ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
 - ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع
- ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

http://isindexing.com/isi/journaldetails.php ? :

❖ قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com

❖ قاعدة ULRICHs الألمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429

❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع // www.mandumah.com

❖ قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com

❖ قاعدة ASKZED على الموقع: http://www.ASKZED.com

❖ قاعدة معرفة على الموقع: http://www.maarifa.com

❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: http://www.theleambook.com

❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.

❖ قاعدة أرسيف (Arcif) .

❖ قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة "رماح" المجال واسعاً لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتباراً من هذه السنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الأول رقم (115) في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، أيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، آب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول.

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقاً لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عاداتها بكل فروعها المختلفة ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشياً مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F	افتتاحية العدد
G - I	فهرس المحتويات
15 - 25	الأزمة المائية في العراق...تحديات الحاضر وتهديدات المستقبل / مقالة ريفيو إعداد: م.د جعفر صادق هادي الأعرجي / مديرية تربية واسط
26 - 43	العلاقة السببية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال الفترة (2000 - 2023م) إعداد: د. يوسف الحاج هارون يوسف - أستاذ الاقتصاد المشارك - كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية - جامعة الجنيينة - السودان د. هويدا يس محمد علي يس - أ. مساعد - تخصص اقتصاد إسلامي - جامعة غرب كردفان - كلية العلوم الإسلامية - السودان
44 - 79	توظيف الذكاء الاصطناعي في المجال العقدي -دراسة في المجالات والمخاطر والضوابط والمقاصد- إعداد: أ.د عوض جدوع أحمد / أ.د عبد العظيم أحمد عدوان جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

الصفحة	الموضوع
80 - 104	هزتل ودوره الدبلوماسي في تأمين الدعم للدولة اليهودية 1904-1897 إعداد: أ. عمر محمد عمر عامر
105 - 123	مستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية ما بعد الحرب مقاربة استشرافية بنائية إعداد: د. عبد العزيز حسين العوض دفع الله
124 - 146	التنافس السياسي الإقليمي وانعكاساته على التعايش بين أبناء مدينة طرابلس \ شمال لبنان (1956 – 1975) إعداد: صفاء حسن أسعد دراسات عليا في جامعة بيروت العربية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم: التاريخ
147 – 182	المنظور الاستراتيجي للفيدرالية في السودان (دراسة استشرافية) إعداد: د. سامي محمد أحمد السيد: أستاذ الدراسات الاستراتيجية المشارك، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، مدير مركز أبحاث ودراسات السلام والتنمية، السودان
183 - 211	توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة (من وجهة نظربعض خبراء الإعلام 2023-2025م) إعداد: د. الرشيد داؤود ادم سليمان / د. عبد الرحيم إبراهيم محمد عوض الكريم جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم
212 - 236	شروط استحقاق الحضانة في الفقه والقانون دراسة مقارنة إعداد: د. نادية نصر حسن أسعد / د. رشا محمد خليف المرافي

الصفحة	الموضوع
237 - 265	تصميم حقيبة تدريبية لتطوير مهارات حل المشكلات السلوكية لدى معلمات الروضة إعداد: أ.د. ندى العبايحي الباحثة رسل خالد حسين
266 - 303	الرؤية القرآنية للبيئة والحفاظ عليها (دراسة موضوعية) إعداد: أ.م.د. نور نظام الدين نجم الدين جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
304 - 328	الولايات المتحدة الامريكية وأستراتيجية إعادة التوازن في الشرق الاوسط بعد الحرب الايرانية-الاسرائيلية 2025 إعداد: م. د. امنية علي سعيد كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين
329 – 367	لغة الجسد وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل إعداد: أ.د. ندى فتاح العبايحي أ.م.د. رنا كمال جياي أ.م.د. لبنى هاشم لطفي مركز الابحاث التربوية والنفسية/ جامعة الموصل

الأزمة المائية في العراق...تحديات الحاضر وتهديدات المستقبل/ مقالة ريفيو

م.د. جعفر صادق هادي الأعرجي

مديرية تربية واسط

jafaralaarajv@gmail.com[07814220664](tel:07814220664)

تاريخ قبول البحث: 15 / 12 / 2025

تاريخ استلام البحث: 15 / 10 / 2025

المستخلص

إن إدارة السياسة إدارة الموارد المائية في العراق تعد من الدراسات الاستراتيجية المهمة، لما لها من ارتباطاً مهماً في الأمن القومي العراقي المائي بشكل عام بشكل شكل خاص، والسياسة المائية بشكل خاص بالنسبة للعراق، لا سيما في الوقت الحاضر، فهي ذات أبعاد جيوسياسية مهمة ترتبط مباشرة بحياة الدولة وسكانها واستقرارها، فنهر الإرواء للعراق (دجلة والفرات) هما الشريان الحيوي لكافة للأنشطة الاقتصادية، وطريقة إدارتهما معقدة تقريباً كونهما أنهار دولية عابرة للحدود، حيث ان منابعها من خارج حدود العراق. الكلمات الافتتاحية: الأزمة المائية، العراق.

Abstract

Water policy management and resource management are among the important strategic studies, due to their crucial connection to Iraqi national waters in particular, and water policy in particular for Iraq, not only at present, but also because of its important geostrategic impact that determines the life of the state, its population, and its stability. The irrigation rivers of Iraq (the Tigris and Euphrates) are, as explained, for economic activities in Iraq, and the way they are drawn is almost continuous, as they are shared with the world outside the borders of Iraq.

المقدمة

أن تركيا تقر لنفسها السيادة المطلقة على نهري دجلة والفرات، وتفرض ادعاءها بأن موارد مياه المنبع هي ملك لها. في حين يرى العراق، ان السياسة المائية للأنهار العابرة للحدود ينطبق على نهري دجلة والفرات. لقد أثرت المشاريع المائية التي أنشأتها تركيا على حصة العراق المائية لا سيما مشروع (GAP) الذي يقع جنوب شرق الاناضول في تركيا، حيث أثر هذا المشروع على النظام المائي وتدفعه في نهري دجلة والفرات. ويشتمل هذا المشروع 22 سدا، أهمها سد أتاتورك الواقع على نهر الفرات واليسو الواقع على نهر دجلة.

أولاً: مشكلة البحث:

1- ما هي أهم مشاكل ومخاطر وتداعيات السياسة المائية في العراق؟

2- ما منظور السياسة المائية التركية تجاه العراق؟

3- ما هو مستقبل السياسة المائية في العراق؟

ثانياً: فرضية البحث:

1- لقد القى الجفاف بظلاله العراق بسبب التغير المناخي، لذا اعادت أغلب الدول ترتيب سياساتها المائية، والعراق انموذجاً لهذه التغيرات. لذا لا بد من رسم سياسة مائية طويلة الامد، مع دول الجوار الجغرافي مع كل من (تركيا، وسوريا، وإيران).

2- إن المنظور العام للسياسة المائية التركية هي الاحتكار ومنع تزويد العراق بحصصه المائية كونها ترى بأن لها اليد الطولى في التحكم بالحصص المائية بالمطلق.

3- رغم الرؤى المستقبلية، الا ان المتوقع بأن العراق سيشهد أزمة مائية خانقة جراء هذا الجفاف، لذا لا بد من تدارك الأوضاع عن طريق وضع سياسة مائية بعيدة الأمد، فموقع العراق الجغرافي يحتم عليه تدارك الأمور إذ يتميز العراق بطابع صحراوي، مما انعكس أثر هذا المناخ على واقع القطاع الزراعي بصورة أساسية، وعلى بقية القطاعات في العراق.

ثالثاً: أهمية البحث: يعد العراق من الدول الحبيسة، والدول الحبيسة مثل العراق تعاني من هذه المشكلة، إذ لا بد من دراسة شاملة للسياسة المائية في العراق وأبعادها الاقتصادية، والسياسية، والأمن المائي.

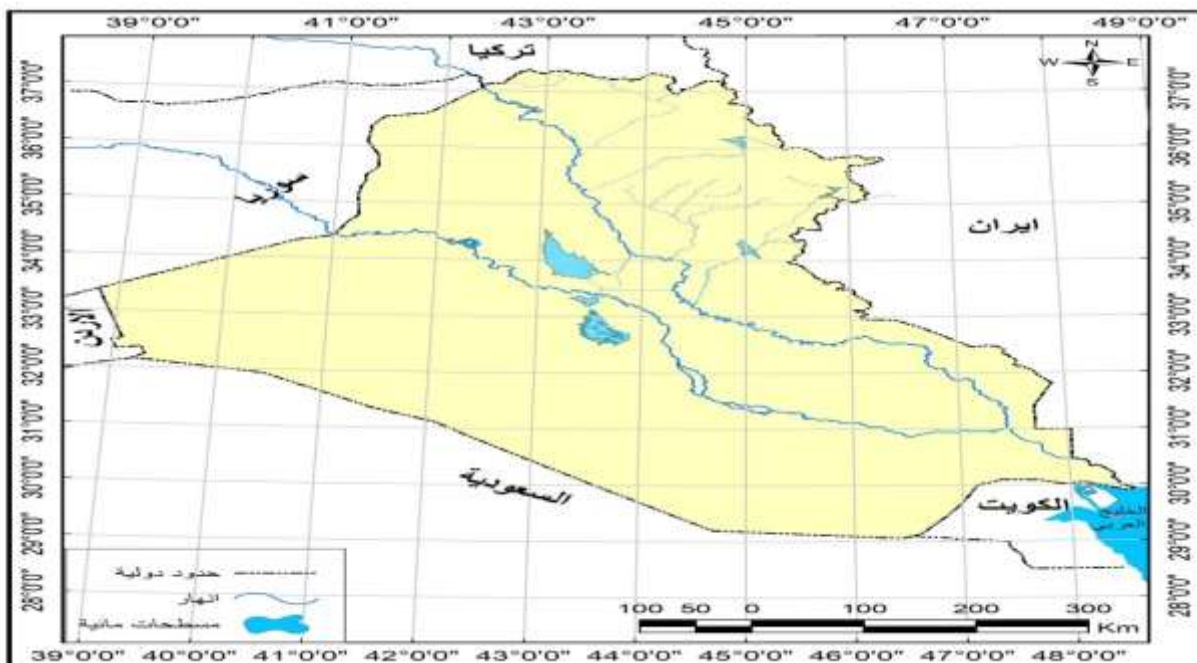
رابعاً: أهداف البحث:

- 1- التعرف على الأزمة المائية في العراق وتحدياتها المستقبلية.
 - 2- تحديد حجم العجز المائي بعد سنة 2003 وتبعاتها.
 - 3- وضع رؤية مستقبلية لما ستؤول اليه الامور في حال استمرار الأزمة المائية.
- خامساً: حدود منطقة الدراسة (المكانية والزمانية)
- مكانياً: يقع العراق بين دائرتي عرض 5° - 29° و 37.22° شمالاً، وخطي طول 42° - 38° و 45° - 48° شرقاً⁽¹⁾, خريطة (1).

زمانياً: تتمثل الحدود الزمانية لمنطقة الدراسة بالمدة الزمنية (2003 وما بعدها).

خريطة (1)

موقع العراق الفلكي



المصدر: من عمل الباحث باستخدام برنامج Arc Map, وباعتماد على: محمد علي الغرا، أطلس الوطن العربي والعالم، ط1، بيروت، 1988، ص78.

⁽¹⁾ العوابد، كريم داغر محمد، الموقع الفلكي والجغرافي للعراق وأثره في تعرضه الى ظواهر جوية قاسية في مناخه، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (11)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، (بلا سنة نشر)، ص337.

أولاً: مشاكل السياسة المائية في العراق

تتسم مشكلة إدارة الموارد المائية في العراق بأنها معقدة حيث انها تتضمن جوانب عديدة مثل الجوانب التقنية، الاقتصادية، المؤسسية، القانونية، البيئية، الاجتماعية، وتتضخم هذه المشكلة حينما يتعلق الأمر بالأنهار العابرة للحدود وتدعو الحاجة الى التعاون بين البلدان المتشاطئة للاتفاق على خطة مشتركة لإدارة أزمة المياه.

تتمثل الأزمة المائية على حوضي دجلة والفرات وشط العرب بغياب الجانب المفاوض الذي يتمتع بالدبلوماسية الجيدة و ممكن أن ينظم العلاقات المائية بين العراق وتركيا في حالة الاتفاق على الادارة المشتركة للمياه بين الدولتين والذي يمكن أن يحقق:

1. المحافظة على ديمومة الموارد الطبيعية في حوضي نهر دجلة والفرات بين العراق وتركيا.
2. الحفاظ نوعية البيئة الحياتية وجودة المياه وتحقيق التوازن البيئي.
3. تعزيز الإدارة المائية بين الدولتين لتحقيق أكبر غلة زراعية.
4. توليد الطاقة الكهربائية وإدارة الأزمات المائية⁽¹⁾.

ان انجاز تركيا لسدودها وضع العراق أمام واقع خطير، وسبب انخفاض مناسيب مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما لذا فعلى الحكومة العراقية أتباع الخطوات القانونية والتي حددتها الاتفاقات الدولية الخاصة بالسياسة المياه كاتفاقية "قانون استخدام المجاري المائية لأغراض غير الملاحة" الخاصة بحل النزاعات والخلافات بشأن الأنهار الدولية (المادة 33) والتي نصت على "وجود خطوات عملية لإنهاء النزاع، والمواد الملحقة بالاتفاقية التي تخص التحكيم والتي ضمنمت موادها الأربعة عشر آليات للتحكيم لحل الخلافات"⁽²⁾. ان التصريف المائي في شط العرب قل بنسبة كبيرة خلال الفترة (2009 – 2011) نتيجة السياسة المائية لحوضي دجلة والفرات بسبب اقامة السدود والخزانات على الروافد والأنهر المغذية لمجرى النهرين والتحكم بكميات الاطلاقات المائية، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على النظام الطبيعي لجريان المياه، كما ان

⁽¹⁾ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، البيئة عبر السياق الحدودي في منطقة الإسكوا، الحالة الراهنة والتوصيات المقترحة، الأمم المتحدة، نيويورك، 2005، ص3.

⁽²⁾ مرتضى جمعة، الآثار السلبية لإنشاء سد اليسو على نهر دجلة وموقف القانون الدولي <http://www.almyah.net/mag/articles.php?action=show&id=74>

التصريف المائي لمجرى شط العرب في الوقت الحاضر لا يعتمد بشكل اساسي على كمية التساقط في اعلى الحوض او بشكل رئيسي، بل اصبح يعتمد على مقدار التوازن بين الخزن والإطلاقات المائية من الخزانات والسدود والتي تتأثر بكميات التساقط المطري السنوي فضلاً عن القرارات الإدارية والسياسية لمناطق حوضي دجلة والفرات⁽¹⁾.

ثانياً: مخاطر وتداعيات العجز المائي في المجال الزراعي والصناعي والمنزلي

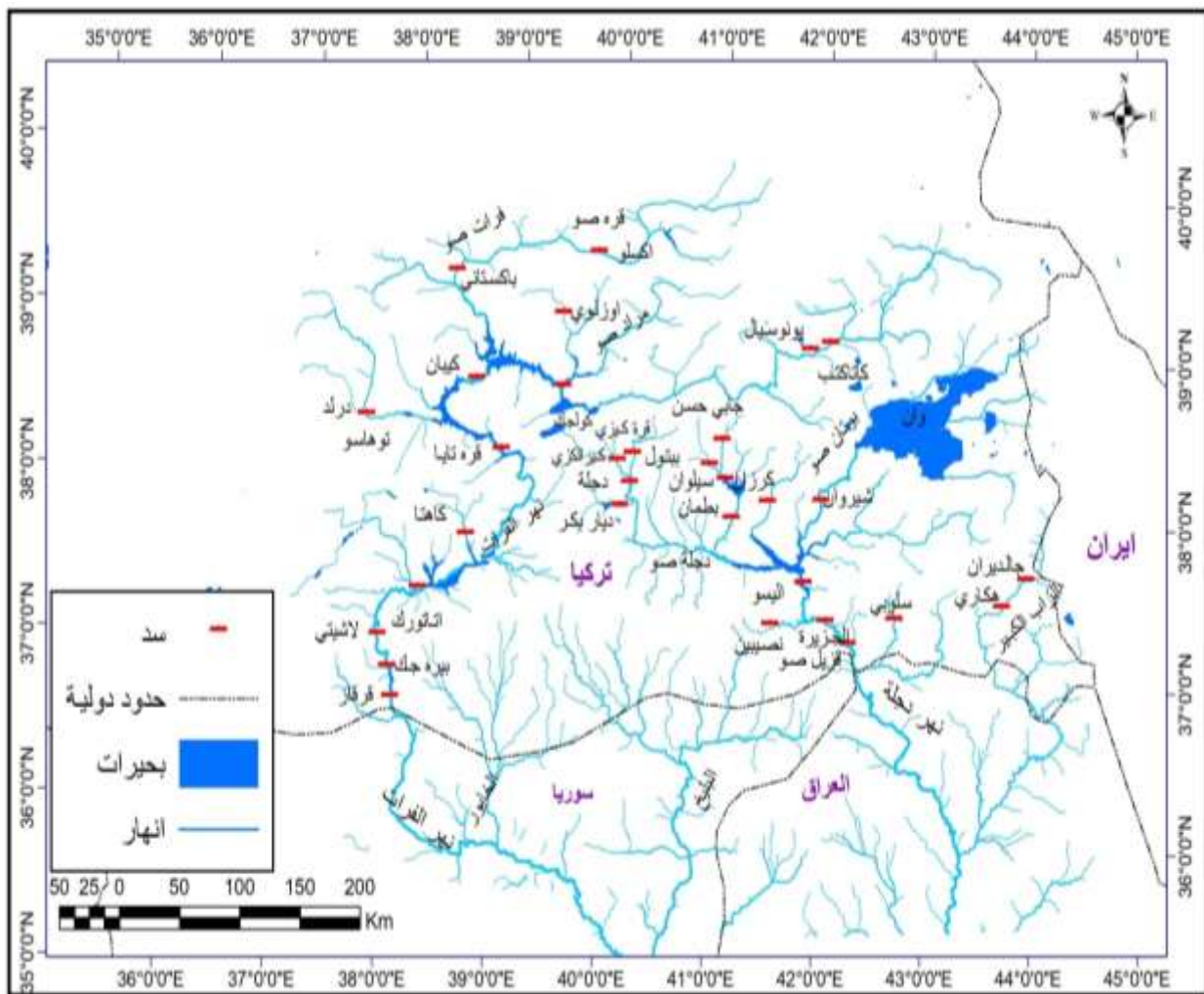
تستحوذ الزراعة على الجزء الأكبر من كميات المياه المستخدمة في العراق لكافة الأنشطة، جدول (1)، وتقدر مساحة الأراضي المروية 13,240 مليون دونم وهي تشكل نسبة 58% من الأراضي القابلة للإرواء، والبالغة 22,86 مليون دونم لسنة 2008⁽²⁾، وتغطية هذه المساحة بشبكات الري تعتمد على مدى وفرة المياه، لا سيما وان هناك خطط واسعة للاستخدام المياه من قبل دول المنبع استخداما غير عادل، واقامتها لمشاريع الخزن والتي أضرت بكمية المياه الداخلة الى الأراضي العراقية خريطة (2)، مما أثر على زيادة نسبة الملوحة في أراضي وسط وجنوب العراق فضلاً عن سوء الصيانة وانعدام شبكات البزل وقلة الروافد المغذية لنهري دجلة والفرات لا سيما في الآونة الأخيرة.

⁽¹⁾ صفاء عبد الأمير رشم الأسدي، الحمولة النهرية في شط العرب واثارها البيئية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية التربية، 2012، ص 62.

⁽²⁾ جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية للسنوات 2010 – 2014، بغداد، كانون الأول، 2009، ص 64.

خريطة (2)

مشاريع تركيا المائية على نهري دجلة والفرات



المصدر: ستار جبار ورور الركابي، الدور الإقليمي لتركيا تجاه دول الخليج العربي/ دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2017، ص46.

ان الزيادة السكانية تؤدي الى زيادة الطلب على امداد الغذاء، الأمر الذي يتطلب العمل على زيادة الانتاجية للمساحة المزروعة، وزيادة الطلب على المياه لأغراض الصناعية والتنمية الحضرية ووضع خطط مناسبة للإدارة الموارد المائية لضمان الحصة المائية المخصصة للري مما يحقق العدالة المائية.

استهلك القطاع الزراعي أكبر حصة مائية بلغت حوالي 86% وبكمية (34,8) مليار م³ لسنة 2010 م ثم انخفضت الى 5% للاستخدامات الصناعية والى 3% للاستخدامات المدنية، ويبين الجدول (3) ان قطاع الزراعة أتى بالمرتبة الأولى في الاستعمالات المائية للفترة (2002 - 2010).

جدول (1)

الاستخدام السنوي وكمية المياه مليار م³ /سنة لمختلف الاستعمالات في العراق للمدة (2002-

(2010)

السنوات	منزلي	زراعي	صناعي	يطرح الى البيئة النهرية
2002	* -	40,0	-	-
2003	4,3	43,0	3,0	-
2005	-	50 - 40	-	-
2007	1,7	47,3	2,8	3,3
2008	1,3	38,5	2,2	2,7
2009	1,03	29,58	1,72	2,02
2010	1,2	34,8	2,0	2,4

* غير متوفر.

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق، 2011، ص 62.

ثالثاً: العراق في منظور السياسة المائية التركية

ان السياسة التركية المائية تجاه العراق تتفق مع توجهات تركيا ومطامعها. كما أن تخطيط الحكومات العراقية المتعاقبة في الوصول الى توازنات وتقاهمات اقليمية مقنعة لكافة الأطراف وبشكل اتسمت بالتقاهمات الخجولة، مما كلف العراق خسارة كبيرة من الاف الهكترات الزراعية.

برزت مشكلة المياه الى الوجود بين تركيا والعراق عام 1984, حيث قامت تركيا مشروعاً ضخماً لتطوير نهر دجلة والفرات والنجد الصحراوي البالغة مساحتهم 74,000 كم², صمم هذا المشروع لجعل 10% من البلاد تقريباً من أراضيها مخزن قمح للشرق الأوسط بحلول عام 2005⁽¹⁾.

تهدف تركيا إلى التنسيق الشامل مع كافة الأطراف والدول لإنهاء الأزمات الإقليمية سلمياً، وفي سبيل ذلك، شهدت سياساتها تطورات شملت تعزيز العلاقات مع قادة الحراك الشعبي وشيوخ العشائر في المناطق المتأثرة، وتقديم المساعدة لدعم الاستقرار، كما تضمنت أنشطتها في الإقليم جهوداً دبلوماسية لتقييم الأوضاع، وتتدخل بشكل حازم في القضايا التي تمس أمنها القومي واستقرار المنطقة.⁽²⁾ فضلاً عن سلسلة التفجيرات التي شهدتها تركيا (جوان/ جويلية) عام 2015، والتي تعتقد أنقرة بأن داعش وتنظيم العمال الكردستاني متورطان فيها، وهذا ما دعا الى شن تركيا هجمات جوية دقيقة فضلاً الى اتخاذها عدة تدابير منها:

- 1- السماح للتحالف الدولي باستخدام قاعدة أنجريك الجوية في حربها ضد تنظيم داعش.
 - 2- إقامة منطقة عازلة على الحدود التركية السورية.
- كما تحتفظ أنقرة بقوة تبلغ عددها 1500-2000 جندي في عدة مواقع شمال العراق، بالاتفاق مع حكومة الاقليم، مهمتها (استطلاعية - استخباراتية) حماية المصالح التركية.
- عمدت تركيا على إقامة علاقات جيدة مع العشائر السنية والتركمانية وإقامة تعاون (استثماري، تجاري، اقتصادي) فضلاً عن محاولة تركية كسب ود طهران لتحقيق التوازن بين الطرفين في العراق وعدم السماح بتكرار ظهور الاختلافات المذهبية والتي قد تعيق تحقيق مصالحها⁽³⁾.
- وبعد تنامي الارهاب دعت تركيا التحالف الدولي الانتقال من القصف الجوي الى القصف البري، وضرب التنظيمات في سوريا ايضاً للقضاء على التنظيم من جذوره. وبحسب تصريحات داود اغلوا فان

⁽¹⁾ جي. أ. و شبلي ملاط، المياه في الشرق الاوسط، المساحات القانونية والسياسية والاقتصادية، ترجمة محمد أسامة القوتلي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1997، 256-258.

⁽²⁾ فريق الازمات العربي، الازمة العراقية الى أين؟، مركز دراسات الشرق الاوسط، العدد(9)، الأردن، سبتمبر، 2015.

⁽³⁾ باتر، فخر الدين، تداعيات الازمة العراقية على تركيا، انكفاء وانحسار تدريجي للنموذج، جريدة السفير، 28 / 6 / 2014، ص12.

السبب الذي أفرز داعش هو اطلاق سجناء أبو غريب وسجن المزي الذين فيما اعتى القيادات الارهابية, فضلاً عن مساهمة بشار الأسد في تقويتهم تكتيكياً حينما انسحب الجيش السوري الحر بسبب القصف الجوي من عدة مناطق من طرابلس, وبعدها قام داعش بملاً الفراغ الذي تركه الجيش السوري الحر, مما أدى الى ظهور داعش وتوسيع امتداه في كل العراق وسوريا تجاه الحدود التركية⁽¹⁾.

رابعاً: رؤية مستقبلية

تأثرت العلاقات (العراقية - التركية) منذ بداية حرب الخليج الاولى, والثانية, واخرها سقوط النظام السابق, واحتلال امريكا للعراق عام 2003, كل هذه الاحداث خلقت أوضاع غير مستقرة غيرت من شكل العلاقات بين العراق ودول جواره الجغرافية بصورة عامة, وع تركيا بصورة خاصة, وبما أن منابع نهري دجلة والفرات من الأراضي التركية فإن أي طارئ يحصل ستؤثر على الاطلاقات المائية نحو الأراضي العراقية, لذ لا بد من رسم سياسة حكيمة تحت أشخاص أكفاء يقودون ملف المياه كونه ملف حساس يمس المواطن وحياته بشكل أساس ولكون المياه عصب الحياة.

ولقد كان للأحداث بعد 2003 دور في تراجع العلاقات (العراقية - التركية) اذ نشط حزب العمال الكردستاني والتي تعتبره تركيا تهديداً لأمنها القومي وبالتالي سيعزز موقفها الطامح الى تقليل الاطلاقات المائية نحو الأراضي العراقية, لذا يمكن رسم السيناريوهات للعلاقات (العراقية - التركية) على النحو الاتي:

⁽¹⁾ اغلو, لقاء مع داود, بقناة الجزيرة, بتاريخ 16 / 10 / 2014, ضمن برنامج حصة بلا حدود, يمكن الاطلاع على الحلقة

عبر الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=eoc7qw9klwDs>

السيناريو الأول: بقاء الحال على ما هو عليه

تعد هذه الرؤية الأكثر احتمالاً كون الأوضاع في العراق تسير على وتيرة واحدة، فالأحزاب العراقية الحاكمة على الرغم من سوء الأوضاع الاقتصادية، والزراعية، والاجتماعية، والسياسية، مازالت تنتهج سياسة (عدم المبالاة)، كون أبرز قادة هذه الأحزاب تدين بولائها لدول أجنبية، وتسيطر هذه الدول على قرارات الداخل العراقي، لذا فالتفاهات بين العراق وتركيا تفتقد الى الولاء الوطني، فضلاً عن غياب الخبرة الاستشارية لدى الجانب المفاوض العراقي.

السيناريو الثاني: سوء العلاقات بين (العراق-تركيا) وتراجع الاطلاقات المائية

ان هيمنة الأحزاب الحاكمة في العراق على النظام السياسي بالمجمل يحتم سيادة السيناريو التشاؤمي، كون القوى السياسية تتغافل عن أهم مشاكل العراق المتراكمة والمركبة بعد 2003 كالبطالة، وغياب سيطرة الدولة على مفاصل الحكومة العراقية، وهيمنة الجهات المسلحة الخارجة عن القانون، والانشغال بالمشاكل الداخلية، فضلاً عن السياسة التركية الداخلية التي تستخدم المياه ورقة ضغط على الجانب الكردي للتخلص من نشاط حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان العراق. كل هذه الأمور تعد ورقة ضغط على الحكومة المركزية، وبالتالي تعتمد الحكومة المركزية على الضغط على حكومة الاقليم للحد من نشاط هذا حزب العمال الكردستاني، وبعدها أعلن حزب العمال الكردستاني في 12 /أيار/ 2025 حل التنظيم المسلح نهائياً.

من خلال ما تقدم فإن تراجع الحصص المائية للعراق أمر وارد وبقوة، اذا تطمح تركيا الى مقايضة منابع المياه بالنفط العراقي، ومن المؤمل أن تتخذ الحكومة المقبلة خطوات جريئة لتعديل مسار المفاوضات بين الدولتين لا سيما ان العراق مقبل على انتخابات تشرين الثاني/ 2025 وتغير الوجوه المفاوضة التي جلب الجفاف للبلاد والعباد. اذا لم يتدارك الطرفان الامر ولم يسعوا نحو الحلول المائية العاجلة فإن شبح شحة المياه يلوح في الأفق.

السيناريو الثالث: تعمق العلاقات بين الدولتين وزيادة الحصص المائية

يعد هذا السيناريو هو الأقل حظواً، فتركيا لا تريد ان تُفَرط بقطرة ماء خارج حدودها، كونها تعي أهمية الثروة المائية، وأصحاب القرار لديها هم من يضعون الخطط المستقبلية للنهوض بتركيا، فضلاً عن

ان تركيا تعلم بأن العراق بأمس الحاجة لنهري دجلة والفرات لا سيما بأن العراق يقع ضمن المناخ صحراوي جاف, وكميات الامطار الساقطة قليلة جداً, ومع ذلك يطمح العراق بقدوم حكومة من شأنها حل مشاكل المياه المتراكمة كونها تشكل عصب الحياة الاقتصادية والزراعية بالدرجة الأساس.

العلاقة السببية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال الفترة
(2000 – 2023م)

The causal relationship between government spending and gross domestic product in
Sudan during the period (2000 – 2023)

1. د. يوسف الحاج هارون يوسف – أستاذ الاقتصاد المشارك – كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية
– جامعة الجنيانة – السودان.

البريد الإلكتروني: yousifelhaj50@gmail.com

2. د. هويدا يس محمد علي يس – أ. مساعد – تخصص اقتصاد إسلامي – جامعة غرب كردفان –
كلية العلوم الإسلامية – السودان.

البريد الإلكتروني: howida2024@gmail.com

1. Dr. Yousif ELhaj Haroun Yousif - Associate Professor of Economics - Faculty of
Economics and Social Studies - Geneina University - Sudan.

Email: yousifelhaj50@gmail.com

2. Dr. Howida Yassin Mohammed Ali Yassin - Assistant Professor - Islamic Economics -
University of West Kordofan – Faculty of Islamic Sciences - Sudan.

Email: howida2024@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 2

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 9

المستخلص:

تناولت الدراسة العلاقة السببية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال الفترة (2000 – 2023م). هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة السببية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي ومعرفة مدى تأثير الإنفاق الحكومي على النتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة. وتكمن أهمية الدراسة في تحليل العلاقة السببية وقياس الأثر الكمي بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي. طرحت مشكلة الدراسة في عدد من التساؤلات أهمها: ما هو أثر الإنفاق الحكومي على النتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة؟ وهل توجد علاقة توازنية طويلة المدى بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي؟ افترضت الدراسة وجود علاقة سببية وعلاقة توازنية طويلة الأجل بين متغيرات الدراسة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكمي لبناء نموذج قياسي لقياس أثر الإنفاق الحكومي على النتائج المحلي الإجمالي. توصلت الدراسة إلى أنه وجود علاقة سببية تتجه من الإنفاق الحكومي إلى النتائج المحلي الإجمالي وتوجد علاقة طردية وعلاقة توازنية طويلة الأجل بين متغيرات الدراسة، وتوصي الدراسة بأن الإنفاق الحكومي يجب أن توجه في المشروعات الإنتاجية حتى تساهم في زيادة النتائج المحلي الإجمالي، وأيضاً يجب أن لا يتعدى الإنفاق الحكومي حدود ميزانية الدولة لتجنب إختلال الميزانية.

الكلمات المفتاحية: العلاقة السببية، الإنفاق الحكومي، النتائج المحلي الإجمالي.

Abstract:

This study examines the causal relationship between government spending and GDP in Sudan during the period (2000 - 2023). It aims to identify the causal relationship between government spending and GDP and to determine the extent of government spending's impact on GDP in Sudan. The study's significance lies in analyzing the causal relationship and measuring the quantitative impact of government spending on GDP. The research problem raised the following questions: What is the impact of government spending on GDP in Sudan during the study period? And is there a long-term equilibrium relationship between government spending and GDP? The study hypothesizes the existence of both a causal relationship and a long-term equilibrium relationship between the study variables. The study employs a descriptive-analytical approach and a quantitative approach to construct an econometric model for measuring the impact of government spending on GDP. The study concluded that there is a causal relationship from government spending to GDP, and that there is a direct and long-term equilibrium relationship between the study variables. The study recommends that government spending be directed towards productive projects to contribute to increasing GDP, and that government spending not exceed the limits of the state budget to avoid budget imbalances.

Keywords: Causal relationship, government spending, gross domestic product.

المحور الأول. الإطار العام للدراسة والدراسات السابقة:**المقدمة:**

تبرز أهمية الإنفاق الحكومي كأحد أدوات السياسة المالية، والتي تعبر عن تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، حيث أن التطور التاريخي للنفقات العامة في الفكر الاقتصادي يبرز مدى أهميتها وذلك لارتباطها بتطور دور الدولة في الاقتصاد والذي يعد ضرورياً لتحقيق التوازن الاقتصادي وتجنباً لأزمات، كما تستخدم الحكومات الإنفاق الحكومي كأحد الأدوات التي ترفع بواسطتها من قدرة الاقتصاد على النمو والتطور. وتعد مسألة تأثير الإنفاق العام على الناتج المحلي الإجمالي من المسائل الرئيسة لفهم كافة الأبعاد التي قد تؤثر على الناتج المحلي الإجمالي، وذلك بسبب الدور الرئيسي والحيوي الذي يلعبه الإنفاق الحكومي كسياسة مالية في يد الدولة للتدخل في الاقتصاد وإعادة التوازن وتحقيق أهداف البلاد. ويعتبر القطاع الحكومي مكوناً هاماً من مكونات الاقتصاد، وبالنسبة للاقتصاد السوداني فقد بلغت مساهمة الإنفاق الحكومي من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي بالنسبة كبيرة وهذا يعكس مدى أهمية الإنفاق الحكومي بمكوناته المختلفة.

مشكلة الدراسة:

أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت في العديد من الدول عن وجود علاقة بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي، وذلك لأن الإنفاق الحكومي هو أحد أدوات السياسة المالية فيكون له انعكاس على الناتج المحلي الإجمالي، حيث أن تدخل الدولة من خلال سياساتها المالية يشكل حافزاً على زيادة الإنتاج. لذلك يأتي تساؤل الدراسة:

1. ما هو أثر الإنفاق الحكومي على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في السودان خلال الفترة (2000 – 2023م)؟

2. هل توجد علاقة توازنية طويلة المدى بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي؟

فرضيات الدراسة:

بناءً على أسئلة الدراسة جاءت الفرضيات في الآتي:

1. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

2. هناك علاقة توازنية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي الحقيقي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الجانب النظري ببرز أهمية الدور الذي تلعبه الدولة في تحسين النشاط الاقتصادي، وإبراز تأثير سياسة الإنفاق العام على النتائج المحلي الإجمالي من خلال مضاعف الإنفاق الحكومي، أما من الجانب التطبيقي فهي تعطي نظرة حول أثر سياسة الإنفاق الحكومي على النتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة، كما تكمن أهمية الدراسة في بيان أهمية هذا الموضوع لمتخذي القرارات الاقتصادية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على العلاقة بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة.
2. تسليط الضوء على مدى تأثير الإنفاق الحكومي على النتائج المحلي الإجمالي في السودان خلال فترة الدراسة، وتقديم التوصيات التي تساعد على صانعي القرارات.

منهجية الدراسة:

ولتحقيق أغراض الدراسة سيتم استخدام المنهجين الوصفي التحليلي والكمي على النحو التالي: استخدم المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة لأنه أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية وهو يناسب الظاهرة موضوع الدراسة، وذلك لتوضيح حجم وتطور الإنفاق الحكومي وهيكله في السودان وتأثيره على النتائج المحلي الإجمالي، وسيتم استخدام المصادر الثانوية في هذه الدراسة، ويستخدم المنهج الكمي لبناء نموذج قياسي لقياس أثر الإنفاق الحكومي كأحد محددات على النتائج المحلي الإجمالي الحقيقي وذلك من خلال اختبار العلاقة بين المتغيرات.

حدود الدراسة:

في إطار المكاني تم التركيز على السودان، إما في إطار الزمني سيتم بناء نموذج قياسي خلال الفترة (2000 – 2023م).

تنظيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة لثلاث محاور، المحور الأول الإطار العام للدراسة والدراسات السابقة، المحور الثاني الإطار النظري للدراسة، المحور الثالث الإطار التحليلي للدراسة واختبار الفرضيات والنتائج والتوصيات. أسباب اختيار موضوع الدراسة:

يعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في التعرف على سياسة الإنفاق الحكومي في السودان ومدى تأثير الإنفاق الحكومي على الناتج المحلي الإجمالي في السودان. والسبب الثاني الرغبة في تقديم توصيات تساعد الحكومة في تحقيق نمو اقتصادي، لما له من أهمية بالغة لمتخذي القرارات في ظل الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي يعاني منها السودان.

الدراسات السابقة:

1. دراسة عامر عمران كاظم (2005م):

هدفت الدراسة إلى معرفة اتجاه وسلوك العلاقة بين الإنفاق العام والتضخم في العراق خلال الفترة (1980 – 1996م). اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الوصفي المعزز بالقياس الاقتصادي. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: النمو المتزايد في عرض النقود وبمعدلات تفوق معدلات النمو في الناتج المحلي الحقيقي أدى إلى دفع الأسعار باتجاه الارتفاع، ضعف الإنفاق العام في التأثير على الناتج المحلي الإجمالي، كما أظهرت نتائج التحليل القياسي قوة العلاقة بين الزيادة في عرض النقود والزيادة في الإنفاق العام.

2. دراسة سالم حسين الغالي (2010م):

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي في العراق خلال الفترة (1975 – 2010م). اتبعت الدراسة منهج الأسلوب الوصفي والكمي والاستقرائي من خلال بناء نموذج قياسي. توصلت الدراسة إلى أن الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي تتصفان بخاصية الجزور الوحيدة وإنها على علاقة تكاملية مشتركة.

3. دراسة عمر محمود أبو عيدة (2014م):

تناولت الدراسة تحديد العلاقة السببية بين الإنفاق الحكومي والنمو الاقتصادي المقيس بالناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الأراضي الفلسطينية خلال الفترة (1995 – 2013م) ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت

الدراسة المنهج الإحصائي الوصفي لتحليل وبيان تطور الإنفاق الحكومي الفلسطيني والنتائج المحلي الإجمالي وكذلك تم الاعتماد على التحليل القياسي لتحديد العلاقة بين الإنفاق الحكومي والنمو الاقتصادي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: وجود علاقة سببية موجبة تتجه من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي إلى الإنفاق الحكومي بأنواعه الإجمالية والجارية، أيضاً وجود علاقة إيجابية تتجه من الإنفاق الحكومي بشقيه الإجمالي والجاري إلى الناتج المحلي الإجمالي في حيث لم تثبت العلاقة السببية بين النفقات الحكومية التطويرية والنمو الاقتصادي.

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1. تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث توضيح أثر الإنفاق الحكومي على الناتج المحلي الإجمالي في ظل النظريات الاقتصادية.
2. استفادت الدراسة من تجارب الدراسات السابقة في تحديد النموذج القياسي المناسب، بالإضافة إلى الطرق الإحصائية المستخدمة في عملية التقدير.
3. من أوجه اختلاف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات السابقة استخدامها في الجانب الإحصائي أسلوب تحليل السلاسل الزمنية للفترة ما بين (2000 – 2023م).

المحور الثاني. الإطار النظري للدراسة:

الإنفاق الحكومي:

يعتبر الإنفاق الحكومي أداة تستخدمها الدولة في تحقيق الدور الذي تقوم به في مختلف المجالات، وتكتسب دراستها جانباً مهماً وحيوياً في الدراسات المالية، كما يتطور البحث فيها مع تطور الفكر المالي فهي بذلك تعكس جوانب الأنشطة العامة، وتبين البرامج الحكومية في شتى الميادين في صورة أرقام واعتمادات سعياً منها لتحقيق أقصى نفع جماعي ممكن. يعتبر الإنفاق الحكومي من الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها الدولة في رسم وتطبيق سياساتها الاقتصادية، وسنتطرق إلى بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالإنفاق الحكومي.

تعريف الإنفاق الحكومي:

يعرف الإنفاق الحكومي مبلغ نقدي يخرج من الذمة المالية للدولة أو أحد تنظيماتها بقصد إشباع حاجة عام. وتعرف كذلك بأنها كافة المبالغ النقدية التي يقوم بإنفاقها شخص عام لتلبية حاجة عامة (كريم بوجدخ، 2001م، ص30). أو بأنها تلك المبالغ المالية التي تقوم بصرفها السلطة العمومية (الحكومة والجماعات المحلية) بقصد تحقيق منفعة عامة (محمد محرز، 2003م، ص68).

أشكال الإنفاق الحكومي:

تكون النفقة العمومية في شكل مبلغ نقدي حيث تقوم الدولة بدورها في الإنفاق الحكومي باستخدام مبلغ نقدي ثمناً لما تحتاجه من منتجات سلع وخدمات من أجل تسيير المرافق العمومية وضمن رؤوس الأموال الإنتاجية التي تحتاجها للقيام بالمشاريع الاستثمارية والمنح والمساعدات والإعانات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها. مما لا شك فيه أن استخدام الدولة للنقود هو أمر طبيعي ويتماشى مع الوضع القائم في ظل اقتصاد نقدي، ومن ثم تصبح النقود هي وسيلة الدول للإنفاق شأنها في ذلك شأن الأفراد. ويعتبر الإنفاق النقدي من بين أفضل طرق النفقات العمومية التي تقوم الدولة، وهذا يرجع لعدة أسباب يمكن أن نوجزها في الآتي:

- إن استعمال الدولة للنقود في عملية الإنفاق يسهل ما يتطلبه النظام المالي الحديث من ترسيخ مبدأ الرقابة بصورها المتعددة على النفقات العمومية ضماناً لحسن استخدامها وفقاً للأحكام والقواعد التي تحقق حاجات الأفراد العامة وفقاً للأحكام والقواعد التي تحقق حاجات الأفراد العامة.
- أن انتشار مبادئ الديمقراطية أدى إلى عدم إكراه الأفراد على أعمالهم بدون أجر لتعارض ذلك مع حرية الإنسان وكرامته.
- أن الإنفاق العيني يثير العديد من الإشكالات الإدارية والتنظيمية ويؤدي إلى سوء في التدقيق، وقد يؤدي الانحياز إلى بعض الأفراد وإعطائهم مزايا عينية دون غيرهم.

تقسيمات الإنفاق الحكومي:

تستند تقسيمات الإنفاق الحكومي إلى عدة معايير محددة، وعليه سيتم التطرق إلى التقسيمات العلمية (الاقتصادية) للنفقات العمومية. يعتمد التقسيم الاقتصادي للنفقات العمومية على ثلاث معايير رئيسية وهي:

1. معيار الدورية (التكرار): استناداً إلى معيار الدورية يمكن التمييز بين نوعين من النفقات العمومية:

- النفقات العامة الدورية: وهي تلك النفقات التي تتميز بالتكرار ويطغى عليها طابع الدوام، وتندرج في تسيير المرافق الأساسية للدولة كالأمن والتعليم، كما تعرف كذلك بالنفقات العادية أو الجارية.
- النفقات العامة غير الدورية: والمقصود بها تلك النفقات التي لا تتكرر بصفة دورية، كما أنها قد تظهر في أوقات غير منتظمة (كالكوارث الطبيعية والحروب) مما يصعب التوقع بحجمها، إذن أنها غالباً ما تمول من إيرادات غير عادية كالاقتراض.
- 2. معيار الأثر على الناتج الوطني وحجمه: يمكن التميز وفق هذا المعيار بين نوعين من النفقات: النفقات الحقيقية والنفقات غير الحقيقية (التحويلية).
- النفقات الحقيقية: ترمي إلى الإنتاج الوطني أي تمثل مقابل ما تدفعه السلطات العمومية حتى تحصل على عناصر الإنتاج الأساسية أو توفر خدمات وبلغ ضرورية لسير مصالحها، وعليه فإنها تعتبر نفقات منتجة تزيد من الدخل القومي للدولة.
- النفقات غير الحقيقية: إذ أنها لا تزيد في الإنتاج الوطني وتقتصر على إعادة توزيع الدخل القومي بين طبقات المجتمع عن طريق ما يعرف بالتحويلات الاجتماعية كأنظمة الحماية الاجتماعية والمعاشات.
- 3. معيار الوظيفة التي تؤديها النفقات العامة: يمكن تقسيم النفقة العامة تبعاً للغرض الذي تؤديه، أي تبعاً لأثارها العائد على المجتمع وخاصة الاقتصادية منها، فوفق هذا المعيار يتم تقسيم النفقات العامة إلى:
 - النفقات الإدارية: هي تلك النفقات اللازمة لتسيير الشؤون الإدارية كأجور المستخدمين .
 - النفقات الاجتماعية: الرامية أساس التحقيق التنمية والتكافل الاجتماعي .
 - النفقات الاقتصادية: تمثل النفقات الضرورية لتقوية النسيج الصناعي، دفعاً لاستثمار وتمتين البنية التحتية.
- 4. معيار الشمولية: كما يمكن تقسيم النفقات العمومية حسب معيار الشمولية إلى:
 - النفقات المركزية أو الوطنية: هي نفقات ذات طابع وطني تقوم بها الحكومة المركزية، وتشمل جميع أفراد الدولة الواحدة كنفقات الدفاع، القضاء، والأمن.
 - النفقات المحلية: هي نفقات ذات طابع إقليمي أو محلي تتكفل لجماعات المحلية كالبليات والولايات (محمود الوادي وآخرون، ص122).

قواعد الإنفاق الحكومي:

1. قاعدة المنفعة القصوى: تعني قاعدة المنفعة القصوى أن تهدف النفقات إلى أكبر قدر من المنفعة بأقل تكلفة ممكنة، أو تحقيق أكبر رفاهية لأكبر عدد ممكن من الأفراد المجتمع. إن فكرة المنفعة بالنسبة لإنفاق الدولة لا يقتصر على زيادة الطاقة الإنتاجية للمجتمع، كذلك يتطلب تحقيق هذه القاعدة أن توجه الدولة نفقاتها إلى إشباع الحاجات العامة، الأمر الذي يقتضي دراسة متطلبات الاقتصاد، ومقدار الحاجة إلى مختلف المشاريع، مراعين في ذلك ما يضيفه المشروع إلى كل من الدخل القومي والتشغيل والطاقة الإنتاجية.
2. قاعدة الاقتصاد والتدبير: تعني هذه القاعدة أن تتجنب الدولة والسلطات العامة التبذير والإسراف في الإنفاق فيما لا مبرر ولا نفع له، وكذلك الابتعاد عن الشح والتقتير، أي الاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير، ويتم تطبيق هذه القاعدة يتطلب الأمر أن يتوافر لدى الدولة رقابة مالية حازمة، كما يقف خلفها رأي عام يقظ ساهر على مصلحته العامة، إلى جانب جهاز إداري عالي الكفاءة يشعر بمهمته وحدودها في التنفيذ السليم إلى جانب تضافر جهود الرقابة الإدارية والتشريعية وتعاونها لتقوم بدور فعال في الكشف عن أوجه الإسراف والتبذير، وفرض العقاب اللازم على المخالفين (سمير بن عباس، ص4).

ظاهرة تزايد الإنفاق الحكومي:

وتبين هذا من خلال الدراسة التي أجراها الألماني (أدولفاجن) بخصوص تطور الإنفاق العام في الدول الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، حيث صاغ القانون الاقتصادي (قانون فاجنر)، والذي يشير إلى أنه كلما حقق معدل معين من النمو الاقتصادي فإن ذلك يستتبع باتساع نشاط الدولة (نامية أو متقدمة) ومن ثم زيادة الإنفاق العام بنسبة أكبر من نسبة زيادة متوسط نصيب الفرد في الناتج القومي، وقد لوحظ أن ظاهرة تزايد الإنفاق الحكومي ترجع إلى ما يلي: (محمد محرز، المرجع السابق، ص60).

1. الأسباب الظاهرية لتزايد الإنفاق الحكومي: انخفاض قيمة النقود - اختلاف طرق المحاسبة الحكومية - التزايد السكاني - التوسع الإقليمي.
2. الأسباب الحقيقية لتزايد الإنفاق الحكومي: زيادة دور الدولة في النشاط الاقتصادي - اتساع الدور الاجتماعي للدولة - تغيير الدور السياسي للدولة - أثر الحرب.

الآثار الاقتصادية للإنفاق الحكومي:

تتعرض النفقات العامة بآثارها على حزمة من المؤشرات الاقتصادية يمكن أن نسوقها في الآتي:

1. الأثر المباشر للإنفاق العام على الناتج الوطني:
 - زيادة القدرة الإنتاجية في شكل إنفاق استثماري، ومنه الزيادة في الإنتاج والناتج الوطني.
 - إن النفقات الجارية يمكن أن تكون سبباً في زيادة إنتاج عناصر الإنتاج من خلال التعليم، الصحة، الثقافة.

2. الأثر المباشر للإنفاق العام على الاستهلاك الوطني:

عندما تقوم الحكومة وأجهزتها بشراء خدمات استهلاكية (الدفاع، الأمن، التعليم،) وشراء سلع استهلاكية (ملابس، مستلزمات وأدوية،) فأنها تسهم في زيادة الاستهلاك الوطني.

3. أثر الإنفاق العام على توزيع الدخل:

وذلك من خلال إجراء تعديلات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية على التوزيع الأولي فيما يسعى عادة توزيع الدخل الوطني، أي بين الأفراد بصفته مستهلكين، وتتم هذه التعديلات من خلال النفقات التحويلية بين عوامل الإنتاج أو فروع النشاط أو الأقاليم الجغرافية.

4. أثر الإنفاق العام على معدل النمو الاقتصادي:

حيث يمكن أن يزيد معدل النمو الاقتصادي كلما زاد الإنفاق الاستثماري، جراء الزيادة في التراكم الرأسمالي ومن ثم الاستثمار، والعكس صحيح.

الناتج المحلي الإجمالي:

يعتبر الناتج المحلي الإجمالي من المؤشرات الاقتصادية الهامة التي تقيس قدرة الاقتصاد القومي على إنتاج السلع والخدمات، وهو المؤشر الذي يعكس جميع أوجه النشاط الاقتصادي، والناتج المحلي الإجمالي يعبر عن ما أنتج من السلع والخدمات خلال فترة زمنية معينة، وزيادة حجم الناتج المحلي الإجمالي من سنة لأخرى يعني زيادة ما ينتجه الاقتصاد من السلع والخدمات.

يعرف الناتج المحلي الإجمالي هو القيمة السوقية لجميع السلع والخدمات النهائية التي ينتجها في اقتصاد ما خلال فترة زمنية معينة عادة تكون سنة. وهناك ثلاثة طرق لحساب الناتج المحلي الإجمالي

وهي طريقة القيمة المضافة وطريقة الإنفاق وطريقة الدخل. ووفقاً لطريقة القيمة المضافة فيعرف الناتج المحلي الإجمالي بأنه مجموع القيم المضافة بواسطة الأنشطة الاقتصادية في الدولة خلال فترة زمنية معينة. أما بطريقة الإنفاق فهو مجموع الإنفاق على شراء السلع والخدمات المنتجة في الدولة بغرض الاستهلاك النهائي خلال فترة زمنية معينة محددة. كما يعرف الناتج المحلي الإجمالي بطريقة الدخل بأنه مجموع قيم الدخل المتولدة من ممارسة النشاط الاقتصادي لعملية الإنتاج السلعي أو الخدمي في الدولة خلال فترة زمنية محددة. (فريد طاهر وآخرون، 2007، ص50).

المحور الثالث. الإطار التحليلي للدراسة والنتائج والتوصيات:

إعتمدت الدراسة على منهج التحليل الوصفي والقياسي بالإستناد على إختبارات (ديكي فولر) لفحص إستقرارية السلاسل الزمنية، و(جوهانسون) للتأكد من التكامل المشترك، و(جرانجر) لفحص العلاقة السببية، تم جمع البيانات من الجهاز المركزي للإحصاء خلال الفترة (2000 – 2023م)، هذه الدراسة تهدف لفحص العلاقات طويلة الأجل بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي في السودان خلال الفترة (2000م – 2023م)، ان بيانات الدراسة تم جمعها من الجهاز المركزي للإحصاء، ان إختبار (Johnson&Juselis 1990) وان آلية تقدير الإمكان الأعظم قد أستخدما لتحديد وجود معادلة تكامل، وان آلية التكامل استخدمت فقط لتحديد وجود التكامل وليس لتحديد إتجاه العلاقة السببية، ان سببية (Granger) ومتجه نموذج تصحيح الخطأ (VECM) قد أستخدما لتحديد إتجاه السببية في كل من الأجل الطويل والقصير، ان نموذج التقدير الأساسي قُدم بصورة رياضية على الشكل التالي:

$$\ln(\text{GDP})_t = B_0 + B_1 \ln \text{GE}_t + e_t \dots\dots\dots 1$$

حيث أن:

GDP = الناتج المحلي الإجمالي.

GE = الإنفاق الحكومي.

et = حد الخطأ.

يتوقع ان تكون (B₁) موجبة الإشارة لتحديد العلاقة الإيجابية للناتج المحلي الإجمالي في الأجلين القصير والطويل، ان إختبار (Johnson&Juselis 1990) والإمكان الأعظم للتكامل يتطلبان أمر مشابه للتكامل I(1) لكل المتغيرات وان إختبار (ديكي فولر) (ADF) وفيليب بيرون (PP) لجذور الوحدة قد

أُستخدما لإكتشاف جذور الوحدة، إختبار (ADF) يقوم بمراجعة الارتباط التسلسلي بإضافة قيم مبطنّة لتفسير المتغيرات وهو كالآتي:

$$\Delta Y_t = B_0 + y_t + b_1 Y_{t-1} + \sum \phi \Delta Y_{t-1} + e_t$$

حيث أن: e_t هو حد الخطأ المزعج الأبيض، و $\Delta Y_t = Y_t - Y_{t-1}$ ان إختبار (فيليب بيرون) يستخدم طريقة غير معلية وذلك لوضع الجذر للارتباط التسلسلي لحد الخطأ بدون إضافة فترة إختلاف مبطنّة.

السببية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي تفحص عن السياسة المالية الملائمة ل:

$$\Delta Y_t = B_0 + b_1 Y_{t-1} + e_t$$

ان إختبار (فيليب بيرون) يقدر قيمة (t) المعدلة المصحوبة بمعالم مقدرة، وذلك لكي لا يؤثر الارتباط التسلسلي على توزيع (t) المقارب. النتائج المقدرة لكلا الإختبارين سيتم عرضها في الجدول (1) أدناه: النتائج كشفت وجود جذور وحدة في المستوى لمتغير الناتج المحلي الإجمالي بإستخدام إختبار (ديكي فولر) و(فيليب بيرون)، أما متغير الإنفاق الحكومي تم إستقراره في الفرق الأول بإستخدام إختبار ديكي فولر، ان تحليل جذور الوحدة وجد نفس الأمر بخصوص التكامل الأحادي (I(1) والذي يشجع على مزيد من التقديرات القياسية باستخدام (Johnson and Juelius 1990) للعلاقات طويلة الأجل. إذا كان هناك عدم إستقرار لنتائج إندارات السلاسل الزمنية بالنسبة لإستقرار البواقي لكل المتغيرات عند مستوى واحد فيمكن أن يجرى إندار التكامل المشترك في الأجل الطويل وقد تم ذلك حيث تكاملت المتغيرات بكل المتجهات.

الجدول رقم (1) يوضح نتائج الإستقرار والسكون لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	إختبار ديكي فولر ADF	إختبار فيليب بيرون PP	
	المستوى	المستوى	الفرق الأول
الناتج المحلي الإجمالي	-5.149832	-5.360757	-
الإنفاق الحكومي	-	-	-6.415112

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة.

نظام التباين المبطن زمنياً تم إختياره بناءً على معلومات إختبار (Akaike) و (Schwarz), كما تم تقدير التكامل باستخدام الطريقة التي إشملت على تقدير نموذج (VAR) غير المقيد وهو:

$$Y_t = A_0 + \sum_{i=1}^n A_i Y_{t-1} + e_t$$

حيث أن:

Y_t هو (المتجه $n \times 1$) غير المستقر للمتغير $I(1)$, وفي هذه الدراسة Y_t = الإنفاق الحكومي، و A_0 هو (المتجه 3×1) الثابت، (n) هو إبطاء (A) وهو (المصفوفة 3×3) للمعالم المقدرة، (e_t) هو حد الخطأ المستقر، وذلك لتحديد التكامل المشترك بالنسبة للمتجه غير المقيد (y_t) الذي حوّل لنموذج تصحيح الخطأ المحوّل (VECM).

حيث أن:

$$\Delta Y_t = A_0 + \sum_{i=1}^{n-1} \alpha_i \Delta Y_{t-1} + e_t$$

$$\alpha_i = - \sum_{i=1}^{n-1} A_i \quad \text{and} \quad B = \sum_{i=1}^{n-1} A_i - I$$

حيث أن:

(I): هي المصفوفة المعرفة ب $(n \times n)$, و Δ هو عامل التغير لـ (Johnsen & Juselius 1990) والذي يسير بإختبارين للتكامل وهما: (Trace test and Maximum Eigen value), وأن فرض العدم (H_0) لعدم وجود تكامل بين متغيرات الدراسة تم إختباره عكس الفرض البديل (H_1) لوجود تكامل. وإن نتيجة التكامل بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي سيتم عرضها في الجدول (2) التالي:

الجدول رقم (2) يوضح نتائج تكامل (Johnsen Julsius)

	Trace		
H0	H1	Statistic	Critical value 5%
$r = 0$	$r \geq 1$	4.178858	3.841466
	Eigen Max		
H0	H1	Statistic	Critical value 5%
$r = 0$	$r \geq 1$	.1788586	3.841466

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة

من خلال الجدول (2) أعلاه نلاحظ أن إحصاء الأثر بلغت (4.178858) وهي أكبر من القيمة الحرجة عند مستوى معنوية (5%) لذلك سيتم رفض فرض عدم وجود تكامل وقبول الفرض البديل بوجود تكامل في كل متجه واحد، وبصورة شبيهة لذلك نلاحظ أن إحصاء إختبار قيمة (Eigen Max) بلغت (6.1788586) وهي أكبر من القيمة الحرجة عند مستوى معنوية (5%) كذلك نقبل الفرض البديل بوجود تكامل، وبالتالي ان النتائج تشير إلى وجود علاقة مستقرة طويلة بين عرض الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي، ان استخدام إختبار (Johnsen & Juselius) يشير إلى وجود تكامل فقط ولكن هذا لا يعني وجود علاقة سببية بالتالي سيتم استخدام إختبار سببية (Granger)، ان إختبار سببية (Granger) وُظفت لتحديد سبب الاتجاه، وقد قدم (Granger) هذا الإختبار في العام 1960م للمساعدة بالتنبؤ بالسلاسل الزمنية، لذلك إذا كان متغير (الإنفاق الحكومي) هو سبب (Granger) لمتغير (الناتج المحلي الإجمالي) هذا يعني ان القيم السابقة للإنفاق الحكومي هي أكثر استخداماً لقيم التنبؤ لمتغير (الناتج المحلي الإجمالي)، بدون وضع أي اعتبارات للقيم السابقة لـ (الناتج المحلي الإجمالي)، وفي نفس الوقت إذا كان متغير (الناتج المحلي الإجمالي) هو سبب (Granger) لمتغير (الإنفاق الحكومي) هذا يعني ان القيم السابقة لـ (الناتج المحلي الإجمالي) هي أكثر استخداماً لقيم التنبؤ لمتغير الإنفاق الحكومي، بدون وضع أي اعتبارات للقيم السابقة للإنفاق الحكومي.

$$\Delta GE_t = \sum_{i=1}^{n-1} B_{11} ER_{t-1} + \sum_{i=1}^{n-1} B_{12} \ln GDP_{t-i} + e_{1t}$$

$$\Delta GDP_t = \sum_{j=1}^{n-1} B_{11} GE_{t-1} + \sum_{j=1}^{n-1} B_{22} \ln GDP_{t-j} + e_{2t}$$

(j & i) هما يمثلان الفترات المبثثة.

(Granger & Engle) 1969م اقترح إذا وجد تكامل مشترك بين متغيرين أفضل من الاستدلال الإحصائي، الشيء الذي يحدث فقط هو استخدام السببية التي تستند على نموذج تصحيح الخطأ (ECM)، ان متجه نموذج تصحيح الخطأ يهتم بتحديد العلاقة السببية طويلة وقصيرة الأجل بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي، وسيتم تقدير متجه نموذج تصحيح الخطأ بصياغة متجه الانحدار الذاتي الآتي:

$$GDP_t = \sum_{i=1}^{n-1} \alpha_i GDP_{t-i} + \sum_{i=1}^{n-1} B_i \Delta GE_{t-i} + \alpha_1 e_{t-1} + e_t$$

$$GE_t = \sum_{i=1}^{n-1} \alpha_i GE_{t-i} + \sum_{i=1}^{n-1} B_j \Delta GDP_{t-1} + \alpha_1 e_{t-1} + e_t$$

حيث ان فترة تصحيح الخطأ $(e_t - 1)$ و $(t-1)$ هما مشتقان من علاقة التكامل المشترك طويلة الأجل وتقاس مقدار عدم التوازن، وان المعلمة (α) لحد الخطأ تمثل إنحدار المتغير التابع الذي نتج من التوازن في الأجل الطويل، هذا النوع من سببية (Granger) تم الحصول عليه باستخدام إختبار (F) العادي لربط معنوية المعالم، لذلك إذا كانت المعالم المقدرة غير صفرية هذا يشير إلى وجود علاقة سببية في الأجل القصير، وإذا كان نموذج تصحيح الخطأ سالب ومعنوي هذا يشير إلى وجود علاقة سببية طويلة الأجل.

Causality	ECM _{t-1}	T-statistic	P-value
Long run causality From government Expenditure to GDP		2.64214	0.021
Long run causality From GDP to government Expenditure		33.1784	1.E-06
ARCH F stat 0.798354 prob (0.3817)	CointEq1	-0.162552	0.000

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة

من خلال نتائج التقدير أن العلاقة السببية طويلة الأجل لـ(Granger) توضح أن المعالم غير صفيرية، وأن الإنفاق الحكومي يتسبب في علاقة لـ(النتائج المحلي الإجمالي) عند مستوى معنوية 5%.

التوصيات:

1. ضرورة اهتمام الدولة بالإنفاق الحكومي من أجل زيادة الناتج المحلي الإجمالي.
2. يجب أن لا يتعدى الإنفاق الحكومي حدود ميزانية الدولة لتجنب إختلال الميزانية.
3. على الدولة في مواصلة البحث عن مصادر التمويل من أجل تقليل آثار التقلبات الخارجية على الاقتصاد السوداني.

قائمة المراجع:

1. سالم حسين الغالى، الإنفاق الحكومي واختيار قانون فاجنر في العراق خلال الفترة (1975 – 2010م)، جامعة القادسية 2010م.
2. سمير بن عباس، دراسة قياسية الأثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1970 – 2009م رسالة ماجستير، تخصص نمذجة اقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2012م.
3. عامر عمران كاظم، تحليل مقياس العلاقة بين الإنفاق العام والتضخم في العراق خلال الفترة (1980 – 1996م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة كربلا، بغداد، 2005م.
4. عمر محمود ابو عيدة، أثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية دراسة تطبيقية خلال الفترة (1995 – 2013م)، 20/10/2014م.
5. فريد بشير طاهر، عبدالوهاب الأمين، مبادئ الاقتصاد الكلي، مركز المعرفة للاستشارات والخدمات التعليمية للنشر، الطبعة الأولى، المنامة، 2007م.
6. كريم بودخدع، أثر سياسة الإنفاق العام على النمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر 2001 – 2009، رسالة ماجستير في النقود والمالية، جامعة دالي إبراهيم الجزائر، 2001م.
7. محمد عباس محرز، اقتصاديات المالية العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.
8. محمود حسين الوادي، زكريا حمد عزام، مبادئ المالية العامة، دار المسيرة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2007م.
9. التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، والجهاز المركزي للإحصاء.

توظيف الذكاء الاصطناعي في المجال العقدي -دراسة في المجالات والمخاطر والضوابط والمقاصد -

أ.د. عبد العظيم أحمد عدوان

أ. د عوض جدوع أحمد

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 22

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 18

الملخص :

يشهد العالم ثورة الذكاء الاصطناعي التي تجاوزت كونها مجرد تقنية إلى قوة فاعلة ذات أثر عميق على كافة مناحي الحياة، بما في ذلك الجوانب الفكرية والفلسفية والعقدية، وتهدف هذه الدراسة إلى التأسيس الشرعي والفلسفي للتعامل مع هذا المنجز الحضاري الضخم، انطلاقاً من عظمة جناب العقيدة الإسلامية وضرورة حمايتها.

تكمن مشكلة البحث في مدى التحدي الذي يثيره الذكاء الاصطناعي تجاه ثوابت العقيدة الإسلامية ومقاصدها الكبرى، والحاجة الملحة لوضع ضوابط منهجية لتسخيره، ومن هنا يسعى البحث إلى تحديد المفاهيم والمجالات والمخاطر العقدية المحتملة، وإبراز مرونة العقيدة الإسلامية في التعاطي الإيجابي مع النوازل ، كما يهدف البحث بشكل أساسي إلى استخلاص وبلورة المقاصد العقدية الكبرى لتكون الإطار المرجعي الموجه للاستخدام، وتحديد الضوابط التخصصية اللازمة لضمان سلامة المحتوى العقدي المُقدّم عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى منهج الاستنباط المقاصدي، لاستقراء النصوص الشرعية وتفكيك وتحليل العلاقة بين تحديات التقنية ومضامين العقيدة، وصولاً إلى بناء نموذج عملي منضبط للتوظيف يخدم قضايا الأمة ويؤكد على ريادتها الحضارية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ العقيدة الإسلامية؛ المقاصد العقدية؛ الضوابط الشرعية؛ النوازل التقنية

Abstract

The world is witnessing an Artificial Intelligence (AI) revolution that has transcended mere technology to become an active force with a profound impact on all aspects of life, including intellectual, philosophical, and doctrinal domains. This study aims at providing a Shariah-based and philosophical contextualization (Ta'sil) for dealing with this immense civilizational achievement, stemming from the immense importance of the Islamic Creed (Aqidah) and the necessity of safeguarding it.

The research problem lies in the extent of the challenge posed by AI to the constants of the Islamic Creed and its major objectives (Maqasid), emphasizing the urgent need for methodological controls in its utilization. This study primarily seeks to identify the conceptual framework, domains, and potential doctrinal risks, while highlighting the flexibility of the Islamic Creed in positively engaging with contemporary issues (Nawazil). Crucially, the research aims to extract and articulate the major doctrinal objectives to serve as the guiding reference for AI utilization, and to determine the specialized regulatory controls necessary to ensure the integrity of the doctrinal content delivered via AI applications.

The study relies on a Descriptive-Analytical Methodology, complemented by an Objective-Deductive Approach (Maqasid Methodology). This combination is used to extrapolate legal texts and analyze the relationship between technological challenges and the content of the Creed, ultimately building a disciplined practical model for AI utilization that serves the Ummah's interests and affirms its civilizational leadership

Keywords:

Artificial Intelligence; Islamic Creed (Aqidah); Doctrinal Objectives (Maqasid al-Aqidah); Shariah Controls; Contemporary Technological Issues.

المقدمة.

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. له الحمد كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترسى بها العقائد وتهدم بها الشبهات ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

يشهد العالم اليوم ثورة تقنية ذات أثر كبير على حاضر الانسان ومستقبله ؛ إذ تطل علينا برامج الذكاء الاصطناعي بوصفها أعظم منجز تكنولوجي في القرن الحادي والعشرين ، تغلغت انجازاتها في مجالات الحياة المختلفة الطبية منها والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والدينية ؛ بل حتى المجالات الفكرية والفلسفية والتربوية على نحو لم يسبق له مثيل ، إذ خرج الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المتعددة من كونه مجرد برمجيات وتقنيات تسهم في خدمة الانسان ورفاهيته إلى ظاهرة كبيرة قادرة على تغيير طبيعة الانسان نفسه ، ليعلن عن كائن بشري مهجّن (انسان -آلة) يخلق هويته لا يعرف أي شكل من أشكال الضعف والمرض .

وهذا التطور المتسارع يثير إشكالات عميقة بمدى مشروعية هذه التطبيقات ومجالاتها المتنوعة والمخاطر والتحديات المرتبطة باستخداماتها المختلفة ، والضوابط العامة والخاصة التي ينبغي مراعاتها عند تسخيرها في وقع الناس ، بما يضمن تحقيق مصالح معتبرة ودرء مفسدات محتملة ، وفق مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء .

ومن هذه النقطة تحديداً ولدت فكرة البحث ، إذ التصدي لهذه التطبيقات أمر مهم ، بل لازم لاسيما في المجال العقدي ، لعظم جناب العقيدة الإسلامية ، وعظم ما أحاط وما زال يحيط بها من مخاطر ، وقد جاءت هذه المساهمة بعنوان : (توظيف الذكاء الصناعي في المجال العقدي دراسة في المجالات والمخاطر والضوابط والمقاصد) وذلك رغبة منا في التعريف بالدور العقدي في توجيه الأفراد والمجتمعات لما يصلحها في أمر معاشها ومعادها ، ببيان ضوابط الاسلام عموماً والعقيدة خصوصاً ومقاصد الشريعة في التعامل مع الوسائل والتقنيات الحديثة .

أولاً : أهمية البحث وأسباب اختياره .

1. أن علم العقيدة هو أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومنزلة العلم تقدر بحاجة الناس إليه، وبما يحصل لصاحبه من الانتفاع به في الدنيا والآخرة.
2. تكمن أهمية البحث في كونه يعالج قضايا علمية معاصرة بنظرة عقدية معاصرة .
3. ندرة الابحاث العلمية التي تربط بين مستجدات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المتعددة والدراسات العقدية .
4. إتاحة المجال لتحويل الدراسات العقدية إلى منظورات وفلسفات عالمية، وذلك عبر ربطها بمنجزات ومستجدات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الحديثة .

ثانياً : مشكلة البحث.

بما أن الذكاء الاصطناعي امتد أثره ليشمل الجوانب المعرفية والفكرية للبشرية؛ متجاوزاً كونه مجرد تقنية إلى كونه قوة فاعلة ومؤثرة في الفكر والفلسفة والحياة الانسانية، وقد أمتد أثره إلى الجوانب العقدية والفكرية والفلسفية ، مما يستلزم دراسة تأصيلية لمجالاته وأخطاره على الثوابت العقدية ، وتحديد أثره على المقاصد العقدية الإسلامية الأساسية، وضبط آلياته ضمن منظومة الضوابط العقدية الإسلامية، فإلى أي مدى يشكل الذكاء الاصطناعي خطراً على العقيدة الاسلامية ؟ .

ثالثاً : تساؤلات البحث .

1. ما أبرز التحديات والمخاطر العقدية والفكرية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المتعددة تجاه ثوابت العقيدة الإسلامية؟
2. كيف يمكن تأصيل مفهوم تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومؤامتها مع المقاصد العقدية الكبرى في الإسلام؟
3. ما هي الضوابط العقدية اللازمة لتقييد استعمالات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته لضمان صحة المعتقد وسلامته ؟

رابعاً: أهداف البحث .

1. تحديد المفاهيم والمجالات الأساسية للذكاء الاصطناعي، وتحليل أبعاده الفكرية والأخلاقية، وتصنيف مخاطره العقدية والفكرية المحتملة على عقيدة المسلم .
2. إبراز مرونة العقيدة الإسلامية وقدرتها المنهجية على التعاطي الإيجابي مع النوازل المعاصرة والحوادث المستجدة، وتأكيد صلاحيتها للتوجيه والإرشاد في هذا العصر .
3. تبيان وبلورة المقاصد العقدية الكبرى التي يمكن ان توجه عقل المسلم وقلبه عند التعامل مع التطبيقات الذكية والبرامج التقنية .
4. تحفيز المفكرين والباحثين المسلمين على المشاركة الفاعلة في مجال الذكاء الاصطناعي ، ليكون لهم قدم صدق وسهم خير للبشرية ، تأكيداً على عالمية رسالة الاسلام ومواكبته للتطور الحضاري .

خامساً: منهج البحث .

سيعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عبر جمع واستقراء البيانات والمعلومات المتعلقة بمفاهيم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، إلى جانب استقصاء النصوص الشرعية والعقدية المتعلقة بضوابط التعامل مع المستجدات، لتفكيك وتحليل العلاقة بين تحديات الذكاء الاصطناعي ومضامين العقيدة الإسلامية، بهدف استخلاص وتأسيس الضوابط المنهجية للتعامل مع هذه التقنية.

سادسا : خطة البحث.

يقع البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع المقدمة .

التمهيد : تعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول : مجالات توظيف الذكاء الاصطناعي ومخاطره .

المطلب الأول : مجالات توظيف الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني : مخاطر توظيف الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني : الأطر الضابطة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة العقيدة الاسلامية.

المطلب الأول : الضوابط المنهجية العامة (على المستوى الاسلامي والحضاري).

المطلب الثاني : الضوابط التخصصية الخاصة (على المستوى العقدي).

المبحث الثالث: المقاصد العقدية الكبرى لتوظيف الذكاء الاصطناعي.

خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا لها من خلال هذا البحث .

وفهرس المصادر والمراجع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

التمهيد : تعريف بمصطلحات البحث

أولاً : تعريف العقيدة وبيان أهميتها.

• **العقيدة في اللغة :** كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (عَقَدَ) وأصل العقد نقيض الحل وهو لفظ يدل على الشد والربط والإبرام والأحكام والاستيثاق¹. ثم ان لفظ (العقد) يستعمل في الأمور الحسية ، كما يستعمل في الأمور المعنوية نقول: عقد الحبل والبيع والعهد يَعْقِدُهُ عقداً: إذا شَدَّهُ.. عَقَدَ يَعْقِدُ عقداً، وبابه (ضرب يضرب) ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم، وعقد العهد، واليمين، يَعْقِدُهُما عقداً وعقدُهُما أكدهما²، وعقد قلبه على شيء: لزمه وعكف عليه وصمم وقرر ومنه قولهم: عقد قلبه على الإيمان³. فالعقد (إلزام على سبيل الأحكام)⁴.

نخلص مما سبق إلى أن لفظ (العقد) في اللغة يأتي بمعنى الاستيثاق والإبرام والشد والإحكام ، كما يأتي بمعنى الالتزام بالشيء وتصديقه والتمسك به وعدم الحيد عنه .

• **العقيدة في الاصطلاح :**

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لمصطلح العقيدة عن المعنى اللغوي كثيراً ، وقد عرفت العقيدة بعدة تعريفات منها :

1. الاعتقاد: عقد القلب على الشيء وإثباته في نفسه⁵.
2. عرفها الجرجاني بأنها ما يقصد به الاعتقاد دون العمل⁶.
3. كما عرفت بأنها: "مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينا عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب. فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة"⁷.

¹ ينظر : لسان العرب (3/ 296-297)

² ينظر : القاموس المحيط - للفيروزآبادي - ص: 300، ولسان العرب: 3/296، وتاج العروس: 8/394.

³ معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/1525.

⁴ الكلبيات - ص: 641.

⁵ التوقيف على مهمات التعاريف - ص: 55.

⁶ ينظر : التعريفات (ص: 152)

⁷ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم - محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي- ص: 20.

4. وعرفها الدكتور حسن الشافعي بأنها: "القواعد أو الأحكام الشرعية الاعتقادية التي يطلب من المكلف الاعتقاد بها ، أي الإيمان بصحتها"¹.

ومن خلال ما سبق ذكره من تعريفات اصطلاحية يتضح أن مصطلح العقيدة يدور في مجمله حول ذات الاعتقاد الذي يجب على الإنسان يعقد عليه قلبه ويدين به بحيث يصير حكماً لا يقبل الشك ، ويجزم به جزماً لا يتطرق إليه الظن كالإيمان بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر.

ثانياً : تعريف الذكاء الاصطناعي .

الذكاء الاصطناعي مركب إضافي من كلمتين هما: كلمة [الذكاء] وكلمة [الاصطناعي] ومعالجتهما في حال التركيب ليس من اختصاص اللغة ؛لكونه شأن اصطلاحى بحث ، لذا وجب علينا التعريف بهما منفصلتين ، وذلك على النحو التالي :

1. معنى الذكاء لغة :

الذكاء في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي (نكا) وأصله تمام الشيء وكماله، فالذكاءُ في الفهم: أن يَكُون فَهْمًا تَامًا سَرِيعَ القبول²، فإذا قلنا هذا شخص ذكي فالمعنى بين الذكاء، والجمع أذكىاء... وهو التوقد واللبهان وَمِنْهُ ذُكَاءُ اسْمِ الشَّمْسِ³.

فالذكاء هو تمام الفطنة وحدة النفس والقلب في الإدراك واقتراح النتائج⁴. ونقيض الذكاء البلادة⁵.

2. معنى الذكاء اصطلاحاً :

وقبل أن نتطرق عن تعريف الذكاء في الاصطلاح نتذكر أن لدينا تعريفات لغوية للذكاء تقترب من المعنى الذي نحن بصددده حيث يعرف في الاصطلاح بأنه: "شدة قُوَّة للنفس معدة لاكتساب الآراء وتسمى هذه بالذهن، وجودة تهينها لتصور ما يرد عليها من الغير الفطنة"⁶.

¹ مدخل الى دراسة علم الكلام ، د. حسن محمد الشافعي (ص25)

² لسان العرب 14/288

³ المخصص . الأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى: 1/255.

⁴ لمزيد تفصيل ينظر: جمهرة اللغة: 2/1063، ولسان العرب 14/287

⁵ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2/449.

⁶ دستور العلماء: 2/89

وقد عرف الفلاسفة الذكاء بأنه: "جودة حدس على الفيء بسرعة بلا زمان، أو في زمان غير مهمل". أو هو "سرعة الاندفاع نحو المعارف"¹.

أما المختصون في علم النفس التربوي فقد عرفوا الذكاء بأنه: "نشاط عقلي يتميز بالصعوبة والتعقيد والتجديد والاقتصاد في الوقت والجهد والتكيف الهادف. والقيمة الاجتماعية والابتكار وتركيز الطاقة ومقاومة الاندفاع العاطفي"².

وبهذا نخلص إلى أن الذكاء هو قدرة الفرد على التكيف والتعلم والمرونة، وحسن التصرف تجاه المشكلات والأحداث والتفكير بالعلاقات تفكيراً موجهاً نحو هدف معين.

3. معنى الاصطناعي لغة :

الاصطناعي في اللغة : اسم منسوب إلى اصطناع³ . وكلمة اصطناعي فعلها اصطنع وهو مشتق من الفعل صنع يصنع [وبابه فتح يفتح]. والمصدر: الصنع، قال الراغب الصُّنْع: إجادة الفعل، وكلُّ صُنْع فعل، وليس كل فعل صنْعاً، وَلَا يُنسب إلى الحيوانات والجمادات، كَمَا يُنسب إِلَيْهَا الفعل⁴. يقال : "صَنَعَ الشيءَ صَنْعاً وصُنْعاً، بِالْفَتْحِ والضمِّ، أَي عَمِلَهُ، فَهُوَ مَصْنُوعٌ"⁵.

4. معنى الاصطناعي اصطلاحاً: فيطلق على كل محدث بفعل الإنسان ، مخالفاً لما هو طبيعي في الأصل⁶، فيكون المراد بالاصطناعي؛ هو نتاج برمجة وتقنيات أنشأها الإنسان ليحاكي بها بعض مظاهر الذكاء البشري ، كالفهم والتحليل والاستنتاج واتخاذ القرار ، فهو إذن ذكاء مبرمج يحاكي التفكير البشري في بعض وظائفه⁷ .

5. معنى الذكاء الاصطناعي كمركب إضافي:

¹ شرح المصطلحات الفلسفية - إصدار مجمع البحوث الإسلامية في الأستانة الرضوية - ص: 139

² الذكاء الانفعالي وعلاقته بفعالية القيادة - إبراهيم بن جامع - ص: 19

³ معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1323)

⁴ تاج العروس: 21/363، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 1/348.

⁵ تاج العروس (21/ 363)

⁶ كالتحلية الاصطناعية التي تولد حلاوة باستخدام مواد غير موجود في الشيء الطبيعي .

⁷ الذكاء الاصطناعي وأثره في الصناعة الفقهية ، د. الحسين آيت موسى، (ص176)

- تعددت التعريفات التي وضعها العلماء والباحثين للذكاء الاصطناعي، ومن هذه التعريفات ما يلي :
- عُرف الذكاء الاصطناعي بأنه: "قدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاء مثل الاستدلال الفعلي والإصلاح الذاتي" ¹.
 - كما عُرف بأنه: « طريقة لصنع حاسوب، أو روبوت يتم التحكم فيه بواسطة الكمبيوتر ، أو برنامج يُفكر بذكاء بنفس الطريقة التي يفكر بها البشر الأذكى» ².
 - كما عُرف أيضا بأنه: "مصطلح يشير إلى قدرة الحواسيب والآلات على تنفيذ المهام التي تتطلب ذكاء بشريا مثل التعرف على الصور والكلام، واتخاذ القرارات الذكية، بناء على البيانات المتاحة، وإجراء العمليات الحسابية المعقدة بسرعة ودقة عالية" ³.
 - كما عُرف أيضا بأنه: « جزء من علم الحاسبات الذي يهتم بتصميم أنظمة الحاسوب الذكية، تلك الأنظمة التي تملك الخصائص المرتبطة بالذكاء البشري واتخاذ القرار بشكل مشابه لسلوك البشري فيما يخص اللغات والتعلم والتفكير وحل المشكلات» ⁴.

المبحث الاول :

مجالات توظيف الذكاء الاصطناعي ومخاطره .

المطلب الأول : مجالات توظيف الذكاء الاصطناعي

سأذكر باختصار بعض المجالات التي يمكن للمسلمين أن يستفيدوا فيها من الذكاء الاصطناعي في إبراز محاسن الإسلام أو الدعوة للدين الحنيف، أو الدفاع عنه، وهي كما يلي:

أولا : في المجال التعليمي : حيث يمكن العمل على توفير تعليم إسلامي شامل لكافة المجالات التربوية التقنية، لتحسين عملية التعليم والتعلم ⁵، بحيث يكون متاحا لأوسع فئات المجتمع ببسر .

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/818

² الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر: د/ عبد ا بلال، ص ٢٠

³ تقرير مستقبل الإيمان في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي - إصدار مركز دلائل: ص: 55

⁴ مقدمة في الذكاء الاصطناعي: د/ ثائر محمد محمود ود/ صادق فليج عطيات ص ٩

⁵ انظر: مستقبل الإيمان في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي - ص: 59.

ثانيا: في المجال الدعوي: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتيح قاعدة بيانات دينية شاملة وواسعة منتقاة بعناية ويسهل الوصول إليها لمن يتطلع للإجابة عن سؤال أو معرفة حقائق الدين الإسلامي¹.

ثالثا: القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التطبيقات التقنية، وذلك بأن يبتكر التقنيون المسلمون تطبيقات دعوية ترسل تحذيرا أو موعظة لكل من أراد فتح تطبيق فيه دعوة للعنف، أو الخلاعة أو مخالفة الشريعة وقيم المجتمع.

رابعا: تحقيق التعاون بين علماء المسلمين وتقنيهم وذلك للارتقاء بالجانب الدعوي. فكل بضاعة يحتاجها الآخر، لكنه لا يجيدها، فالعالم والباحث لديه المحتوى الدعوي والتعليمي والتقني لديه المهارات التي تمكنه من إبراز هذا المحتوى وتيسير الوصول إليه..

خامسا: في مجال الفتوى: يتطلب الارتقاء بالجانب الدعوي والإفتائي تكامل الأدوار بين العلماء والتقنيين المسلمين، ويُمكن للتقنيين توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في تصنيف وتيسير الوصول إلى الأحكام الفقهية المتعلقة بالمسائل المتكررة والنوازل الموسمية. ويخدم هذا التعاون على وجه الخصوص تعزيز المرجعية الفقهية لأئمة المناطق النائية الذين يفترقون إلى مصادر الاجتهاد المباشرة.

سادسا: في مجال العمل الخيري: يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري، سواء بالتنبؤ بما قد يحدث من أزمات نتيجة الحروب أو الكوارث الطبيعية. واقتراح سبل تجنبها قبلًا. أو معرفة أيسر السبل لتلافي آثارها مستقبلا.

وقد سبقت شركة مايكروسوفت العالم في هذا المجال حيث أطلقت برنامج الذكاء الاصطناعي من أجل الأرض "AI for Earth" والذي يهدف إلى حماية كوكب الأرض من خلال استخدام علم البيانات²، وكذلك أعلنت مايكروسوفت عن برنامج آخر سيسخر قدرات الذكاء الاصطناعي من أجل مساعدة العالم على التعافي من الكوارث. وتلبية احتياجات الأطفال وحماية اللاجئين والنازحين، فضلا عن تعزيز حقوق الإنسان، وسمت ذلك البرنامج: AI for Humanitarian Action³

¹ مستقبل الإيمان في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي - ص: 59.

² لمزيد تفصيل ينظر: <https://www.microsoft.com/en-us/ai/ai-for-earth-grants>

³ لمزيد تفصيل ينظر: <https://www.microsoft.com/en-us/ai/ai-for-humanitarian-action>

ومن هنا يمكننا القول بثقة إن تفعيل الذكاء الاصطناعي يمثل نقلة نوعية وبداية حقيقية للعمل الخيري والإنساني؛ حيث يتيح تقديم حلول جذرية وفعالة لمشكلات عالمية كبرى كانت ولا تزال تؤرق المجتمعات الإنسانية.

المطلب الثاني : مخاطر الذكاء الاصطناعي.

سأذكر تحت هذا العنوان المخاطر المحتملة من طفرة الذكاء الاصطناعي على الإسلام والمسلمين، خاصة ما يتعلق منها بعقيدة المسلم وصلته بربه، وهي كثيرة سأكتفي بذكر ثلاثة مخاطر أراها أكثر تأثيراً في الراهن والمستقبل:

أولاً: تكمن الخطورة الفعلية لإدمان التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، والمحذر منها اجتماعياً ونفسياً، في أثرها التآكلي المباشر على العقيدة والسلوك العبادي؛ يؤدي هذا الإدمان إلى تدهور تدريجي في الالتزام بالفرائض الظاهرة، مما يضعف المناعة الإيمانية ويهيئ للانسلاخ المعنوي عن الشعائر، قد يصل هذا الانحدار السلوكي إلى حد الاستخفاف أو العداء للثوابت الدينية، مما يشكل تهديداً وجودياً ومباشراً على أصل المعتقد الإسلامي.

ولعل من أكبر المخاطر الاعتقادية: استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في الترويج للإلحاد والمذاهب الفكرية والسياسية المنحرفة وكذلك الترويج للنظريات الهدامة كنظرية النشوء والارتقاء.

ثانياً: المخاطر الثقافية وتتمثل في الانبهار بالقيم والثقافات الغربية، ومن ثم ترسمها واعتبارها مثلاً أعلى ونموذجاً يحتذى. وهذا المنزلق جزء من مخططات الغزو الثقافي والتغريب الذي تسهر جهات كثيرة لفرضه على مجتمعات المسلمين.

ثالثاً: المخاطر الاجتماعية مثل تفشي السلوك الإجرامي. كالتلصص على خصوصيات الغير والابتزاز والتزوير أو بث الشائعات التي تفتت المجتمع، وتشويه سمعة الأبرياء، أو انتحال شخصيات أخرى خاصة العلماء والمشاهير بالصوت أو الصورة أو الاثنين معا ونسبة ما لم تقله أو تفعله إليها

المبحث الثاني:

الأطر الضابطة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول : الضوابط المنهجية العامة (على المستوى الاسلامي والحضاري).

الضابط الأول: الحكمة ضالة كل حكيم.

قرر علماء الاصول : أن معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل وقد أكدت ذلك معظم الشرائع إذ لا يخفى على عاقل أنه قبل ورود الشرع أن تحصيل المصالح المحضة. ودرء المفاسد المحضة عن نفس الإنسان وعن غيره محمود حسن، وأن تقديم أرجح المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفاسد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم المصالح الراجعة على المرجوحة محمود حسن وأن درء المفاسد الراجعة على المصالح المرجوحة محمود حسن¹، ولذلك يحسن أن يقال إن: مصالح الدنيا ومفاسدها معروفة عندهم بالتجارب والعادات المستمرة².

وقد قرر الشيخ ابن عاشور قاعدة كلية جامعة نافعة لهذا الباب فقال: فمتى اشتملت عوائد الأمم على مصلحة ضرورية أو حاجية ، أو ظهرت فيها مفسدة معتبرة لأهلها؛ لزم أن يصار بتلك العوائد إلى الانزواء تحت القواعد التشريعية العامة من وجوب أو تحريم³.

فالمسلمون يسعون للحكمة التي هي ضالتهم ومنفعتهم، لذا يتحتم عليهم الاستفادة من تجارب الأمم وسبقها العلمي والحضاري؛ شريطة أن تظل هذه الاستفادة منضبطة بالمرجعية والأحكام الشرعية ، ولعل هذا ما عناه ابن عاشور عندما ذكر في معرض توضيحه للقاعدة: "يُصار بتلك العوائد إلى الانزواء تحت القواعد التشريعية العامة من وجوب أو تحريم"⁴.

ولا نجد عيباً في النظر في تجارب الأمم الأخرى ، بل آيات القرآن الكريم تدعونا إلى النظر في الكون ، ، ومعايشة تجارب الأمم الأخرى ، لنستفيد من هذه التجارب ، وليس لمجرد النظر الذي لا يؤدي إلى فعل وحركة .. ومن هذه الآيات ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

¹ انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام - للعز بن عبد السلام: 1/5.

² ينظر : الموافقات (2/ 292)

³ مقاصد الشريعة الإسلامية (3/ 267)

⁴ المصدر نفسه

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿[الحج: 46] فالطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان واختلاف العادات، فهي تفيد كل ذي همة في شيء فوائد تزيد همته نفاذا فيما تتوجه إليه وأعظم ذلك فوائد العبرة بأسباب النجاح والخسارة¹.

فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتمها حيث ظفر بها² فربما تكلم بها من ليس لها أهل ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من غيره كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى خسارة من وجدها عنده، كذلك المؤمن لا ينظر إلى خسارة من تفوه بالكلمة الحكمة بل يأخذها منه أخذ صاحب الضالة إياها ممن هي عنده³.. فعلى المسلمين أن ينشدوا الأصلح في التصرفات والاختيارات...

ومن هنا تكتسب التقنيات الحديثة أهمية كبرى على المستوى العالمي، إذ أسهمت في اغتنام عامل الزمن وتوفير قدرات هائلة أهلتها لتكون بديلاً للإنسان في مهام كثيرة. لذا، يتحتم على المسلمين استثمار هذه التقنيات فيما ينفعهم ويخدم قضاياهم، مع ضرورة تحديد الإجراءات والآليات اللازمة لدرء الشرور والمخاطر الناتجة عن سوء استخدامها.

الضابط الثاني: التعامل مع التطور التكنولوجي بإيجابية.

تطور المعارف والعلوم في كل عصر هو نتيجة الامكنات التي وهبها الله للإنسان واكتشافاته الحديثة. وهذا التطور يمثل تجسيدا لفطرة التسخير الإلهي، حيث يسعى الإنسان دوماً لتذليل سبل الحياة وجعل الأرض طيبة له، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجن: 13). والمعنى لولا أن الله تعالى أوقف أجرام السموات والأرض في مقارها وأحياها لما حصل الانتفاع، لأن بتقدير كون الأرض هابطة أو صاعدة لم يحصل الانتفاع بها، وبتقدير كون الأرض من الذهب والفضة أو الحديد لم يحصل الانتفاع.. والمعنى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني أنه تعالى مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه⁴، وقال القشيري في إشارات الآية: "كل ما خلق من وجوه الانتفاع بها - كآله منه سبحانه فما من شيء من الأعيان الظاهرة إلا - ومن وجه -

¹ التحرير والتنوير (17/ 288)

² فيض القدير (2/ 545)

³ قوت المغنزي على جامع الترمذي (2/ 682- 683)

⁴ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (27/ 673)

للإنسان به انتفاع"¹، فالمسلم إنسان إيجابي عالي الهمة متطلع إلى الكمال. وقد حتمت عليه عقيدته أن يكون شخصاً مشاركاً بفاعلية في نهضة البشرية، فلو بقي متردداً متخوفاً أمام كل جديد فسينطبق عليه حال الأمم السابقة التي وظفت الدين لمحاربة العلم، ثم انهزمت أما الطفرات العلمية المتلاحقة². فلما استسلمت أقصى المنتصرون عليها من العلمانيين الدين من التأثير في الحياة. و"الجريمة الكبرى في هذا الشأن تقع على عاتق الكنيسة بادئ ذي بدء. التي أقامت ذلك الحاجز من العداء بين الدين والعلم الذي ظل يتفاقم حتى وصل - على يد الشياطين إلى استخدام العلم ذريعة إلى القضاء على الدين"³. ونتيجة لذلك انزوى أهل الدين في ركن قصي في مجتمعاتهم وانتهى بهم الأمر لإطلاق العبارات المؤيدة لكل ما تنتجه عقول الليبراليين من تفسخ وانحلال مخالف للفطرة التي فطر الله الناس عليها⁴.

فيجب علينا أن نتذكر أن الإيجابية من خصائص العقيدة الإسلامية، فالإيجابية تحوّل المسلم إلى شخص فاعل ومنتج، محوّل ضعفه إلى قوة ويأسه إلى عمل. لذا، يجب على المسلمين تجاوز التهويل السلبي من آثار التقنيات الحديثة إلى الاستغلال الإيجابي والمنتج. ويُعد الإسهام في إنتاج التقانات الراقية للمجتمع من فروض الكفاية التي تأثم الأمة بتركها، بينما يمكن للمبتدئين في التقنية توظيف الأجهزة الذكية لتعليم الشعائر والشرائع الإسلامية⁵.

الضابط الثالث: حماية خصوصية المستخدمين

يُعلي الإسلام من قيمة الخصوصية ومكانتها، معتبراً إياها حقاً أصيلاً للإنسان يجب حفظه وصيانته. وتُعد هذه الخصوصية وسيلة لرفع الإنسان نحو الصلاح والفضائل وتجنب الفساد، وهو ما أكدته التوجيهات القرآنية والنبوية التي تمنع التجسس وتحدد ملامح العلاقات بين الأفراد لضمان استقرار المجتمع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٢]. قال ابن جرير الطبري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: "ولا يتتبع بعضهم عورة بعض، ولا

¹ لطائف الإشارات = تفسير القشيري (3/ 391)

² لمزيد تفصيل انظر: مذاهب فكرية معاصرة - للشيخ محمد قطب - ص: 47- 54

³ مذاهب فكرية معاصرة - ص: 53.

⁴ الشواهد كثيرة ولكن وعلى سبيل المثال انظر مواقف الكنائس الغربية المؤيدة للمثلية !!

⁵ ينظر: المقاصد العقدية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، د. عصام أحمد محمد بابكر (ص438)

يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقموا بما ظهر لكم من أمره، وبه فحمدوا أو ذُموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره"¹.

ويؤكد هذا المعني ما وَرَدَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَجَسَّسُوا))²، معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها³، وهذه التوجيهات القرآنية والنبوية تعكس أهمية الحفاظ على العلاقات الإنسانية وحماية خصوصيات الأفراد من أجل بناء مجتمع اسلامي مترابط ومتماسك.

وفي ظل التطور المتسارع الذي تشهده تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبح جمع وتحليل البيانات الشخصية للمستخدمين - خاصة التوجهات والمعتقدات الدينية - جزءاً لا يتجزأ من عمل هذه التقنيات⁴، وهنا تبرز أهمية الحفاظ على خصوصية الأفراد وحماية بياناتهم الخاصة بتوجهاتهم ومعتقداتهم الشخصية، فحماية البيانات الشخصية لمستخدمي تقنيات الذكاء الاصطناعي وضمان عدم توظيفها توظيفاً سلبياً لهي ضرورة ملحة يفرضها الواقع، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمعتقدات والتوجهات؛ والتي تمثل جزءاً جوهرياً من هوية الأفراد، كما أن لها تأثير ملحوظ على الأطر التنظيمية داخل المجتمعات، فمن المعروف أن الموقف العقائدي أو المذهبي ينعكس بالضرورة على النظم السائدة في أية جماعة إنسانية⁵.

ويتحقق احترام الخصوصية عبر وضع آليات وأدوات تضمن حماية البيانات الفردية المتعلقة بالتوجهات والمعتقدات. ويجب أن تمنع هذه الآليات الاستغلال غير الأخلاقي لهذه البيانات، كاستخدامها في التفرقة والتمييز بناءً على المعتقد. إن احترام خصوصية المعتقد مبدأ أصيل في الإسلام، وإغفاله يشكل تهديداً لكيان المجتمعات التي أساسها التعامل بالظواهر لا البواطن، ويؤكد هذا المعني ما ورد عن أسامة بن زيد أنه قال: ((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحُرقات من جهينة، فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى

¹ تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (22 / 304)

² أخرجه مسلم في صحيحه [4 / 1983]، رقم الحديث (2558)

³ فتح الباري لابن حجر (10 / 482)

⁴ انظر: أخلاقيات الذكاء الاصطناعي : مارك كوكليبرج، ص ٧١.

⁵ المدخل إلى دراسة علم الكلام: د/ حسن الشافعي، ص ٢٠٧.

الله عليه وسلم : أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ¹. لذا يجب الالتزام بوضع تدابير تقنية وأطر أخلاقية صارمة لحفظ خصوصية المستخدمين وصيانة بياناتهم من أي توظيف سلبي، إن هذا الإجراء يضمن تحقيق التوازن الضروري بين الابتكار التقني المتسارع للذكاء الاصطناعي وحماية الحقوق الفردية للمستخدمين.

الضابط الرابع: الحق لا ينصر بالباطل.

الإسلام دين الحق، وغاياته شريفة، لذلك ينبغي أن يكون التوصل لتحقيقها بطرق طاهرة لا لبس فيها ولا خداع والنبي هو ناصر الحق بالحق، ولقد علم أصحابه ورباهم على ذلك، قال لهم يوم فتح مكة وقد جاءه عبد الله بن أبي السرح مسلماً مبايعاً بعد ردة. فتأخر النبي ثم بايعه فتكلم معه الصحابة أن لو رمز لهم رمزا ليهبوا لقتله، فقال لهم: ((إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةً الْأَعْيُنِ))². والمعنى: " أن يضمّر بقلبه غير ما يظهره للناس فإذا كف بلسانه وأوماً بعينه إلى خلاف ذلك فقد خان. وكان ظهور تلك الخيانة من قبل عينيه فسميت خائنة الأعين"³. ومن هنا رفع الإسلام من قيمة الأمانة والصدق، حيث رسخ النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ عدم خيانة الخصم حتى في أصعب المواقف. وبناءً عليه، يجب على المسلمين توخي الصدق في التعاملات الرقمية، وعدم الانجرار وراء خداع وسائل التواصل الاجتماعي أو تزوير الحقائق. ويحظر شرعاً استخدام الذكاء الاصطناعي في اختلاق الكذب أو قلب الحقائق؛ فغاية الانتصار للحق لا تبرر استخدام الوسائل الخادعة. فإن الحق منصور بالصدق والاستقامة، والله عز وجل لن يعطي أحداً ما عنده من نصر وتأيد بالطرق الملتوية، (فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)⁴.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، [١ / ٩٦] ، رقم الحديث (٩٦)

² أخرجه الحاكم في مستدركه [3/47] حديث رقم 4360، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي

³ معالم السنن (2/ 287)

⁴ شرح السنة - للبغوي: 14/304

وعلى العاملين في الحقل الدعوي والتعليمي عبر تقنية الذكاء الاصطناعي أن يتذكروا أن دافعنا للعمل هو مرضاة الله ونشر الفضيلة وتقليل الرذيلة، ولذلك ينبغي مراعاة الأخلاق في الخصومة مثلما نتحلى بها في المعاملات العادية، فإن كل من عصى الله فينا لا تملك إلا أن نطيع الله عز وجل فيه¹.

المطلب الثاني : الضوابط التخصصية الخاصة (على المستوى العقدي)

يتطلب استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العقدي وضع ضوابط وقواعد خاصة ومحددة تراعي خصوصية هذا الميدان الإيماني، وتُعد هذه المراعاة ضرورة ملحة لضمان الاستخدام المسؤول والفعل للتقنيات، بما يحيد من أي انحرافات محتملة ويحقق النفع للبشرية دون الإخلال بثوابت الدين وركائزه. ومن أهم هذه الضوابط ما يأتي:

أولاً : ضرورة اشراك علماء العقيدة عند وضع المحتوى العقدي:

يجب إشراك علماء العقيدة المتخصصين في مراحل وضع وتدقيق المحتوى الذي تستخدمه برمجيات الذكاء الاصطناعي. هذا الإجراء يضمن سلامة المحتوى العقدي، ويحقق الدقة والموضوعية في المضامين المقدمة، ويؤكد على مرجعية الاختصاص في المسائل الإيمانية. فالتعويل « في كل علم على أئمة دون من سواهم، لأن من يكون إماماً في علم كثيراً ما يكون بمنزلة العامي في علم آخر، فإذا لا يُعول في العقائد إلا على أئمة أصول الدين لا على الرواة البعيدين عن النظر»²، فإن لكل علم أهله، وأهل هذا العلم هم المتخصصون في العقيدة، والذين لديهم القدرة على شرح قضاياها وتوضيح مفاهيمها وتبسيط ما صعب - علي البعض إدراكه وتعذر فهمه، الأمر الذي يجعل الحاجة ملحة للاستعانة بالمختصين في هذا العلم عند إعداد المحتوى العقدي الذي تعتمد عليه تقنيات الذكاء الاصطناعي أثناء تفاعلها مع القضايا العقدية. فالذكاء الاصطناعي يعتمد بشكل أساسي على المعلومات التي يتم تزويده بها خلال عملية التصميم

¹ من كلام عمر بن ذر فقد كانت بينه وبين ابن عياش المنتوف خصومة، وكان ابن عياش يقع في عمر بن ذر ويشتمه، فلقبه عمر فقال له: (يا هذا لا تفرط في شتمنا، وأبق للصالح موضعاً، فإننا لا نكاف من مَضَى الله فينا بأكثر من أن تطيع الله فيه ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: 5/113.

² العقيدة وعلم الكلام محمد زاهد الكوثري، ص ٤١٧

والتدريب هذه المعلومات تشكل الأساس الذي يُبنى عليه أداء النظام وتؤثر بشكل مباشر على دقته وفعاليته في تقديم محتوى صحيح وموثوق¹.

كما أن المتخصصون في علم العقيدة - بحكم دراستهم - لديهم المعرفة الكافية بمفردات ومصطلحات هذا العلم ودلالاتها السياقية، كما أن لديهم « القدرة على إثبات الحقائق الدينية، بإيراد الحجج لها، ودفع الشبه عنها »²، فمهمتهم عظيمة ودورهم كبير في حفظ قواعد الدين، وهي عقائده عن أن تزلزلها شبه المبطلين³. ولذا اقتضت الضرورة أن يكونوا هم - وحدهم - القائمين علي وضع- وترتيب المعارف العقدية التي تُزود بها تقنيات الذكاء الاصطناعي، والمنوط بهم أيضا - تنظيم أدلتها النقلية والعقلية؛ من أجل ضمان ملائمة المضامين العقدية ومناسبتها لأحوال المستخدمين.

ثانيا : الالتزام بالمصادر المعتبرة في تلقي العقيدة:

تشكل العقيدة عنصراً جوهرياً في هوية الأفراد والمجتمعات، ويتطلب بناء إيمان راسخ لها أن تُستقى من مصادر معتبرة وموثوقة. وتتمثل هذه المصادر الأساسية في الأدلة النقلية (القرآن الكريم وصحيح السنة)، والأدلة العقلية، حيث تعملان معاً بتعااض لتأسيس العقيدة على أسس قوية وثابتة. يقول الإمام الغزالي: « وأهل النظر في هذا العلم يتمسكون أولاً بآيات الله - تعالى من القرآن، ثم بأخبار الرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم-، ثم بالدلائل العقلية والبراهين القياسية »⁴.

فهناك بعض القضايا العقدية التي تنفرد الأدلة النقلية (القرآن والسنة) بإثباتها لعجز العقل عن إدراكها بمفرده، وذلك في القضايا التي يقضي العقل بجواز وقوعها فيما غاب عنا⁵، كالبعث والحشر والحساب والجنة والنار ونحو ذلك، فالأصل أنه « لا يجب أن يتقرر الحكم بثبوت الجائز ثبوته فيما غاب عنا إلا بسمع »⁶. هذا وتشترك الأدلة السمعية مع الأدلة العقلية في إثبات بعض القضايا العقدية، ويتعلق ذلك

¹ ينظر : الذكاء الاصطناعي: آلان بونيه، ص ١١.

² انظر: "أبجد العلوم" لصديق خان: 67 / 3، "مفتاح السعادة" لطاش كبرى زاده: 132 / 2.

³ شرح المواقف الشريف الجرجاني، ج ١ ص ٤١

⁴ الرسالة اللدنية: الإمام أبو حامد الغزالي، ص ٣٨

⁵ انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: عبد الملك الجويني، ص ١٤٤

⁶ علم الكلام الإسلامي - دراسة في القواعد المنهجية: رضا برنجر، ص ٢٣.

بالقضايا التي يستطيع العقل إدراكها بمفرده، مثل: « جواز الرؤية، وإثبات استبداد الباري تعالى بالخلق والاختراع»¹. فالأصول الاعتقادية ينبغي أن تقوم على الحجة الواضحة والدليل الصحيح، سواء كان مصدر هذا الدليل شرعياً أو عقلياً مستنبطاً من الشرع أو متفقاً معه»² ، فالسمع والعقل هما أصل ما يُعرف به الدين³ ، ومنهما تستمد المعارف العقدية.

فالوعي العقدي المأمول يتطلب « العودة الجادة إلى منبع الثقافة الإسلامية وهو الكتاب والسنة، في ضوء تراث الأئمة الذي ينتظم مجالات العقيدة والعمل، وعلى أيدي علماء ربانيين»⁴ ملتزمين بقواعد الاستنباط في علم العقيدة، فلا يستند أحدهم « إلا إلى مصدر معتبر شرعاً، ولا يسلك في الاستدلال والاستنباط إلا طريقاً مأثوراً لدى علماء الشرع، ولا يحمل على الدين ما لا بينة عليه من دليل خاص أو مبدأ عام، حتى نأمن العثار فيما نحاوله من إحياء هذه العلوم الشرعية، وتجديد البحث فيها بطريقة بناءة مثمرة»⁵. إن الاعتماد على مصادر عقدية موثوقة ومُعْتَبَرَة في وضع المحتوى الذي تستخدمه تقنيات الذكاء الاصطناعي يُعد ضماناً منهجية لسلامة المضامين العقدية. هذا الإجراء يحفظ المحتوى من المفاهيم المغلوطة أو المنحرفة، ويساهم في تحقيق أعلى درجات الموضوعية، مما يدعم تكوين عقيدة صحيحة ومتماسكة لدى المتلقي.

ثالثاً : مراعاة الاختلاف الفكري واحترام خصوصية المعتقدات

شاء الله - تعالى - أن يكون الناس مختلفين فيما بينهم في الفهم والنظر والإدراك والتعامل مع الأمور؛ مما كان له انعكاس على معتقداتهم وأخلاقهم وأفعالهم. قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [سورة هود: الآية ١١٨]، « فهم لا يزالون مختلفين في الأديان والآراء والملل»⁶.

¹ المصدر نفسه

² المدخل إلى دراسة علم الكلام د/ حسن الشافعي، ص ١٠.

³ انظر : كتاب التوحيد: أبو منصور الماتريدي، ص ٤

⁴ المدخل إلى دراسة علم الكلام د/ حسن الشافعي، ص ٣.

⁵ المصدر السابق: ص ٢٠٧.

⁶ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 215)

هذا وقد اتسمت رسالة الإسلام - منذ أول يوم - باحترام واضح للتنوع العقدي والفكري، يتجلى هذا الاحترام بوضوح في العديد من التوجيهات القرآنية والنبوية التي أرست أسس التعامل مع أتباع الديانات الأخرى، من هذه الأسس:

1. الاعتراف بوجود الاختلاف العقدي، والتأكيد على حرية كل فرد في اتباع الدين الذي يقتنع به دون تدخل أو إجبار من الآخرين. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] وفي هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه.. وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني¹.
 2. احترام الآخر وتجنب الإساءة إلى معتقداته وأفكاره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٨]. وليس المقصود من الإعراض ترك الدعوة بل المقصود الإغضاء عن سبابهم وبذئهم أقوالهم مع الدوام على متابعة الدعوة بالقرآن².
 3. التجرد والموضوعية وعدم التعصب، فقد رسمت لنا تعاليم الإسلام الصورة المثلى لكيفية الحوار مع المخالفين، قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: الآية ٢٤]. قال السامرائي: هذا في باب الدعوة وفي باب التبليغ يجعله في باب الإنصاف في الكلام حتى لا يغلق الباب وهذا غاية الإنصاف. لأن السياق في سورة سبأ هو في سياق الدعوة.. فالله تعالى يريد أن يستميل قلوبهم وألا يغلق الباب فقال لهم كذلك³. لذ يتحتم على مُبرمجي تقنيات الذكاء الاصطناعي وضع معايير ونظم تقنية وأخلاقية تراعي التنوع العقدي والفكري، ويجب أن تضمن هذه النظم عدم الإساءة إلى معتقدات الآخرين أو الانتقاص من آرائهم، كما ينبغي أن تكفل منع الترويج المتحيز لوجهة نظر واحدة أو استخدام البيانات في التفرقة والتمييز وبث الفرقة بين المسلمين.
- رابعا: ضبط نطاق الاستخدام بحيث لا يؤدي إلى أي مخالفة للثوابت والضوابط العقدية.

¹ في ظلال القرآن (1/ 291)

² التحرير والتنوير (7/ 427)

³ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - محاضرات (ص: 1099، بترقيم الشاملة آليا)

تستند العقيدة الإسلامية إلى أصول مُحكمة وثابتة تحفظ للإنسان سلامة إيمانه واستقامة منهجه، وقد جاءت النصوص الشرعية بالنهي عن الخوض في بعض الموضوعات العقدية مثل التفكير في ذات الله، وطبيعة الروح، هذه الموضوعات تتطلب تقديراً خاصاً لأنها تتعلق بأمور غيبية تخرج عن حدود فهم الإنسان. يقول الإمام الشافعي: «إن للعقل حدا ينتهي إليه كما أن للبصر حدا ينتهي إليه»¹.

فالتحذير من الخوض في هذه الموضوعات يستند إلى إدراك محدودية العقل البشري وعجزه عن استيعاب بعض الغيبيات، إذ العقل «مقيد بعالم الحس لا عمل له في الحكم علي عالم الغيبيات»² ؛ ولذا كان التحذير من الخوض في هذه الموضوعات دافعة تجنب الآثار السلبية المترتبة علي محاولة إدراك وفهم ما يتجاوز إدراك البشر. ومن الموضوعات العقدية التي نهانا الشرع من الخوض فيها :

1. التفكير في ذات الله : فقد نهانا الشرع عن التفكير في ذات الله - تعالى - ومحاولة فهم حقيقته وكنهه، حيث إنه - تعالى - لا يمكن تصويره علي نحو ما نتصور به سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية 11]، ورُوي عن عبد الله بن سلام أنه قال: «خرج رسول الله على ناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله فقال رسول الله : ((فيم تتفكرون)) قالوا: نتفكر في الله، فقال: ((لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله))»³.

2. مسألة الروح : من الموضوعات العقدية الشائكة ، والتي ينبغي علي الإنسان تجنب الخوض والتعمق فيها؛ لاختصاص الله تعالى بعلمها ومعرفة كنهها مسألة طبيعة الروح وحقيقتها : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي: من شأنه، ومما استأثر بعلمه دونكم؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] أي: وما أطلعكم من علمه إلا على القليل، فإنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء تبارك وتعالى⁴.

ولهذا ينبغي ضبط وتحديد الاستخدامات الرئيسة لتقنيات الذكاء الاصطناعي في ميدان العقيدة لضمان توافقها التام مع الضوابط الشرعية المعتمدة، إن ترك الباب مفتوحاً أمام التفاعل غير المنضبط مع المضامين

¹ آداب الشافعي ومناقبه ابن أبي حاتم الرازي، ص ٢٠٧.

² العقيدة الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حبنكة، ص ٢٠.

³ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصبهاني، ج ٨/ص ٦٦.

⁴ تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 116)

العقدية يُفضي إلى بث روح الشك والريبة، مما يؤدي إلى تشويش المفاهيم وزعزعة الحقائق الإيمانية الأساسية.

فالعقل البشري - وما استحدثه من تقنيات حديثة - لهو محدود في مداركه ووعيه مهما بلغ ؛ لدرجة أنه قد تخفي عليه بعض الحقائق والظواهر الملتصقة به والتي يتعامل معها ليلاً ونهاراً كحقيقة المادة والضوء وغير ذلك¹.

خامساً : المراجعة الدقيقة والتقييم المستمر :

إن إجراء مراجعات دقيقة وتقييمات دورية للمضامين العقدية الناتجة عن تقنيات الذكاء الاصطناعي يُعد واجباً دينياً وأخلاقياً بالغ الأهمية، فمع التطور السريع للتقنية، يضمن هذا التقييم المستمر أن المخرجات تعكس الفهم الصحيح للعقيدة، ويساعد في تحديد الأخطاء المحتملة الناتجة عن التعميم أو الفهم السطحي، مما يحمي فهم الأفراد لمعتقداتهم من الانحراف.

فالسباق - مثلاً - عامل رئيس في فهم النص وبيان مقصوده، فالكلمة الواحدة قد يتعدد معناها تبعاً لتعدد السياقات وتتوَعها²، ولذا يجب فهم كل كلمة أو جملة في إطار سياقها، وليس بمعزل عن بقية النص³؛ ونظراً لصعوبة تحليل النصوص والسياقات الدينية حتى على البشر، يتحتم الالتزام الصارم باستخدام خوارزميات دقيقة في تقنيات الذكاء الاصطناعي المُعالجة لهذه البيانات، ورغم أن المهمة ليست مستحيلة تقنياً، إلا أن صعوبتها تستلزم من القائمين على البرمجة المراجعة والتقييم الدوري المستمر لضمان دقة المخرجات وتقليل الأخطاء الممكنة.

فالتاريخ يشير إلى أن بعض الخلافات العقدية كان منشؤها عدم مراعاة سياق النصوص، ومن ذلك - علي سبيل المثال لا الحصر - الخلاف حول مسألة خروج عصاة المسلمين من النار أو خلودهم فيها، فقد ذَكَر الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: الآية ٣٧]. الخلاف الذي وقع بين عبد الله بن عباس ونافع بن الأزرق في بيان المقصود

¹ انظر: المختار من مقومات الإسلام د/ أحمد الطيب، ص ٢٤.

² انظر : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: د/ منقور عبد الجليل، ص ٨٩.

³ انظر : دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية: د/ محمد إقبال عروي، ص ٢٥

بهذه الآية، حيث ذهب نافع إلي القول بأن هذه الآية دالة علي خلود بعض المسلمين في النار، إلا أن ابن عباس رده إلى سياق الآية والذي يدل علي أنها خاصة بالكافرين وليس بالمؤمنين كما يدعي نافع، روى الطبري بسنده عن عكرمة، أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: يا أعمى البصر، أعمى القلب، تزعم أن قوما يخرجون من النار، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ فقال ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها، هذه للكفار ¹، ويقصد ابن عباس بما فوقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ [المائدة: الآية ٣٦]، فهذا الأثر يفيد أهمية مراعاة السياق لضمان صحة الفهم وسلامة النظر وتحديد المعني المقصود.

فالمراجعة الدقيقة والمستمرة للمضامين العقدية التي تقدمها تقنيات الذكاء الاصطناعي - من خلال اعتماد أساليب تقييم دقيقة وصارمة - تسهم في تطوير هذه التقنيات ومعالجة أوجه القصور التي قد تظهر في تعاملها مع بعض القضايا العقدية، كما تحقق هذه التقييمات والمراجعات ضمان صحة المحتوى العقدي التي تقدمها هذه التقنيات للمستخدمين.

¹ تفسير الطبري (10/ 294)

المبحث الثالث:

المقاصد العقدية الكبرى لتوظيف الذكاء الاصطناعي

المقصد الأول: أن يكون الإسلام بمبادئه وشعائره وقيمه هو الإطار المرجعي الأول.

بعث الله نبيه محمداً ليكون الدين كله لله وتكون كلمته هي العليا. وكما حمل النبي أتباعه مسؤولية القيام بأعباء الدعوة بعده، فإن الواجب يحتم على المسلمين استغلال كل الوسائل المتاحة في عصرهم. ولذا، على التقنيين المسلمين اليوم ابتكار السبل التي تجعل من الإسلام وقيمه الراشدة الخيار الأول لكل باحث عن الحقيقة عبر وسائل التواصل والذكاء الاصطناعي، انطلاقاً من تكليف كل مسلم بحماية دينه. قال الحسن بن حي - رحمه الله - : (إنما المسلمون على الإسلام بمنزلة الحصن، فإذا أحدث المسلم حدثاً تُغر في الإسلام من قبله، فإن أحدث المسلمون كلهم فأنشئت أنت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالأمر الذي أراد من خلقه، لا يؤتى الإسلام من قبلك)¹. فالوقوف على ثغرات الإسلام واجب على جميع الأمة، كل بحسبه، وحسب الثغرة التي قبله، وهو مأمور بسدها بما أوتي من قوة، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] أي: لا يكلف أحداً فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم².

ومن هنا يقع على عاتق الباحثين والمبرمجين والدعاة واجب النصح الشرعي عبر ابتكار وسائل متقدمة لتوظيف مبادئ الإسلام وتعاليمه الراشدة من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ هذا السبق الدعوي يصون الأمة، ويغلق ثغرات الفساد، ويقيم سداً منيعاً أمام الأخطار، ويتكامل هذا الجهد مع التكليف العام للمسلم بإبراز محاسن وسماحة الدين الإسلامي في كل الأصعدة.

المقصد الثاني: إبراز دلالات الإعجاز الغيبي بتحقيق وتصديق خبر النبي ﷺ المتعلق ببلوغ رسالة الإسلام مداها في أرجاء المعمورة.

أخبر النبي أن هذا الدين سينتشر ويملا الأرض هدى، رضي من رضي وأبى من أبى فقال: ((لَيُلْغَرَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا يَتْرَكَ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بَعْرَ عَزِيزٍ، أَوْ بِذِلِّ ذَلِيلٍ يُعْرُ

¹ السنة - للمروزي - ص: 14.

² تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 737)

بِعِزِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَيُذَكِّرُ بِهِ فِي الْكُفْرِ))¹، ولقد كانت تلك الأحاديث حافزا للمؤمنين المخاطبين بها على حمل الأمانة التي اختارهم الله لها. وكانت تطمينا لقلوبهم وهم ينفذون قدر الله في إظهار دينه الذي أَرَادَهُ لِيُظْهِرَ، وإن هم إلا أداة. وما تزال حافزا ومطمئنا لقلوب المؤمنين الواثقين بوعدهم، وستظل تبعث في الأجيال القادمة مثل هذه المشاعر حتى يتحقق وعد الله مرة أخرى في واقع الحياة. بإذن الله².

والحديث مطابق لقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:33] ، فيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين بنصرهم وإظهار دينهم على سائر الأديان، وهو إعلاؤه بالحجة والغلبة وقهر أمته لسائر الأمم؛ وقد وجد مخبره على ما أخبر به بظهور أمته وعلوها على سائر الأمم المخالفة لدين الإسلام³.

وعلى رغم كثرة النصوص القرآنية والنبوية التي تبشر بمستقبل الإسلام، فإن الواجب يحتم على المسلمين إدراك فريضة الوقت ومواكبة روح العصر والتعامل بفاعلية مع واقعه التقني الجديد، إن عدم التفاعل مع معطيات الزمان يجعل الدعوة غير مؤثرة، لذا يجب استثمار تقنيات العصر الحديث، خاصة الذكاء الاصطناعي، لرفع صوت الإسلام في أوسع بقعة، ومزاحمة الباطل، ونشر الحق في أسرع وقت ممكن.

المقصد الثالث: توظيف الذكاء الاصطناعي كأداة لتجسيد أهلية المسلمين لقيادة العالم.

أنط الله تعالى خيرية أمة محمد بقيامها بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:110] ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة. فليؤد شرط الله منها)⁴ يجب على الأمة المسلمة، بصفتها خير أمة أخرجت للناس، أن تدرك حقيقتها وقيمتها كطليعة للقيادة العالمية نحو الخير. لذا، لا ينبغي لها الاكتفاء

¹ أخرجه الحاكم في مستدركه ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي: 4/477.

² ينظر : في ظلال القرآن (6/ 3559)

³ أحكام القرآن للجصاص ط العلمية (3/ 135)

⁴ تفسير الطبري: 7/102.

بالتلقي من الأمم الأخرى، بل يتحتم عليها دائماً العطاء وتصدير ما لديها من اعتقاد صحيح، وتصورات، ونظم، ومعارف قديمة. هذا هو واجبها الحضاري الذي تفرضه عليها غاية وجودها¹.

إن من مقاصد العقيدة أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ ولكن كيف يتحقق ذلك من أمة متأخرة تقنياً؟! ولقد كان من سبقونا خير سلف تقتدي به. فقد وضعوا الأمة المسلمة في مقدمة الأمم في كل العلوم حتى وصفهم روبرت بريغولت بقوله: "لقد كان العلم أهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث، ولكن ثماره كانت بطيئة النضج... إن العبقريّة التي ولّدتها ثقافة العرب في إسبانيا لم تنهض في عنفوانها إلا بعد وقت طويل على اختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام. بل إن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلى الحياة الأوروبية"².

متى التزمت الأمة المسلمة بهدي كتاب ربها وسنة نبيها، فإن بوسعها العودة لمقعد القيادة العالمية للخير، ولا يضيرها في سبيل ذلك الاستفادة من إنجازات الأمم الأخرى، ما دامت هذه الاستفادة منضبطة بالمرجعية الشرعية الأساسية.

المقصد الرابع: القيام بواجب حماية المسلمين والدفاع عن الإسلام.

يعد الذود عن حياض الإسلام وحرّمات المسلمين من أوجب الواجبات الشرعية. وفي ظل تزايد التطبيقات التي يمكن أن تُستخدم لتشويه الإسلام ورموزه عبر وسائل التواصل وأنظمة الذكاء الاصطناعي، يتحتم على الشباب والتقنيين المسلمين القيام بدورهم دفاعاً عن الدين. ويشمل هذا الدور الذود عن الإسلام بقدر ما يشمل إبراز محاسنه وقيمه.

وقد أوجبت الشريعة الدفاع عن المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ونظم الفقهاء قاعدة نافعة نصها كما يلي: "دفع الصائل عن النفس والعرض والمال، لإبعاد ضرره"³. وقرر علماء العقيدة "أن دفع الصائل بما يندفع به مشروع بل واجب لأن الله عز وجل قد شرع دفع الصائل ومدافعة الشر"⁴، وهذه هي طريقة القرآن في الدعوة حيث قال المولى جل ثناؤه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمُعَظَّةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

¹ ينظر : في ظلال القرآن (1/ 447)

² بناء الانسانية ، روبرت بريغولت ، ص202

³ القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (1/ 201)

⁴ شفاء الضرر يفهم التوكل والقضاء والقدر لأبي فيصل البدراني - ص: 29.

أَحْسَنُ ﴿[النحل: 125] ، وقد قامت الشريعة على مراعاة أحوال المخاطبين وفق ثلاث مراتب: فمن عرف الحق وعمل به يُدعى بالحكمة، ومن عرفه وخالفته نفسه يُوعظ بالموعظة الحسنة. أما من جهل الحق وعارضه، فيُجادل "بالتّي هي أحسن" (وليس بالحسنة فقط)، لكون الجدل يتضمن مدافعة ومغاضبة تستلزم أسلوباً أرقى لإصلاح الممانعة، ليكون الجدل حينئذ من باب دفع الصائل¹.

يُعامل المعتدي على أعراض وحرّمات المسلمين عبر التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي، وكذلك المتهجم على الإسلام لتشويهه، مُعاملة العدو الصائل؛ لذا يتحتم على المسلمين امتلاك العدة التقنية والإعداد الكافي لمواجهة هذه الهجمات، دفاعاً عن الدين وحمايةً للمجتمع، مع الالتزام بأسلوب "التّي هي أحسن" في الرد والدفاع.

¹ ينظر: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين - للدكتور مصطفى محمد حلمي - ص: 217.

الخاتمة

مما سبق بيانه يمكن استخلاص أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث فيما يلي:

أولاً : أهم النتائج .

1. أسهم التطور التكنولوجي في إحداث نقلة ملموسة وأثر فعال في المجال المعرفي، حيث أثبتت التقنيات الحديثة فعاليتها في حفظ التراث وتسهيل الوصول إليه واسترجاعه، مما عزز من إمكانية استثمار هذا الزخم المعرفي في أي وقت ومن أي مكان.
2. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتحول إلى أداة قوية لخدمة العقيدة الإسلامية ونشرها شريطة الالتزام الصارم بمجموعة من الضوابط والقواعد المنهجية التي تراعي وتحترم خصوصية المجال العقدي وثوابته الإيمانية.
3. من المقاصد العقدية الأساسية إبراز محاسن الإسلام ومبادئه وقيمه ، وكذلك دفع كل ما يشوه الإسلام من أفكار وعقائد منحرفة والحد من انتشارها، عبر توجيه محتوى إعلامي منضبط ومعتدل نحو الأفراد الأكثر عرضة للتطرف.
4. قد تمثل تقنيات الذكاء الاصطناعي- في بعض الأحيان- خطراً على مجال العقيدة والأمن الفكري للفرد والمجتمع، ويعود أحد أسباب هذا الخطر إلى التحيز والتمييز المتضمن في الخوارزميات، وعدم مراعاتها للموضوعية والتجرد عند عرض أو معالجة القضايا العقدية الحساسة.
5. يجب أن يعتمد الإرشاد والتوجيه في المجال الديني، خاصة التوعية العقدية، على العنصر البشري في الأصل؛ ويُنظر إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره أداة داعمة ومساعدة لا أكثر، ولا يمكن قبوله كبديل كامل للعنصر البشري.
6. يمثل الاعتماد الكلي على تقنيات الذكاء الاصطناعي كأداة وحيدة للتوعية العقدية خطراً كبيراً على الجانب الروحي، فالتوعية العقدية تتجاوز مجرد تقديم المحتوى المعرفي، إذ تحمل أبعاداً إيمانية وعمقاً روحانياً يتعذر على التقنيات تعويضه بالكامل.

ثانيا : أهم التوصيات .

1. العمل على انشاء مركز متخصص يتبع للمؤسسات الدينية في العراق كالمجمع الفقهي العراقي يتولى الاشراف الفني والرقابي على دقة وشفافية مخرجات الذكاء الاصطناعي .
2. ضرورة اشراك العلماء المتخصصين في مجال العقيدة في الحالات التي تتطلب اجابات عقدية متخصصة أو تتعلق بقضايا عقدية عميقة وشائكة .
3. توجيه رسائل وأطروحات طلبة الدراسات العليا نحو تأصيل وتقنين التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي. ويشمل ذلك لفت الانتباه إلى المقاصد الحسنة المرجوة من استخدامه، ورصد المؤثرات السلبية والمخاطر العقدية والأخلاقية المتوقعة من سوء استغلاله.

فهرس المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

أولا : الكتب (مصادر ومراجع)

1. أبجد العلوم: محمد صديق خان بن حسن القنوجي ، دار ابن حزم ، ط1، 1423 هـ - 2002 م
2. أحكام القرآن : أحمد بن علي الجصاص ، تحقيق: عبد السلام شاهين : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط1، 1415هـ/1994م
3. أخلاقيات الذكاء الاصطناعي : مارك كوكليبرج، ترجمة : هبة عبد العزيز غانم ،مؤسسة هنداي ، المملكة المتحدة، 2024م.
4. آداب الشافعي ومناقبه ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية ط١- بيروت ٢٠٠٣م
5. الإرشاد: عبد الملك الجويني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت.
6. بناء الانسانية ، روبيرت بريفولت ،
7. تاج العروس: محمد بن محمد الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين : دار الهداية.
8. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر - تونس: 1984 هـ.
9. تفسير الرازي : محمد بن عمر فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ
10. تفسير الطبري : محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: أحمد شاکر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م
11. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: سامي سلامة : دار طيبة ،ط2 1999م
12. تقرير مستقبل الإيمان في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي - إصدار مركز دلائل: 2023 م .
13. التوقيف على مهمات التعاريف : عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ،عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.
14. جمهرة اللغة :محمد بن الحسن الأزدي ، تحقيق: رمزي بعلبكي : دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987
15. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، ، دار الكتب العلمية ١٤٠٩ هـ بيروت.

16. دستور العلماء : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص : دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م
17. دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية: د. محمد إقبال عروي، روافد - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ط1 - الكويت 2007م.
18. الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر: د. عبد بلال، المجموعة العربية للتدريب ط1 / ٢٠١٩ م - القاهرة.
19. الرسالة اللدنية: أبو حامد الغزالي، تحقيق: نجاح عوض صيام، دار المقطم ط1 - القاهرة ٢٠١٣م
20. السنة : محمد بن نصر المروزي ، تحقيق: سالم السلفي : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط1، 1408
21. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، ط2، 1403هـ - 1983م
22. شرح المصطلحات الفلسفية - إصدار مجمع البحوث الإسلامية في الأستانة الرضوية ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ط1، 1414هـ
23. شرح المواقف الشريف الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ط1 - بيروت، ١٩٩٧م
24. شفاء الضرر يفهم التوكل والقضاء والقدر: لأبي فيصل البدراني (د،ت) ، (د،ط)
25. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت، ط4 1407 هـ - 1987م.
26. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت
27. العقيدة الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حبنكة ، دار القلم ، بيروت ط14، 2004م
28. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: محمد عبد القادر ملكاوي : مكتبة دار الزمان، ط1، 1405هـ - 1985م.
29. العقيدة وعلم الكلام محمد زاهد الكوثري، دار الكتب العلمية ط ٢٠٠٤/١م - بيروت.
30. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: د. منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠١م.

31. فتح الباري: أحمد بن حجر العسقلاني : دار المعرفة - بيروت، 1379م
32. في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17 - 1412 هـ
33. فيض القدير: عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ
34. القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط8، 1426 هـ - 2005م.
35. قواعد الأحكام في مصالح الأنام - للعز بن عبد السلام (ت: 660هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، 1991م .
36. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة : د. محمد مصطفى الزحيلي ، دار الفكر - دمشق، ط1، 1427 هـ - 2006م.
37. كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني تحقيق: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 1403 هـ - 1983م.
38. كتاب التوحيد: أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية 1970م الإسكندرية.
39. الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
40. لسان العرب : محمد بن مكرم ، ابن منظور ، دار صادر - بيروت ، ط3 - 1414 هـ.
41. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن القشيري ، تحقيق: إبراهيم البسيوني : الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ط3.
42. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد : دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1422 هـ
43. المختار من مقومات الإسلام: د. أحمد محمد الطيب، جامعة الأزهر، ط2020، 1م
44. المخصص: بن سيده المرسي ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1417هـ 1996م.

45. مدخل الى دراسة علم الكلام ، د. حسن محمد الشافعي ، إدارة القرآن والعلوم الاسلامية كراتشي ط2 ، 2008م.

46. مذاهب فكرية معاصرة - محمد بن قطب بن ابراهيم ، دار الشروق ، ط1، 1403هـ-1993م

47. المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 - 1990م

48. مستقبل الإيمان في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي : اصدار مركز دلائل ، 2023م.

49. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت

50. معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، المطبعة العلمية - حلب، ط1، 1932م.

51. معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، عالم الكتب، ط1، 2008م.

52. مقاصد الشريعة الإسلامية : محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق :محمد الحبيب ابن الخوجة ،وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، قطر -1425هـ-2004م

53. مقدمة في الذكاء الاصطناعي: د. ثائر محمد محمود ود. صادق فليج عطيات مكتبة المجتمع العربي ط ١- عمان / ١٤٢٦هـ

54. منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين : د. مصطفى حلمي : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 - 1426 هـ

55. الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان : دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م

ثانيا : الرسائل الجامعية والأبحاث العلمية .

1. الذكاء الاصطناعي وأثره في الصناعة الفقهية ، د. الحسين ايت موسى، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني حول الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية والقانونية ، نظمتها كلية الشريعة بأيت مول- جامعة ابن زهر - المملكة المغربية ، مركز معالم للدراسات والبحوث والتكوينات، دار العرفان - اكادير 2025م

2. الذكاء الانفعالي وعلاقته بفعالية القيادة - الإبراهيم بن جامع - والكتاب عبارة عن مذكرة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير في علم النفس العمل والتنظيم، قدمت في جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم النفس السنة الجامعية: 2009 - 2010م - إشراف الدكتور: محمد الطاهر بوناية

3. قوت المغتذي على جامع الترمذي: جلال الدين السيوطي ، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: د.سعدى الهاشمي، رسالة الدكتوراه - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة : 1424 هـ.

4. المقاصد العقدية لاستخدام الذكاء الاصطناعي ، د. عصام أحمد محمد بابكر ، ضمن أبحاث ملتقى علمي تحت عنوان (الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الاسلامية)، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الوادي، الجزائر، 2023م
ثالثا : مواقع الانترنت .

<https://www.microsoft.com/en-us/ai/ai-for-earth-grants>

<https://www.microsoft.com/en-us/ai/ai-for-humanitarian-action>

عنوان البحث:

هرتزل ودوره الدبلوماسية في تأمين الدعم للدولة اليهودية 1904-1897

اسم الباحث: أ عمر محمد عمر عامر

Omar Mohamed omar amir

البريد الإلكتروني: omaramir244@gmail.com

Research Title:

Herzl and his diplomatic role in securing support for the Jewish state 1897-1904

Researcher's Name:

Email:

omaramir244@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 22

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 18

ملخص:

يتناول البحث تيودور هرتزل ودوره الدبلوماسي في تأمين الدعم للدولة اليهودية 1897-1904، حيث أن الدولة اليهودية لم تكن إلا عبارة عن بضع مستعمرات أو منظمات تعمل على استيطان اليهود في فلسطين ولم تنشأ كدولة قوية إلا في مرحلة لاحقة من الاحتلال البريطاني لفلسطين ووعده بلفور والتي لم تكن لتتحقق لليهود لولا القاعدة الأساسية والصلبة التي قام بتأسيسها تيودور هرتزل بفضل جهوده الدبلوماسية في تأمين الدعم لاستمرارية مشروعه وفكرته في إقامة دولة يهودية.

تم تقسيم البحث إلى مقدمة عرضنا فيها أهمية البحث وسبب الاختيار والمنهجية والاطار الزمني والمكاني وثلاث مباحث تناول المبحث الأول حياة هرتزل وأفكاره حيث تم ذكر كيف نشأ وتعلم وأهم الأفكار التي بنيت عليها شخصيته، وفي المبحث الثاني تم ذكر الدولة اليهودية وأهم المؤتمرات الصهيونية التي دعمت المسألة اليهودية وإنشاء دولة يهودية والتي كان لتيودور هرتزل الباع الطويل بها، وفي المبحث الثالث تم الحديث عن الدور الدبلوماسي لهرتزل في عمله على مقابلة زعماء الدول العظمى آنذاك لتأمين الدعم للدولة اليهودية، لينتهي البحث بخاتمة عرض فيها أهم النتائج التي توصل لها البحث.

الكلمات المفتاحية: اليهود، هرتزل، الدبلوماسية، الصهيونية.

Abstract:

The research examines Theodor Herzl and his diplomatic role in securing support for the Jewish state from 1897 to 1904. The Jewish state was nothing more than a few colonies or organizations working to settle Jews in Palestine, and it did not emerge as a strong state until a later stage of the British occupation of Palestine and the Balfour Declaration. This state would not have been achieved for the Jews without the fundamental and solid foundation established by Theodor Herzl thanks to his diplomatic efforts in securing support for the continuation of his project and idea of establishing a Jewish state.

The research is divided into an introduction, in which we present the importance of the research, the reason for its selection, the methodology, and the time and spatial framework. The research is then divided into three sections. The first section covers Herzl's life and ideas, detailing his upbringing, education, and the most important ideas upon which his personality was based. The second section discusses the Jewish state and the most important Zionist conferences that supported the Jewish question and the establishment of a Jewish state, in which Theodor Herzl played a significant role. The third section discusses Herzl's diplomatic role in meeting with the leaders of the major powers at the time to secure support for the Jewish state. The research concludes with a conclusion that presents the most important findings.

Keywords: Jews, Herzl, diplomacy, Zionism.

أولاً- مقدمة:

بدأت الأفكار الصهيونية تتسلل إلى عقول اليهود في القرن التاسع عشر، وسعت الحركة الصهيونية لإعادة توحيد الشعب اليهودي وتأسيس وطن قومي له حيث تم اختيار فلسطين كمكان لتأسيس هذا الوطن، ولم تكن فكرة توطين اليهود في فلسطين هي الخيار الوحيد، إذ اقترحت مناطق أخرى ومواقع محتملة لتوطين اليهود، ولكن مع مرور الزمن، أصبحت فلسطين هي الخيار الأكثر ترجيحاً.

وصلت المشروعات الصهيونية إلى ذروتها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، إذ جرى تأسيس المؤسسات الصهيونية والمستوطنات اليهودية في فلسطين، وفي عام 1917، حصلت الحركة الصهيونية على دعم رسمي من الحكومة البريطانية من خلال وعد بلفور، الذي أعلن دعم بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

مع تصاعد الصراعات والتوترات في المنطقة، تصاعدت الجهود الصهيونية للتوطين وتعزيز الوجود اليهودي في فلسطين. وفي عام 1947، اتخذت الأمم المتحدة قراراً بتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة يهودية ودولة فلسطينية، وفي عام 1948، أعلنت إسرائيل استقلالها وتأسيسها دولة ذات سيادة.

لم تكن دولة إسرائيل لتتكون وتظهر للوجود لولا جهود العديد من الشخصيات البارزة التي ساهمت في دعم هذه الفكرة وجمع اليهود من المناطق المختلفة في مكان واحد وقد كان تيودور هرتزل من أبرز هذه الشخصيات التي ساهمت في تحقيق ذلك خاصةً أنه يعد الأب الروحي للدولة اليهودية، فقد ساهمت أعماله خاصةً الدبلوماسية في تأمين الدعم اللازم والاستمرارية في تحقيق هذا الهدف.

فهرتزل هو الأب الروحي للصهيونية السياسية وولدت هذه الحركة معه فصاغ نظريتها منذ عام 1882 في فيينا ووضعها بشكل منظم في كتابه "الدولة اليهودية"، وبدأ يعمل لها في الواقع الملموس في المؤتمر الصهيوني الأول في بال 1897.

ثانياً- أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية تيودور هرتزل فلم يكن مجرد صحفي وإنما مساهم أساسي في تأسيس الدولة اليهودية ودعمها بكافة الوسائل وخاصةً الدبلوماسية منها حيث كان له الدور في البحث في مختلف الدول

العظمى آنذاك عن الداعم الأفضل للمسألة اليهودية، وقد تم تسجيل أعماله في التاريخ اليهودي بوصفه الأب الروحي للدولة اليهودية، مما يعطي بحثنا أهمية في إبراز أهم النقاط التي قام بها تيودور هرتزل الدبلوماسية منها خاصةً وجعل اسمه يسجل في التاريخ.

ثالثاً- سبب اختيار البحث:

يعود سبب اختيار للرغبة في دراسة إحدى الشخصيات التاريخية التي كان لها الباع الطويل في تأسيس الدولة اليهودية وجعل مسألة اليهود ذات مركزية كمشكلة اجتماعية عالمية تناول المؤرخون والفلاسفة النقاش بها، كما أن لشخصية تيودور هرتزل أثر مهم في التاريخ الصهيوني اليهودي حيث كان له التأثير الكبير في اليهود خاصةً ومختلف الداعمين لهم وغير الداعمين عامةً.

رابعاً- منهج البحث:

المنهج التاريخي - الوصفي التحليلي

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية العلمية والعمل على نقدها وتحليلها ووصفها من أجل الوصول لأقرب حقيقة تاريخية متمثلة في دور تيودور هرتزل الدبلوماسي ومساعدته لتأمين الدعم للدولة اليهودية.

خامساً- حدود البحث:

الحدود الزمانية: تمتد من عام 1897 حتى عام 1904 بالإضافة لبعض الفترات عند الحديث عن نشأته وتعليمه.

الحدود المكانية: تشمل كافة المناطق التي قام هرتزل بزيارتها والتي عمل فيها لتوفير الدعم للدولة اليهودية.

المبحث الأول: التعريف بهرتزل حياته وأفكاره:

أولاً: مولده ونشأته وتعليمه:

كانت ولادة تيودور هرتزل في 2 ماي 1806 في مدينة بودابست، تمتع اليهود في عصره بنوع من الحقوق المدنية والسياسية فلم يشهد اليهود خلال ذلك أي عداوة أو ارهاصات فعلية وعلى العكس تماماً فقد كان

اليهود في أوروبا لهم سيطرة قوية على الاقتصاد⁽¹⁾، ولد تيودور هرتزل كالابن الوحيد لأحد التجار الأثرياء في المدينة⁽²⁾، إن اسمه الحقيقي الذي تسمى به في العبرية هو فهو بنيامين زئيف واسمه المجري تيا غادرا في حين أن تيودور هرتزل هو اسمه الألماني الذي اشتهر به، وعلى الرغم من يهوديته إلا أنه لم يدرس العبرية ولم يعرف حتى ابجدياتها فلم يلتحق بأي مدارس دينية⁽³⁾.

بدأ تعليمه في إحدى المدارس الفنية، ليكمل تعليمه الثانوي في مدينة بودابست، وعندما بلغ من عمره الثامنة عشر اطر للانتقال مع عائلته إلى فيينا سنة 1878 نتيجة لوفاة أخته الوحيدة بالتيفوئيد بالإضافة لفقدان والده مركزه الاقتصادي المتميز بين يهود بودابست نتيجة لتعرضه إلى خسارة مالية⁽⁴⁾.

لم يكن تيودور هرتزل في بدايات حياته في فيينا إلا فتى مندفع بطيش وانزلق للانغماس بالملذات والتمتع بالحياة الرخية في فيينا، فكان يرتاد الحانات ويشرب كغيره من الطلاب، ويتردد على بيوت الدعارة ويعاشر بنات الهوى، وقد ساعده في ذلك الامكانيات الميسورة لوالده فإن فقدان والده لمركزه الاقتصادي في بودابست لا يعني فقدان له كامل قدراته المالية، إلا تمتع تيودور هرتزل بحياة الترف في فيينا لم تكن الا واجهة مخادعة تخفي وضعاً نفسياً مأزوماً، فحداده الدائم على أخته وانتحار صديقه المقرب "كانا" كل هذا أغرقه في حالة من البلبلة الفكرية والوجدانية تجلت في خوفه من الرحيل المفاجئ⁽⁵⁾.

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال، مصر، العدد 632، 2003، ص 264.

(2) ديز موند ستيوارت، تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة: فوزي وفاء، إبراهيم منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2024، ص 30.

(3) جاك تتي، الاضطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، ترجمة: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، ص 24.

(4) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 264.

(5) سلمان قعفراني، أزمة الانتماء اليهودي، دار المنهال، بيروت، ط1، 2005م، ص 203.

وفي اثناء تواجده بفيينا التحق تيودور هرتزل بجامعة فيينا خلال عامي 1878-1884 وتخرج منها بدرجة دكتوراه في القانون ليعمل كمحامي بفيينا إلا أنه على لم يجد ما أراده في سلك المحاماة لذلك توجه إلى عالم الكتابة الصحفية بحثا وراء المجد والشهرة وليحقق اسمه مكانة مميزة في الأوساط العامة⁽¹⁾.

فمارس تيودور هرتزل في البداية كتابة المسرحيات والمقالات الصحفية حيث كتب سبعة عشر مسرحية وعدد من القصص القصيرة والمقالات، ليتمكن في سنة 1887 من الحصول على وظيفة كمحرر أدبي في إحدى المجلات النمساوية، إلا أنه لم يتوقف عند هذا الحد حيث واصل عمله الصحفي والفني لينضم إلى صحيفة "نيو فيراي بريس" التي كانت تعتبر من اوسع الصحف النمساوية انتشارا فتم تعيينه كمراسل لها في باريس حيث بقي هناك حتى عام 1895 ليعود إلى فيينا ويتسلم رئاسة تحرير القسم الأدبي في صحيفة "نيو فيراي بريس".

أما بالنسبة لحياته الزوجية ففي الوقت الذي أستقر فيه في فيينا وفي عام 1879 تزوج من جولي نتشاور وهي امرأة من عائلة يهودية ثرية لم يكن لها اهتمام بالطبوقس او التقاليد اليهودية، إلا أن زواجه لم يحظى بالنجاح نظراً لمكانته العزيزة لدى أمه وغرمها به فكانت تغار عليه من زوجته مما ادى الى فشل زواجه في نهاية الامر⁽²⁾، ولم يقف الأمر عند حياته الزوجية فحسب وإنما أيضاً حياته الأسرية حيث أن ابنته الكبرى "بولين" كانت مختلة عقليا فطلقت وأصبحت صائدة للرجال ومدمنة على المخدرات، وأخوها "هانز" أصيب باكتئاب وتحول إلى المسيحية وانتحر يوم وفاة أخته، أما الصغرى فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت ونشأ ابنها في إنجلترا بعد ان غير اسمه ومات منتحرا بأن القى نفسه من احدى المرتفعات في مدينة واشنطن، الأمر الذي يجعل هناك مفارقة في حياة تيودور هرتزل الشخصية الفاشلة والإنجازات الناجحة التي حققها في سبيل تحقيق فكرته بإقامة الدولة اليهودية⁽³⁾.

ثانياً: أفكاره:

(1) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 74 ، 1984، ص 105

(2) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 265.

(3) جاك تني، الاضطبوط الصهيوني، ص 24

اهتم تيودور هرتزل كما ذكرنا سابقاً بالحياة الصحفية بعد اعتزاله المحاماة حيث نرى أن اهتمامه الأدبي قد كان منذ صغره حيث أسس عام 1874 جمعية "نحن الاثنين" ذات الأسلوب الأرستقراطي ليتعاون لاحقاً مع بعض الصحف الهنغارية ذات التعبير الألماني، كما نرى اهتمامه بالاناقة واللباس مما أعطاه طابعاً يتسم بالغرور⁽¹⁾.

ونرى اهتمامه الزائد في فكرة الاناقة في اللباس قد عكسها على أصدقائه الصهاينة حيث اقترح في المؤتمر الصهيوني الأول أن يحضر جميع المشتركين بملابس رسمية كاملة وبمعاطف طويلة وبرباط عنق أبيض، وطالب المؤتمرين بارتداء هذه الملابس لأن الملابس الكامل له طريقته الخاصة في جعل معظم الناس يشعرون بشيء من الصلابة⁽²⁾.

وكما ذكرنا سابقاً فقد كان مراسلاً لصحيفة نيوفيراير بريس النمساوية في باريس حيث بقي هناك حتى سنة 1895، للتكون في فترة إقامته شتى أفكاره عن جوانب المسألة اليهودية والعداء لها، خاصة وأن فرنسا آنذاك قد كانت مسرحاً لقضية دريفوس⁽³⁾، فبلغت موجة العداء لليهود ذروتها⁽⁴⁾، لتشهدت حياته تحولا جذريا أدى به إلى طرح المسألة اليهودية⁽⁵⁾، حيث يذكر هرتزل أن قضية دريفوس قد خلقت منه صهيونيا⁽⁶⁾.

(1) سلمان قعفراني، أزمة الانتماء اليهودي، ص 202.

(2) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 273.

(3) قضية دريفوس دريفوس: ضابط يهودي فرنسي اتهم بسرقة وثائق عسكرية سرية فرنسية من رئاسة أركان الجيش الفرنسي وبيعها للمفوضية الألمانية بباريس وحضر محاكمته تيودور هيرتزل وبذل قصارى جهده في سبيل الدفاع عنه. ينظر: رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الأوائل، دمشق، ط2، 2006، ص 512.

(4) أمين عبدالله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 106.

(5) المسألة اليهودية هي مشكلة اجتماعية تجلت في العداء والكره لليهود، عملت على حشر اليهود في أطر فكرية دينية وعلى فصلهم عن الجماعات غير اليهودية. ينظر: عبد الله عبد الأمير، آل روتشلا والوطن القومي لليهود، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، 2015، ص 9-12.

(6) جاك تني، الاضطبوط الصهيوني، ص 26.

لقد كان لقضية دريفوس دور مهم في وصول تيودور هرتزل إلى شهرة اكسبته المقدرة للدعوى للحركة الصهيونية وإنشاء دولة لليهود في فلسطين مستغلاً القبول العام لدى اليهود لهذه الفكرة⁽¹⁾. وفي سبيل أفكاره الجديدة أعلن تيودور هرتزل استقالته من الصحيفة ليقوم بتأليف كتابه الشهير الدولة اليهودية في سنة 1896⁽²⁾، وهذا الكتاب عبارة عن جملة من أفكار تيودور هرتزل لحل المسألة اليهودية وإقامة دولة لهم، إلا أن أفكاره في هذا الكتاب لاقت العديد من الصعوبات وجعلت من هرتزل أضحوكة في فيينا فواجه معارضة كبيرة من اليهود المتدينين الذين يؤمنون بفكرة المسيح المنتظر، كما هزئت منه البرجوازية اليهودية، والمتقفون اليهود في فيينا، وأدانتها اليهودية الأرثوذكسية لأنها رأت فيه محاولة كافرة تصادر دور المخلص المنتظر⁽³⁾، ولم يلتفت لآرائه إلا بعض اليهود من جمعية أحباء صهيون⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: كتاب الدولة اليهودية والمؤتمرات الصهيونية:

أولاً: كتاب الدولة اليهودية:

لم يبدأ تيودور هرتزل مشروعه بصورة مباشرة بل أنه تصور دولة وصفها وصفاً دقيقاً في كتابه "الدولة اليهودية"، وعمل على ذكر كافة تفاصيلها وقد تجسدت أفكاره في كتاب الدولة اليهودية في عدة محاور أهمها:

(1) حسين صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار التحرير، د.م، 1968، ص 9.

(2) رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص 519

(3) صبري جريس، تاريخ الصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط2، 1981م، ص 145-146.

(4) احباء صهيون هي حركة أو جمعية ظهرت في النصف الثاني من القرن 19 في مدينة اوديسا في جنوب روسيا على البحر الاسود بزعامة بن سكر و آحاد هعام وتسمى ايضا عشاق صهيون عملت على تشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين وإنشاء مستعمرات يهودية. ينظر: طيبي صونيا، الهجرات اليهودية وآثارها على فلسطين 1882-1948، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسلية، 2024م، ص 20؛ بهاء الأمير، السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل، 2020م، ص 3-4.

1- العداء لليهود (أو العداء للسامية):

حيث أنه يرى أن العداء لليهود هو الذي يجعل من اليهودي يهوداً، وأن العداء بين الشعوب يتعاضم وهذا العداء مرسل من الآلهة لكي ترغب اليهود على التآلف وتضغط عليهم وتقودهم إلى الحرية والتوحد" سيدفع اليهود أغنياء وفقراء على السواء إلى الانضمام لصفوف الأحزاب⁽¹⁾، فهو يستغل الفرص المتعارضة من أجل تطويعها لخدمة فكرته بإقامة الدولة اليهودية، فهو يريد خلق وطن لليهود من جهة كما أنه يريد تخليص أوروبا من اليهود من جهة أخرى⁽²⁾.

كما يؤكد أيضاً "أن العداء للسامية بين الشعوب يتعاضم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة وهي حرية بأن تتعاضم حقاً لأن أسباب نموها مستمرة في الوجود ولا يمكن إزالتها فسببها القديم هو فقدانها القدرة على الاندماج خلال العصور الوسطى، أما سببها الراهن فيرجع إلى ظهور أنصاف المثقفين بيننا بأعداد كبيرة"⁽³⁾.

2- المسألة اليهودية وفكرة الصهيونية:

فمن المعلوم أن هرتزل قد كان علمانياً بالدرجة الأولى حيث قام باستبعاد الديانة اليهودية واعتبرها غريبة عن المشروع واعتبر معاداة اليهود حليفاً فاعلاً لأنها تدفع اليهود إلى الهجرة، حيث يذكر في هذا الصدد "الحاخامات سيكونون أعمدة منظمتي فهم يكونون طبقة نفخر بها، ولكنهم سيبقون دائماً تحت سلطة الدولة"⁽⁴⁾، فطرح فكرة الصهيونية فأشار أن المسألة اليهودية ليست مسألة اجتماعية أو دينية بل هي مسألة قومية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق تحويلها إلى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى مجتمعة، وهذا يعني أن يحصل اليهود على حق السيادة على أرض فاعتبرها مشكلة وأزمة يجب أن تحل وتمنح أرضاً لليهود ليستقروا فيها وتكون لهم سلطة عليها⁽⁵⁾، ومن ذلك تنطلق الصهيونية

(1) تيودور هيرتزل الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007م، ص 61.

(2) شلومو أفنييري، قراءات في كتاب: تيودور هرتزل وتأسيس الدولة اليهودية، 2016، ص 1-7

(3) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 61-62.

(4) روجيه جارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، دار الشروق القاهرة، 2000، ص 37

(5) هاني فهاد الكعبر، الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي، جامعة الشرق الأوسط، 2013م،

من رفض لليهودية ديناً، ولليهود مواطنين وافراد يحيا كل واحد منهم حياته بحسب انتمائه الطبقي أو الحضاري⁽¹⁾.

وهرتزل ينكر خلافا للصهيونية الدينية، أية قيمة للعقل والمعرفة ويهاجم بعنف كل من يعرف الصهيونية اليهودية باعتبارها ديانة⁽²⁾.

كما يذكر في كتابه: "إن أحد هذه المشكلات وليس أقلها هي قضية اليهود وفي حلها نحن لا نعمل فقط من أجل أنفسنا بل من أجل العديد من المقهورين والمثقلين بالأعباء، ما زالت قضية اليهود قائمة وسيكون من حماقة إنكار ذلك إنها من بقايا العصور الوسطى حيث يبدو أن الأمم المتحضرة بالرغم من كل ما بذلته من جهد لا تستطيع أن تحسمها. إن المسألة اليهودية توجد حيث ما يوجد عدد ملحوظ من اليهود"⁽³⁾.

ويعبر هرتزل عن هذه الفكرة بقوله "لا أحد يستطيع أنكار خطورة وضع اليهود فأينما عاشوا بأعداد ملحوظة يتعرضون للاضطهاد بشكل أو آخر ، ويصبح حق مساواتهم أمام القانون والذي تكفله التشريعات مادة معطلة من الناحية العملية بل ويتم حرمانهم حتى من المناصب العليا نسبياً سواء في الجيش أو في المؤسسات العامة أو الخاصة وتجري الحاولات لطردهم من مجال الأعمال التجارية أيضا لا تشتري من عند اليهود "⁽⁴⁾.

3- إقامة وطن قومي لليهود:

أقترح هرتزل منطقتين لتكونا وطن قومي لليهود وهما فلسطين والأرجنتين وفي هذا الصدد يتساءل: " هل يتعين علينا اختيار فلسطين أم الأرجنتين ؟ الأرجنتين واحدة من اخصب دول العالم وتمتد لمساحة هائلة، وهي ذات كثافة سكانية ضئيلة، ومناخ معتدل ولسوف تحصل جمهورية الارجنتين على أرباح هائلة نظير

(1) عبد الوهاب محمد المسيري، الايدلوجية الصهيونية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة ، الكويت، 1983، ص5.

(2) روجيه جارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، ص 38

(3) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 47.

(4) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 57.

تنازلها عن جزء من أرضها لنا، أما فلسطين فهي وطننا التاريخي الخالد في ذاكرتنا أبد الدهر، فبمجرد ذكر اسم فلسطين يجذب شعبنا بقوة هائلة⁽¹⁾.

إلا أن هرتزل أدرك أهمية الدولة وفعاليتها في نفوس اليهود لذلك أشار لضرورة تحويل هذه الفكرة أو الحلم إلى حقيقة فعلية وأن يكون للوطن صلة مباشرة وحقيقية مع اليهود ليلقى قبولاً أفضل وأوسع وقد تمثل ذلك بهجرة اليهود إلى فلسطين⁽²⁾.

ولنجاح هذه الفكرة اقترح هرتزل خطة بسيطة إلا أن تنفيذها صعب ويحتاج لجهد حيث يذكر هذه الخطة بقوله: " الخطة بأكملها بسيطة من حيث الجوهر، وهكذا يجب أن تكون إذا ما أردنا بها أن تكون خطة شاملة. سيتم تنفيذ هذه الخطة البسيطة من حيث التصميم، والمعقدة من حيث التنفيذ، من خلال وكالتين: جمعية اليهود والشركة اليهودية، ستقوم جمعية اليهود بالعمل الاعدادي في ميادين العلم والسياسة، ثم تتولى الشركة اليهودية تنفيذها بشكل عملي فيما بعد، ستصبح الشركة اليهودية وكيل تصفية فوائد الاعمال التجارية لليهود المغادرين كما ستقوم بتنظيم التجارة والاعمال التجارية في الدولة الجديدة"⁽³⁾.

أ- الشركة اليهودية:

وفي وصفه للشركة اليهودية يذكر: "تشكل الشركة اليهودية جزئياً على غرار نموذج شركة كبيرة لامتلاك الأراضي، ويمكن تسميتها بشركة الامتياز اليهودي برغم أنها لا تمارس قوة سيادية ولها مهام أخرى بالإضافة الى المهاب الاستعمارية. ستتأسس الشركة اليهودية كشركة مساهمة خاضعة للقوانين الإنجليزية ويتم إنشاؤها وفقاً للقوانين الإنجليزية، وتحت الحماية الإنجليزية، ومركزها الرئيسي هو لندن"⁽⁴⁾.

(1) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 66

(2) هاجر نيطراوي، الهجرة اليهودية الى فلسطين بين الحربين (1919 - 1939) وردود الفعل الفلسطينية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 10

(3) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 63-64

(4) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 71.

ومن الواضح أن هرتزل كان معجبا بشركة الهند الشرقية الإنجليزية والدليل على ذلك اختياره اسم الشركة اليهودية الشرقية المحدودة، ليطلقه على شركته المقترحة. كما أنه دعا إلى الاقتداء بتجربة هذه الشركة الإنجليزية الاستيطانية في الهند للإفادة منها في تحقيق هدفه بإنشاء الدولة اليهودية⁽¹⁾.

ب- الجمعية اليهودية:

بالإضافة إلى الشركة اليهودية دعا أيضا إلى إنشاء جمعية اليهود لتكون بمثابة سلطة تلتف حولها الفئات اليهودية، كما ورد أيضا في كراس هرتزل دعوته إلى وضع دستور للدولة المقترحة ينص على أن يكون نظامها جمهوريا أرستوقراطيا، كما أشار أنه بإمكان كل شخص التحدث بأية لغة يتقنها⁽²⁾، حيث يقول: "أحد المهام التي سيتوجب على الجمعية القيام بها هي تحديد مجلس علماء الخبراء القانونيين، الذي سيقوم بصياغة أفضل ما يمكن من الدساتير الحديثة"⁽³⁾.

ج- الجيش والعلم:

وتطرق أيضا إلى الجيش فيقول: "تعتبر الدولة اليهودية دولة محايدة لذا فإنها تحتاج فقط إلى جيش محترف يكون بالطبع مجهز بكل معدات الحرب الحديثة لحفظ النظام داخليا وخارجيا"، إضافة أنه تكلم عن العلم "أقترح أن يكون العلم أبيض به سبعة نجوم ذهبية اللون ترمز المنطقة البيضاء إلى حياتنا الجديدة النقية بينما ترمز النجوم السبع إلى الساعات الذهبية السبع التي يتكون منها يوم عملنا"⁽⁴⁾.

د- الحكومة:

كما أكد هرتزل أن في دولته هذه ستكون العقيدة هي التي تجمعهم والمعرفة تمنحهم الحرية كما أنه رفض أن تكون هناك حكومة ثيوقراطية، ويقصد هنا عدم تسيير هذه الحكومة من طرف رجال الدين فيقول: "لذلك سوف نحول دون محاولة أي نزعات دينية من قبل الكهنة إلى احتلال المقدمة وسنبقى الكهنة داخل حدود معابدهم تماما كما سنبقى الجيش داخل حدود الثكنات العسكرية"⁽⁵⁾.

(1) امين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 110

(2) امين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 111

(3) تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ص 115.

(4) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 118

(5) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 117.

فهرتزل رسم هدفاً وحيداً في حياته هو إقامة وطن لليهود فيقول: "علينا أولاً أن ننير عقول الرجال، كما يجب أن تصل الفكرة إلى أبعد وأقفر الأماكن حيث يعيش شعبنا. سنوقظهم من سباتهم العميق لأن حياتهم أصبح لها الآن معنى جديداً".

وفي آخر كتابه يركز على مشروع دولته قائلاً: "اليهود الذين يتمنون قيام دولة سوف يحصلون عليها". فظل داعياً للتحرر ويقول: "أخيراً سنعيش أحراراً على أرضنا ونموت بسلام في وطننا، سيتحرر العالم بحريتنا وسيغتنى بثروتنا ويكبر معنا، وكل محاولة نجريها هناك لتحقيق رخائنا سوف تنعكس بقوة وفائدة لصالح الإنسانية"⁽¹⁾.

ثانياً: تيودور هرتزل والمؤتمرات الصهيونية:

في سبيل تحقيق هرتزل لمساعيه وجعل حلمه حقيقة على أرض الواقع عمل على عقد عدة مؤتمرات صهيونية قام بترأسها منذ عام 1897 وحتى وفاته عام 1904، وإن المؤتمر الصهيوني هو الهيئة العليا للمنظمة الصهيونية العالمية، وقراراته هي التي ترسم الخطوط العامة لسياسات المنظمة⁽²⁾، وهذه المؤتمرات ترتب انعقادها وقراراتها وفق التالي:

1- المؤتمر الأول:

تم عقد المؤتمر الأول في بازل بسويسرا في آب عام 1897 وقد ترأسه تيودور هرتزل، حيث قام بتحديد هدف المؤتمر في خطاب الافتتاح وهو وضع حجر الأساس لوطن قومي لليهود، وأكد أن المسألة اليهودية لا يمكن حلها من خلال التوطن البطيء أو التسلل بدون مفاوضات سياسية أو ضمانات دولية أو اعتراف قانوني بالمشروع الاستيطاني من قبل الدول الكبرى⁽³⁾، (ومن هنا نرى أساس تفكيره القائم على الجانب الدبلوماسي الذي سوف نتناول ذكر مساعي هرتزل في تحقيقه)، كما حدد المؤتمر ثلاثة أساليب مترابطة لتحقيق الهدف الصهيوني، وهي: تنمية استيطان فلسطين بالعمال الزراعيين، وتقوية وتنمية الوعي القومي

(¹) تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ص 126.

(²) صبري جريس، تاريخ الصهيونية، ص 156.

(³) عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ص 17.

اليهودي والثقافة اليهودية، ثم أخيراً اتخاذ إجراءات تمهيدية للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيوني، وتعرض المؤتمر بالدراسة لأوضاع اليهود الذين كانوا قد شرعوا في الهجرة الاستيطانية التسللية إلى فلسطين منذ 1882، واقترح شابيرا إنشاء صندوق لشراء الأرض الفلسطينية لتحقيق الاستيطان اليهودي، وهو الاقتراح الذي تجسّد بعدئذ فيما يُسمّى الصندوق القومي اليهودي، وتم وضع مسودة البرنامج الصهيوني ببرنامج بازل، كما ارتفعت الدعوة إلى إحياء اللغة العبرية وتكثيف دراستها بين اليهود والمستوطنين، وقد تم استخدام الألمانية واليديشية كلغة⁽¹⁾.

2- المؤتمر الثاني:

عقد في بازل في آب 1898 وترأسه هرتزل، وقد تم التركيز في هذا المؤتمر على ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود، وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة، هو التركيز على ظاهرة معاداة اليهود، حيث قدم تقريراً أمام المؤتمر عن مسألة دريفوس باعتبارها نموذجاً لظاهرة كراهية اليهود وتعرضهم الدائم للاضطهاد حتى في أوروبا الغربية، كما لجأت قيادة المؤتمر إلى تنمية روح التعصب الجماعي والتضامن مع المستوطنين اليهود في فلسطين بالمبالغة في تصوير سوء أحوالهم، و تم انتخاب لجنة خاصة للإشراف على تأسيس مصرف يهودي لتمويل مشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين⁽²⁾.

3- المؤتمر الثالث:

عقد في بازل في آب عام 1899، برئاسة تيودور هرتزل أيضاً حيث عرض تقريراً عن نتائج اتصالاته مع القيصر الألماني في إستنبول وفلسطين (سنتناول ذكره لاحقاً)، وهي الاتصالات التي عرض فيها هرتزل خدمات الحركة الصهيونية الاقتصادية والسياسية على الإمبريالية الألمانية الصاعدة في ذلك الوقت مقابل أن يتبنى الإمبراطور المشروع الصهيوني، وطالب المؤتمر بتأسيس المصرف اليهودي تحت اسم «صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار»، وذلك لتمويل الأنشطة الاستيطانية الصهيونية وتوفير الدعم

(¹) صبري جريس، تاريخ الصهيونية، ص 145-149.

(²) نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014م، ص 27-28.

المالي للحركة الصهيونية، كما ناقش المؤتمر قضية النشاط الثقافي اليهودي في العالم، كما تناول المؤتمر مسألة إعادة بناء الجهاز الإداري الدائم للحركة الصهيونية ليحل محلها الجهاز المؤقت⁽¹⁾.

4- المؤتمر الرابع:

عقد هذه المرة في لندن في آب من عام 1900، برئاسة هرتزل مرة أخرى، وجرى اختيار العاصمة البريطانية مقراً لانعقاد المؤتمر نظراً لإدراك قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت تعاظم مصالح بريطانيا في المنطقة، ومن ثم فقد استهدفوا الحصول على تأييد بريطانيا لأهداف الصهيونية، وتعريف الرأي العام البريطاني بأهداف حركتهم، وبالفعل، طُرحت مسألة بث الدعاية الصهيونية كإحدى المسائل الأساسية في جدول أعمال المؤتمر، وشهد هذا المؤتمر . الذي حضره ما يزيد على 400 مندوب، اشتداد حدة النزاع بين التيارات الدينية والتيارات العلمانية، وذلك عندما طُرحت المسائل الثقافية والروحية للمناقشة، إذ طالب بعض الحاخامات ألا تتعرض المنظمة الصهيونية للخوض في القضايا الدينية والثقافية اليهودية، وأن تقتصر عملها على النشاط السياسي وخدمة الاستيطان اليهودي في فلسطين، وإزاء ذلك، دعا هرتزل الجميع إلى نبذ الخلافات جانباً والتركيز على الأهداف المشتركة، وخلال المؤتمر، تم وضع مخطط المشروع المتعلق بإنشاء الصندوق القومي اليهودي⁽²⁾.

5- المؤتمر الخامس:

عقد في بازل في كانون الأول عام 1901 برئاسة هرتزل، حيث قَدّم تقريراً عن مقابلته مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (سيتم ذكر ذلك لاحقاً)، ومحاولاته إقناعه بالسماح بموجات هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين التي كانت وقتئذٍ إحدى ولايات الإمبراطورية العثمانية، وذلك مقابل اشتراك الخبرات اليهودية في تنظيم مالية الإمبراطورية العثمانية التي كانت تعاني ضائقة مالية آخذة في التفاقم، وقد وافق المؤتمر على الاقتراح الذي تقدّم به جوهان كريميكس لتأسيس «الصندوق القومي اليهودي» بوصفه مصرفاً للشعب اليهودي يمكن استخدامه على نطاق واسع لشراء الأراضي في فلسطين وسوريا⁽³⁾.

(1) نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، ص 28.

(2) نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، ص 28-29.

(3) نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، ص 29-30.

6- المؤتمر السادس:

تم عقده في بازل في آب 1903 برئاسة هرتزل وهو المؤتمر الأخير الذي يرأسه هرتزل قبل وفاته عام 1904 ، وقد ركز هرتزل في خطابه الافتتاحي، كالعادة، على تقديم تقرير إجمالي عن مباحثاته مع السياسي البريطاني جوزيف تشمبرلين بشأن مشروع الاستيطان اليهودي في شبه جزيرة سيناء، وكان هرتزل قد ألمح لبريطانيا بهذا المشروع كوسيلة لمواجهة الثورة الشعبية المصرية التي رآها هو وشبكة الحدوث، وهو ما يستدعي وجود كيان سياسي حليف لبريطانيا على حدود مصر الشرقية، إلا أن بريطانيا لم تقبل هذه الفكرة وعرضت مشروعاً للاستيطان اليهودي في أوغندا عرف باسم «مشروع شرق أفريقيا»، وقد نصح هرتزل المؤتمر بقبول هذا العرض، إلا أنه ووجه بمعارضة من أطلقوا على أنفسهم اسم «صهاينة صهيون» بزعامة مناحم أوسيشكين رئيس اللجنة الروسية والذين رفضوا القبول ببديل لاستيطان اليهود في فلسطين، وقد نجح هرتزل رغم ذلك في الحصول على موافقة أغلبية المؤتمر على اقتراحاته وهو ما حدا بالمعارضين إلى الانسحاب من المؤتمر، وقد تقرر إيفاد لجنة للمنطقة المقترحة للاستيطان اليهودي للاطلاع على أحوالها ودراسة مدى ملاءمتها لهذا الغرض، كما تقرر إنشاء «الشركة البريطانية الفلسطينية» في يافا لتعمل كفرع لـ «صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار»، وقد شهد هذا المؤتمر نمواً عددياً ملحوظاً في أعضائه إذ حضره 570 عضواً يمثلون 1572 جمعية صهيونية في أنحاء العالم⁽¹⁾.

المبحث الثالث: زيارات هرتزل الدبلوماسية للدول العظمى لتأمين الدعم للدولة اليهودية:

بعد مؤتمر بال عمل هرتزل جاهداً لتدعيم مشروعه فبدأ في الاتصالات بالدول من أجل نجاح مشروعه.

أولاً: هرتزل والقيصر الألماني:

تنوعت الأسباب التي دفعت تيودور هرتزل لقصد ألمانيا في بداية مساعيه لتحقيق فكرته بإقامة الدولة اليهودية فنرى من هذه الأسباب أن اليهود الألمان يشكلون النسبة الأكبر من يهود أوروبا الغربية كما أن الثقافة الألمانية كانت متجذرة بشخصية هرتزل، أضف لذلك أن هرتزل قد وجد أن السبيل للوصول لفلسطين وجعلها وطن اليهود هو أخذ اعتراف رسمي من الدولة العثمانية التي كانت تتبع لها كإيالة،

(1) نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، ص 32-33

ونظراً أن العلاقة بين ألمانيا والدولة العثمانية كانت علاقة جيدة، فعمل على التواصل مع القيصر الألمانية ليكون كوساطة لدى السلطان العثماني⁽¹⁾.

فبدأ هرتزل بحملة مكثفة من الاتصالات للتواصل مع القيصر الألماني قبل قيامه بزيارته الرسمية إلى الاسيئانة، فكان له صلات مع دوق "بارن" وقريب القيصر فاتصل به فهياً له مقابلة مع الأمير "أولينبورغ" السفير الألماني في فيينا، وحاول هرتزل إقناعه بترتيب مقابلة مع القيصر كي يطلب منه التوسط لدى الباب العالي (مقر السلطة العثمانية في العاصمة)، لمنح اليهود استقلالاً ذاتياً يضمن لهم إقامة المستوطنات وجلب المهاجرين، وقد لاقا المشروع الصهيوني استحساناً لدى القيصر الألماني وأعلن عن استعداده لمقابلته⁽²⁾.

وقد تمت المقابلة بين هرتزل والقيصر الألماني في الاسيئانة عام 1898، حيث عرض عليه أهداف الحركة الصهيونية وفي معرض حديثه أشار إلى أن فلسطين ستكون في المستقبل محمية ألمانية وبالتالي فإن ذلك يصب في المصلحة الألمانية، وقد اعجت هذه الفكرة القيصر الألماني الذي لم يتوانى عندما اجتمع بالسلطان العثماني لتطرق لمعانة اليهود وضرورة السماح لهم بالاستيطان في فلسطين، لكن الإمبراطور لمس من السلطان فتورا عن الحديث، وفرنسا وبريطانيا كانتا تراقبان هرتزل وتشجعان السلطان على الرفض حتى لا تتجح هذه الحركة بمساعدة ألمانيا، فرفض القيصر أيضاً ولم يقبل حفاظاً على مصالحه⁽³⁾.

وعند وصوله لمدينة القدس في 2 تشرين الثاني 1898، استقبل هرتزل وباقي أعضاء الوفد الصهيوني وأخبرهم بأنه لا يستطيع تأييد إقامة كيان يهودي سياسي في فلسطين، واكتفى بإعلان تأييده لأية جهود يقوم بها اليهود من أجل النهوض بالزراعة في فلسطين لإنعاش الدولة العثمانية وتقديمها شريطة احترام

(1) رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص 525.

(2) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 117.

(3) رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص 600.

السيادة العثمانية، وهكذا لم يلتزم القيصر بأية وعود تجاه الحركة الصهيونية⁽¹⁾، لأن الإمبراطورية العثمانية الصديقة لألمانيا ستعد هذا العمل تدخلا غير مباشر في شؤونها مع السلطان العثماني⁽²⁾.

ثانياً: هرتزل والسلطان العثماني:

في المؤتمر الصهيوني الثالث للمنظمة الصهيونية العالمية عام 1899، أعلن بأن هدف حركته هو الحصول على موافقة الحكومة العثمانية للبدء في تنفيذ خطته في استيطان اليهود لفلسطين تحت حماية السلطان وأن الصهيونية تفضل الحصول على ترخيص من السلطان بدلاً من إرسال اليهود بطريق غير مشروع، فبعد فشل مساعي هرتزل لدى القيصر الألماني في أخذ تصريح رسمي من السلطان العثماني قرر أن يقوم بمقابلة السلطان العثماني شخصياً، فاتصل هرتزل برونفيلد رئيس تحرير البريد العثماني حيث زاره وعرض عليه خدماته بالتوسط لتأمين موعد مع السلطان⁽³⁾.

وبعد جهود مضنية ودفع مبالغ مالية لرجال الحاشية تمكن هرتزل من مقابلة السلطان العثماني عام 1901 بعد وساطة صديقه فامبيري⁽⁴⁾، بصفته زعيماً يهودياً وصحفيّاً بارزاً، وحذره فامبيري من التطرق إلى موضوع الصهيونية وأهدافها نظراً لأهمية القدس عند المسلمين، دامت المقابلة مع السلطان ساعتين حرص هرتزل على عدم التعرض لموضوع الهجرة اليهودية، وركز حديثه على موضوع الخدمات المالية وإنقاذ الاقتصاد العثماني عن طريق تمويل يهود وكل ما طلبه من السلطان خلال المقابلة هو صدور بيان ودي من السلطان يعد بتقديم الدعم لهرتزل وأصدقائه حينما تدعو الحاجة لذلك في المستقبل، زار هرتزل فيما بعد الاسيتانة مرة ثانية عام 1902، وكانت اتصالاته مع المستشارين، وكانوا يعلمون موقف السلطان الرافض لمشروعه ولكنهم أطلوا المفاوضات طمعاً بالرشاوي⁽⁵⁾.

(1) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 120.

(2) نصر الدين البحرة، نفسية اليهودي في التاريخ، دار عكرمة دمشق، ط1، 2000، ص 245.

(3) أنيس صايغ، يوميات هرتزل، ترجمة: هدا شعبان صايغ، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م، ص 28-29.

(4) بهاء الأمير، السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل، ص 33.

(5) علجية دوبة، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1924، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2016، ص 36.

لم ييأس هرتزل وواصل مراسلته مع السلطان فأرسل أحد قادة التنظيم الصهيوني وإسمه "قره صو" إلى الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني برسالة مضمونها أن الحركة الصهيونية مستعدة في مقابل منح اليهود الحق في إقامة حق قومي لهم أن تقوم بتوفير ما يلزم لسد النقص في الميزانية التركية، خاصة وإن الدولة العثمانية في هذه الفترة كانت تشهد ضعفا اقتصاديا كبيرا إلا أن السلطان صرخ في حاشيته قائلا: (من أدخل هذا الخنزير؟) وكان رده على مرسل هرتزل: إن كان هرتزل صديقك فانصحك ألا يسير في هذا الأمر أبداً، لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي، ولن تقسم فلسطين إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان، وقام السلطان بطرد مرسل هرتزل من البلاط⁽¹⁾.

على الرغم من الرفض القاطع للسلطان العثماني إلا أن المساعي الصهيونية تكررت واختلفت الوسائل والأساليب إلا أنها لم تصل لمبتغاها إلى مبتغاها لأن السلطان تخوف من خيب اليهود لذا رفض كلياً مشروعهم هذا، اضطر هرتزل بعد ذلك إلى وقف اتصالاته بالعثمانيين والبحث عن حليف جديد⁽²⁾.

ثالثاً: هرتزل وبريطانيا:

في أعقاب الفشل الذي مني به هرتزل لدى كل من الإمبراطور الألماني والسلطان العثماني، وجه أنظاره لبريطانيا نظراً لامتلاكها الإرادة والقدرة على تنفيذ مشروعه الاستيطاني، لبدأ اتصالاته أثناء انعقاد المؤتمر الرابع سنة 1900 في لندن، وكان يدرك طبيعة المركز القيادي المتميز الذي كانت تحتله بريطانيا بالنسبة للحركة الإمبريالية العالمية، بالإضافة إلى وجود مصالح حيوية في منطقة الشرق العربي، بالإضافة لرغبتها بحل إشكالية اليهود الروس المتجه إليها⁽³⁾.

ففي الفترة الممتدة من 1902 إلى 1905 تبنى تشمبرلين⁽⁴⁾ عدداً من المشاريع لتوطيد اليهود، ومن ذلك قام هرتزل بمناقشة موضوع الاستيطان اليهودي في منطقة العريش وسيناء مع تشمبرلين حيث تم الاتفاق على اختيار منطقة العريش، إلا أن هذا المشروع قد فشل في نهاية المطاف فعلى الرغم من حماس

(1) إبراهيم الحارثي، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، القاهرة، ص 133.

(2) موفق ابن المرجة، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984، ص 213.

(3) رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص 600-603.

(4) جوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات البريطاني والمختص بإقطاع أوغندا أرضاً لليهود ينظر: عبد الله عبد الدائم، صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2000، ص 21.

تشمبرلين له إلا أن مجموعة من الخبراء الصهيونيين قد رفضوا فكرة الاستيطان في هذه المنطقة نظراً لأن الأرض تحتاج إلى ري كثيف عن طريق تحويل نهر النيل، ومن الطرف البريطاني فقد امتنع وزير الخارجية عن القيام بأية مغامرة لها الأثر في إثارة مشاكل مع مصر بسبب العريش⁽¹⁾.

على الرغم من فشل مشروع العريش إلا أن بريطانيا قدمت مشروع جديد لتوطين اليهود في أوغندا هذا ما تم الإشارة له في المقابلة بين هرتزل وتشمبرلين في عام 1903، واستقبل هرتزل هذا المشروع بصدور رجب بينما مؤيديه أرادوا استخدام أوغندا كملجأ ليلي فقط، فكان مشروع أوغندا في مقدمة جدول أعمال المؤتمر السادس 1903، فعلى الرغم من أن المشروع لاقى بعض القبول في الوهلة الأولى إلا أن المعارضون سرعان ما عبروا عن استيائهم بأن المشروع يعتبر خيانة كبرى لأمانى وتطلعات الشعب اليهودي⁽²⁾.

ليترجع هرتزل فيما بعد ويرفض قائلاً: "إفريقيا ليست فلسطين ولا يمكن بأي حال أن تحل محل صهيون"⁽³⁾، أما الضربة النهائية للمشروع فقد جاءت على يد لجنة الدراسة والاستقصاء التي سبق وأن أرسلت إلى منطقة شرق إفريقيا، فقد جاء تقريرها سلبياً مشجعاً نظراً للجو المعادي للمشروع بين المستعمرين الأنجلو سكسيون واستعدادهم لمقاومته بشتى السبل⁽⁴⁾.

رابعاً: هرتزل وروسيا:

إضافة إلى بريطانيا تعامل هرتزل مع الدوائر الحاكمة في روسيا القيصرية، حيث بدأ اتصالاته مع المسؤولين الروس في عام 1903، وأجرى محادثات طويلة مع "فون بليهيغيه" وزير الداخلية الروسي المسؤول عن تنفيذ مذابح كيشنيف ضد اليهود عام 1902، وفي هذه المحادثة أوضح هرتزل لبليهيغيه أن المنظمة الصهيونية قادرة على إبعاد العناصر اليهودية عن الحركات الثورية، وذلك بالعمل على ضم هذه العناصر إلى الحركة الصهيونية ودفعهم فيما بعد للهجرة إلى فلسطين، فاشتراط هرتزل على بليهيغيه مقابل

(1) روجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: حسين حيدر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 96، 1985م، ص 105.

(2) أمين عبد الله محمود مشاريع الاستيطان، ص 153.

(3) إبراهيم الحارثي، الصهيونية من بابل إلى بوش، ص 133.

(4) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 162.

ذلك أن تقوم الحركة الروسية بالضغط على السلطان العثماني لإصدار ميثاق يسمح بمقتضاه باستيطان اليهود في فلسطين.

خامساً: هرتزل وإيطاليا:

حاول هرتزل في عام 1904 الحصول على تأييد المزيد من الزعماء الأوروبيين لتنفيذ خطته حيث قابل ملك إيطاليا وعرض عليه احتلال فلسطين، وبالرغم من رفض الملك الإيطالي لهذا المشروع فقد حصل هرتزل منه على وعد بأن يبذل السفير الإيطالي لدى الدولة العثمانية مساعيه للسماح لليهود بالدخول إلى فلسطين، ونجح هرتزل في مقابلة البابا بيوس العاشر وهذا الأخير رفض أيضاً تأييد الخطط الصهيونية في استيطان فلسطين⁽¹⁾.

(1) أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان، ص 130-131.

الخاتمة ونتائج البحث:

شكلت تيودور هرتزل دور مهم في التاريخ الصهيوني اليهودي للسعي في تحقيق مشرعه لإقامة وطن قومي لليهود، هذه الفكرة التي لاقت إعجاب العديد من اليهود الصهاينة وأيضاً العديد من الدول التي يمكن لها تحقيق العديد من المصالح من خلال هذا المشروع، ومن ذلك فقد ترتب عن البحث عدة نتائج كان أهمها:

- شكلت مساعي تيودور هرتزل الدبلوماسية دوراً مهماً في بناء قاعدة أساسية تمكنت من خلالها الصهيونية لاحقاً من تحقيق أهدافها في احتلال فلسطين وتأسيس دولة يهودية.
- على الرغم من فشل مساعي تيودور هرتزل في الحصول على اعتراف رسمي من السلطان على تصريح رسمي من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فإننا نرى امكانياته المميزة وسعة رقعة معارفه ليتمكن من الاتصال بالقيصر الألماني ومقابلته ومن ثم تمكنه من مقابلة السلطان العثماني.
- على الرغم من الرفض القاطع لدى العديد من الدول إلا أن تيودور هرتزل حقق في مساعيه الدبلوماسية في وضع المشروع الصهيوني في إقامة وطن قومي لليهود في حيز الرأي العام والدولي، وجلب العديد من التعاطف إزاء المسألة اليهودية.
- شكلت أفكار تيودور هرتزل الأساس المتين الذي ما زال اليهود يحتزون به ويعتبرونه الأب الروحي للدولة اليهودية.
- شكل كتاب تيودور هرتزل "الدولة اليهودية" الأثر الفعلي الذي قامت عليه الأفكار الصهيونية على الرغم من تعرضه للعديد من المعارضة في بداية الأمر إلا أنه قد لاقى إعجاباً كبيراً لدى العديد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم الحارثي، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، القاهرة.
2. أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 74، 1984.
3. أنيس صايغ، يوميات هرتزل، ترجمة: هلداسعنان صايغ، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.
4. بهاء الأمير، السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل، 2020م.
5. تيودور هيرتزل الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007م.
6. جاك ثني، الاضطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، ترجمة: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر، القاهرة.
7. جوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات البريطاني والمختص بإقطاع أوغندا أرضاً لليهود ينظر: عبد الله عبد الدائم، صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2000.
8. حسين صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار التحرر، دم، 1968.
9. ديز موند ستيوارت، تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة: فوزي وفاء، إبراهيم منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2024.
10. رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي اليهود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سلوكياتهم الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الأوائل، دمشق، ط2، 2006.
11. روجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة: حسين حيدر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 96، 1985م.
12. روجيه جارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، دار الشروق القاهرة، 2000.
13. سلمان قعفراني، أزمة الانتماء اليهودي، دار المنهال، بيروت، ط1، 2005م.
14. شلومو أفنيري، قراءات في كتاب: تيودور هرتزل وتأسيس الدولة اليهودية، 2016.
15. صبري جريس، تاريخ الصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط2، 1981م.

16. طيبي صونيا، الهجرات اليهودية وآثارها على فلسطين 1882-1948، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسلية، 2024م.
17. عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2013.
18. عبد الله عبد الأمير، آل روتشلد والوطن القومي لليهود، مركز البيدر للدراسات والتخطيط، 2015.
19. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال، مصر، العدد 632، 2003.
20. عبد الوهاب محمد المسيري، الايدلوجية الصهيونية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة، الكويت، 1983.
21. علجية دوبة، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1924، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2016.
22. موفق ابن المرجة، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1984.
23. نجيب نصار، الصهيونية ملخص تاريخها غايتها وامتدادها حتى سنة 1905، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2014م.
24. نصر الدين البحرة، نفسية اليهودي في التاريخ، دار عكرمة دمشق، ط1، 2000.
25. هاجر تيطراوي، الهجرة اليهودية الى فلسطين بين الحربين (1919 - 1939) وردود الفعل الفلسطينية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
26. هاني فهاد الكعبي، الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي، جامعة الشرق الأوسط، 2013م.

مستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية ما بعد الحرب

مقاربة استشرافية بنائية

The future of Sudanese – South Sudan Relation post- war

Constructivist foresight Approach

د. عبد العزيز حسين العوض دفع الله¹

Dr: Abdalaziz Hussein alawad dafaallah

Email: ezohealawad1990@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 28

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 28

¹ أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية ، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم ، السودان .

مستخلص :

تتناول هذه الورقة مستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية ما بعد الحرب من منظور بنائي. تهدف الى المحاولة للإجابة على سؤال ما حدود الإستفادة من إسهامات المقاربة البنائية في التنبؤ بمستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية في مرحلة ما بعد الحرب؟ ما دور الهوية الثقافية والخطاب السياسي في بناء مستقبل العلاقات بينها؟ . كما تسعى لكشف الطرق والمجالات الممكنة في بناء علاقات استراتيجية بين البلدين في المجالات المختلفة. تسعى لتسليط الضوء على أستبصارات التي تزودنا بها المقاربة البنائية في حقل العلاقات الدولية من بُنى ثقافية لفهم العالم والعلاقات بين الفواعل في المسرح الدولي، وتحليل وكشف بنية الخطاب السياسي بين البلدين إزاء الموقف من الحرب وبناء علاقات تكامل بين البلدين في مرحلة ما بعد الحرب. تم تقسم الموضوع لربع محاور، أولاً: نحو فهم المقاربة البنائية في العلاقات الدولية. ثانياً: في الخطاب السياسي لدولة جنوب السودان من الحرب السودانية. ثالثاً: خطابات الحكومة السودانية نحو موقف جوبا من الحرب. رابعاً: مستقبل العلاقة بين السودان وجنوب السودان من منظور بنائي.

الكلمات المفتاحية: المقاربة البنائية، التنبؤ في العلاقات الدولية، الهوية، العلاقات السودانية الجنوب سودانية، التكامل.

Abstract:

This paper examines the future of post-war Sudanese-South Sudanese relations from a constructivist perspective. It aims to answer the question: What are the limits of the benefits of the constructivist approach in predicting the future of post-war Sudanese-South Sudanese relations? What is the role of cultural identity and political discourse in shaping the future of their relations? It also seeks to uncover possible ways and areas for building strategic relations between the two countries in various fields. It seeks to shed light on the insights provided by the constructivist approach in the field of international relations, from cultural structures for understanding the world and relations between actors on the international stage, to analyzing and revealing the structure of political discourse between the two countries regarding their positions on the war and building complementary relations between the two countries in the post-war phase. The topic is divided into four axes: First: Towards understanding the constructivist approach in international relations. Second: On the political discourse of the state of South Sudan regarding the Sudanese war. Third: The discourses of the Sudanese government regarding Juba's position on the war. Fourth: The future of the relationship between Sudan and South Sudan from a constructivist perspective.

Keywords: Constructivist approach, prediction in international relations identity, Sudanese-South Sudanese relations, integration.

المقدمة

تتباين وجهات النظر والافتراضات التحليلية الأساسية للمقاربات النظرية في حقل العلاقات الدولية حول طبيعة العلاقات بين الفواعل في المسرح الدولي، ف ضوء التنوع النظري في مقارنة هذا الموضوع وتبرز وجهات النظر الواقعية والبنائية كأبرز المساهمات. المقاربة الواقعية تطرح العلاقات الدولية من خلال اعتبارات مادية بحتة تتعلق بعدد القوى الكبرى في العالم، وطبيعة علاقات القوى السائدة فيما بينها، أو ما يسميه الواقعيون التوزيع المادي للقوة. المقاربة البنائية تحدد العلاقات الدولية/ النظام الدولي من خلال طبيعة الثقافة الدولية السائدة.

هذا يعني أن المقاربة الواقعية تركز على البنية المادية للعلاقات الدولية أو النظام الدولي، بينما تركز المقاربة البنائية على تبنيها البعد الثقافي والإيديولوجي والهوية القومية والخطابات السياسية، هي التي تصنع وتبني العلاقات الدولية. ظلت خطاب، رئيس جنوب السودان سلفاكير ميار ديت ثابتاً على دعمه للجيش السوداني، رفض إغراءات ومحاولات القوى الإقليمية لتغيير موقفه ودعم قوات الدعم السريع. أبلغ مساعدي حميدتي بأنه سيتدخل مع قواته لدعم الجيش في حال حدوث انتكاسة . ومع ذلك، ساهم قادة ونخب سياسية وثقافية واجتماعية في حكومة جنوب السودان، ممن تربطهم مصالح إقتصادية بحميدتي ويعملون خلف سلفاكير في تجنيد المرتزقة وتهريب الأسلحة، وكشف تقرير لخبراء الأمم المتحدة أن قوات الدعم السريع اعتمدت على شبكة مالية معقدة لدعم مجهودها الحربي ضد ما تسميه "إيديولوجيا الحركة الإسلامية" عبر خطوط إمداد تمر عبر تشاد وليبيا وجنوب السودان.

إشكالية الدراسة:

إذا كانت طبيعة الموضوع هي التي تحدد أبستمولوجياً أو معرفياً طبيعة المقاربة العلمية المتبناه. تتسم الإشكالية العلمية التي تتبناها هذه الورقة بأنها ذات طبيعة متداخلة، ومتشابكة، ومعقدة، حيث تشمل جوانب شبكية ونظمية، من خلال الإعتماد على التحليل البنوي الاجتماعي "البناء الاجتماعي- حسب الإسكندر وندت" لمستقبل العلاقات الدولية، وتتضمن الإشكالية المطروحة جوانب معيارية وذلك من خلال تحليل مستقبل العلاقات الدولية من زاوية بنيتها الثقافية لا المادية. يمكن طرح السؤال الإشكالي التالي: ما حدود الاستفادة من إسهامات المقاربة البنائية في التنبؤ بمستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية في

مرحلة ما بعد الحرب؟ وكيف يؤثر متغير الهوية في توجهات السياسة الخارجية للسودان ودولة جنوب السودان؟

منهج الدراسة:

تعتمد الورقة إستراتيجية منهجية هي تحليل المتغيرات كمنهجية أساسية، المتغيرات التفسيرية تستخرج من البراديجم أو المقاربة النظرية المعتمدة، والمؤشرات التفسيرية تستخرج من الحالة موضوع الدراسة، وبالتالي يرتبط بناء الفرضية المركزية بإطار نظري، وهو الإطار أو المقاربة البنائية في العلاقات الدولية، والتي تركز على دور الأفكار والأيديولوجيا والخطابات والثقافة في العلاقات الدولية. وعليه يمكن طرح الفرضية التالية: يحدد إتجاه مستقبل العلاقات بين السودان ودولة جنوب السودان من منظور بنائي قائم على نتائج ومخرجات التفاعلات الهوياتي و الخطابات السياسية والإجتماعية في البلدين.

تتبع أهمية هذه الورقة من تناولها لموضوع أكثر أهمية - مستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية من زاوية بنائية. وتهدف الى المحاولة للإجابة على سؤال التالي ما حدود الإستفادة من إسهامات المقاربة البنائية في التنبؤ بمستقبل العلاقات السودانية الجنوب سودانية؟. كما تسعى لكشف الطرق والمجالات الممكنة في بناء علاقات إستراتيجية بين البلدين في المجالات المختلفة. اعتمدت هذه الورقة على توظيف منهجية تحليل المتغيرات وتحليل الخطاب، لمعرفة وكشف دلالات هذه الخطابات السياسية في البلدين وتأثيراتها على العلاقات بينهما. تم تناول الموضوع من أربع محاور، المحور الأول: نحو فهم المقاربة البنائية في العلاقات الدولية. المحور الثاني: في الخطاب السياسي لدولة جنوب السودان من الحرب السودانية. المحور الثالث: خطابات الحكومة السودانية نحو موقف جوبا من الحرب. المحور الرابع: مستقبل العلاقة بين السودان وجنوب السودان من منظور بنائي.

أولاً: نحو فهم المقاربة البنائية في العلاقات الدولية

تعد النظرية البنوية من النظريات/المقاربات الجديدة التي حاولت تفسير وفهم التغير في العلاقات بين الدول والتي قد تتسبب بالتحول في النظام الدولي، والبنائية " لغة مشتقة من كلمة البناء او البنية، وبنية الشيء تعني تكوينه او الطريقة والكيفية التي شيّد عليها هذا البناء، والبناء الاجتماعي يقصد به النسق العام وهو مجموعة من العلاقات الثابتة بين عناصره المتغيرة (جعفر: 1989:2)، وتركز هذه المقاربة على

فرضية تحليلية أساسية مفادها ان حقل العلاقات الدولية هو بناء اجتماعي أساساً (ونت، 1989، 433)، ويقوم هذا البناء على بنية الأفكار المشتركة وليس على القوة المادية فقط، ولذلك عد البعض ان هذه المقاربة هي تقوم على الفلسفة المثالية وليس على الفلسفة المادية الواقعية، ويعد الفيلسوف "ليفيت شتراوس وميشيل فوكو وجاك لاكان ولويس التوسير من أشهر وألمع مفكري المقاربة البنائية، حيث بدأت البنائية بعلم اللغة في الانثروبولوجيا وعلم الفلسفة (جعفر عبد الوهاب، 1989) ومن ثم انتقلت استعماله الى المجالات الإنسانية-الاجتماعية الأخرى، ويعد (نيكولاس اونيف) أول من استعمل مصطلح أو مفهوم البنائية في حقل العلاقات الدولية عام ١٩٨٩، ثم جاءت كتابات واسهامات (الكسندر ونت) في كتابه النظرية الاجتماعية للسياسات الدولية للتوسع في هذه النظرية او المقاربة لدراسة وتحليل العلاقات بين الدول والنظام الدولي بصورة عامة بالأخص في مستقبله من هذه الزاوية.

لقد أشار بعض المفكرين والباحثين الى ان البنائية هي مقاربة وليست نظرية (جعفر عبد الوهاب، 1989) و بغض النظر عما اذا كانت البنائية هي نظرية او مقاربة، فانها تركز على فكرة أساسية وهي ان الهوية او الثقافة هي التي تحدد مصلحة الدولة، بمعنى أن الهوية والثقافة والأيديولوجية والأفكار هي المتغير المستقل الذي يحدد العلاقات بين الفاعلين الدوليين ويحدد مستقبل العلاقة بينهم، وان مصالح الدول تحدد هوياتها وليس العكس كما تذهب الى ذلك النظرية الواقعية، وما دامت المصالح مرتبطة بالهويات او الثقافة فأن تغير الهويات او الثقافات يؤدي الى تغير المصالح أو بعبارة أكثر دقة تتغير الرؤية الى المصالح، ووفقا لذلك فان العلاقات بين الدول بطبيعتها التنافسية أو التعاونية أو التنافسية أو التكاملية تحددتها الأفكار المثالية القائمة على الهويات و ليس المصالح المادية، وهذا ما أشار اليه الكسندر ونت حول توصيفه للفوضى بقوله (الفوضى ما نفهمه نحن من الفوضى . وما تصنعه الدول من فوضى).

ترتكز المقاربة او المدرسة البنائية على فكرة أساسية وهي أن دراسة و تحليل التغير في العلاقات بين الدول او التحول في النظام الدولي وفي سياسات القوى يتطلب دراسة الأفكار والثقافات والهويات المتعددة والمتبانية لتلك الوحدات الدولية (عاقود: 2015:174)، وان التعاون والصراع و الحرب والسلام كله مرتبط بالهويات أساساً، و هذا الطرح يتفق مع ما طرحه المفكر الأمريكي (صموئيل هنتنغتون) في كتابه

صدام الحضارات) عاقود: (183 ، حيث أكد ان النظام الدولي يعاني من خطوط صدع ثقافية تتسبب بصراعات و تؤدي الى حالة عدم الاستقرار في النظام الدولي .

ووفقاً للحجج والإفتراسات الفكرية للمدرسة البنائية فأن التحول او التغير في العلاقات ما بين الدول باشكالها المتعددة التصارعية والتنافسية والتعاونية و التكاملية تتطلب تغييرا او تحولاً مسبقاً في الأفكار و الهويات كأن تكون تصارعية تعاونية او تكاملية، وبلاستناد الى هذه النظرية يمكن تحليل وتفسير الكثير من العلاقات ما بين الدول و ما طرأت عليها من تحولات وتغيرات كالعلاقات بين فرنسا و المانيا بعد الحرب العالمية الثانية وقيام الاتحاد الأوربي القائم على التعاون او التكامل ما بين تلك الدول بعد ان كانت تعيش في صراعات وحروب مدمرة لسنوات طويلة، كذلك يمكن فهم وتفسير التحولات في العلاقات ما بين الدول الأخرى خارج القارة الاوربية كالتحول في العلاقات ما بين العراق و ايران بعد مدة من الحرب و التي شهدتها الحقب التاريخية ما قبل وما بعد عام ٢٠٠٣ ، الى حالة من التعاون بعد عام ٢٠٠٣، و كذلك التعاون ما بين الولايات المتحدة الامريكية و دول مثل استراليا وبريطانيا وغيرها من الدول، فالاساس في التحول في تلك العلاقات - كما يشير ويؤكد أدوارد سعيد في تحليله لنظرية لصيمول هنتنغتون - هو العامل الديني الثقافي او الحضاري المؤثر او المتسبب لمستقبل للتحولات في العلاقات الدولية) ونت، (200 .

اشكال الفوضى الدولية حسب ألكسندر ونت

البنائية	ا للبيرالية	الواقعية	
لايمكن توقعه قبل عملية التفاعل الاجتماعي	تشجيع التعلم الاجتماعي من خلال المؤسسات (الأمم المتحدة) (الأفكار الديمقراطية والراسمالية الليبرالية)	زيادة القوة لضمان البقاء	الفواعل
الهويات والمصالح مكونة بشكل بينداتاني فاذا كانت هويات ومصالح الدول قد أنتجت على شكل تنافسي فهي تنافسية، وإذا كانت مصالح الدول قد أنتجت على شكل تعاوني فهي تعاونية.	المجتمع الدولي	الإعتماد على الذات لأنه لا توجد حكومة عالمية (الفوضى)، التعاون بين الدول لا يمكن الثقة به أو المراهنه عليه	الأهداف
الفوضى هي ما صنعتها الدول منها	تعاوني	نزاعي	منطق الفوضى

المصدر: محمد الطاهر عديلة (2015)

في حقل العلاقات الدولية هناك أدبيات متباعدة تربط بين الهوية والصراع والتعاون وفي هذا السياق يرى "مارك شايفر" أن للهوية والأفكار دوراً محورياً في التأثير على السلوك الصراع في مسرح العلاقات الدولية ويضيف أنه على الرغم من السلوك الصراع في السياسة الخارجية عادة ما يتم تفسيره في ضوء المصالح والقدرات إلا أنه في كثير من الأحيان تكون محركات السياسة الصراعية غير موضوعية وغير عقلانية، مثل الهوية والأفكار والأيدولوجيات والخطابات السياسية (يسرا محمود: 2017: 26). وفي ذات الوقت تشدد المقاربة البنائية أن الهوية هي المحدد الأساسي للعلاقات الدولية والسياسات الأمنية بين الدول.

من خلال هذا الطرح والحجج تلاحظ الورقة أنَّ كل النظريات التي حاولت تفسير العلاقات بين الوحدات الدولية والتغير والتحول في النظام الدولي، قد أجمعت على فكرة واحدة، وهي ان سمة حالة التغير او التحول في النظام الدول وعدم الثبات او الاستقرار او السكون، وان تلك التغيرات والتحويلات هي سمة سيرة دائمة وملازمة للنظام الدولي، ولكن نقطة الاختلاف الجوهرية بين تلك النظريات هي تحديد المسببات الحقيقية لتلك التحويلات، وكيفية دراستها ومعرفتها وإمكانية التحكم بها، وكيفية توظيفها من قبل تلك الوحدات الدولية لتحقيق حالة التغيير بما يتلائم مع مصالحها، ولأسيما الدول الغير قانعة او الغير راضية بترانيتها في ذلك النظام الدولي، والتي يطلق عليها مصطلح الدول الطامحة او الدول المراجعة او الدول الغير قانعة، ووفقاً للمنهج او المقاربة البنائية - وكما يشير الكسندر ونت - فان(نت:1989) " الثقافة هي الشرط الأساسي لفهم القوة والمصلحة، ولذلك يجب تفسير وفهم المصلحة او القوة ابتداء من تحليل العامل الثقافي ثم صعودا الى المصلحة والقوة " وليس العكس كما تذهب المدرسة او المقاربة الواقعية.

1. الإستشراف في حقل العلاقات الدولية: هل التنبؤ والإستشراف وظيفة النظرية ام، لا؟

يقترح ميشيل نيكلسون أن تنوع نظريات العلاقات الدولية يدل على التعقد المنهجي على هذا الحقل وهذا يعقد من وظيفة التنبؤ، كما يرى ريمون أرون أن العلاقات الدولية علم تاريخي يهدف للوصول إلى استقراء التاريخ وليس التنبؤ(حوسين:2018).

كما تقترح كابلان أن تطبيق وممارسة الوظيفة التنبؤية مرهون بالتوصل لتعميمات متفق عليها بين المفكرين والمنظرين، وهذا غير متاح في واقع التنظير.

يرى (كينيث والتز) أن التنبؤ هدف منهجي لنظرية العلاقات الدولية هدف غير واقعي، لان المتغيرات في العلاقات الدولية متغيرات كبيرة العدد ليس قابلة للاحصاء . بالإضافة للتنوع الكبير في أهداف الفواعل. لان العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية لايمكن بناؤها كمياً، لذلك إستعصاء التنبؤ في مسرح العلاقات الدولية.(شنيكات: 2012 : 601-605).

أما جون ميرشايمر يحاجج بأن نظريات العلاقات الدولية مطرة على ممارسة الوظيفة التنبؤ لان الوسيلة الجيدة لاختيار قوة وصلاحيه النظريات والبرنامج البحثي، وأن دراسة العلاقات الدولية كما في العلوم الإجتماعية والإنسانية الأخرى تقوم على أسس نظرية غير ثابتة بل متغيرة باستمرار، فضلاً على أن

الظواهر السياسية أكثر تعقيداً. وهذا لا يعني أن يتمتع العلماء والباحثين الإجماعيون عن توظيف نظرياتهم ومقارباتهم للتنبؤ بالمستقبل، فالتنبؤ يساعد في بلورة الخطابات السياسية والسياسات العامة، والسياسة الخارجية والعلاقات الدولية للدولة، لأنه يساعد في فهم الظواهر والأحداث، وأيضاً طريقة ووسيلة لاختبار قدرة النظريات والمقاربات النظرية في التفسير (ميرشايمر: 2001:78).

أن من حيث أنواع وأصناف السيناريوهات، فتجمع أبرز مدارس الدراسات المستقبلية على تقسيمها إلى ثلاثة أنواع (عبدالحى: 2017:23).

- السيناريو الإتجاهي أو الخطي: وهو السيناريو الذي يفترض استمرار سطرة الوضع الحالي على تطور الظاهرة الدولية في المستقبل.

- السيناريو الإصلاحى: على خلاف السيناريو الأول الذي ينطلق من فرضية بقاء الأوضاع على حالها، فإن هذا السيناريو يركز على حدوث تغييرات وإصلاحات على والوضعية الحالية للظاهرة موضوع الدراسة.

- السيناريو التحولي أو الراديكالي: يتم الإعتماد في إطار هذا السيناريو على حدوث تحولات راديكالية عميقة في المحيط الداخلى والخارجي للظاهرة الدولية، وهي المتغيرات التي تحدث تمزقاً أو قطيعة مع المسارات والإتجاهات السابقة للظاهرة. يقوم هذا السيناريو على التطورات والقفزات الفجائية التي تطرأ على بيئة الظاهرة. وفي هذه الحالة تؤخذ بعين الاعتبار المتغيرات القليلة الاحتمال، لكنها عندما تحدث فإنها تغير المسار العام للظاهرة تغييراً جذرياً.

ثانياً: في الخطاب السياسي لدولة جنوب السودان من الحرب السودانية

أن جمهورية جنوب السودان ذات إرتباط عضوي وثيق بالسودان فقد كانت جزءاً منه، وانفصلت عنه بعد حروب طويلة وتمرد بدأ 18 أغسطس 1955م، ولم يكن السودان يومئذ دولة مستقلة عن الإستعمار البريطاني، ألي أن أنتهى التمرد الأخير في 31 ديسمبر 2004، بتوقيع إتفاق السلام في نيفاشا الكينية، ثم إنفصال الجنوب في يوليو 2011. ظلت العلاقة بين البلدين في توترات مستمرة، مع حملها الثقيل، تقوم على تقديرات دقيقة مراعاة لخصوصيتها وتتفاعل باستمرار بما يجري في البلدين منذ ثورة 2019م (الرزقي، قناة الجزيرة: 2004).

عقب التغيير ونشوء نظام نظام جديد في السودان أبريل/ نيسان 2019، لم يكون لقوات الدعم السريع علاقة متينة بدولة جنوب السودان، فسارع حميدتي بعد ان أصبح الرجل الثاني في الحكم لبناء علاقته الخاصة مع جوبا بعد ما تسلم ملف التفاوض مع حركات التمرد في دارفور ومناطق أخرى، ولإنخراط في المفاوضات التي أفضت إلى توقيع إتفاق سلام جوبا في 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، وتم بموجبه تقاسم السلطة بين لرئيس سلفاكير، ونائبه رياك مشار. وجد قائد الدعم السريع بين يديه فرصة ثمينة لصناعة علاقة سياسية، ووجود تجاري وإستثماري يمهدان لنفوذ سياسي في جنوب السوان، مستفيدا من إدارته ملفي السلام بالبلدين.

ثم حصلت شركة "الجنيد" التي يملكها قائد الدعم السريع على قيود لشراء نفط من جنوب السودان، ولعب مدير جهاز الأمن الداخلي في جوبا، أكول كور دورا في تسهيل الحصول على هذه التعاقدات، كما أشتري ديون الخرطوم على جوبا في رسوم عبور وتكرير نفط جنوب السودان. وصلت ديون حميدتي على حكومة جوبا في توريد تعينات وأحتياجات الجيش الشعبي أكثر من مليار دولار بحلول أكتوبر 2022م، وقبل الحرب ببضعة أشهر حدث خلاف حول هذه الديون، وبدأت جوبا تتحمل من طريقة المطالبة بالديون. (الرزقي: 2025)

وأوفدت جوبا وزيري المالية والبتروال والمستشار الخاص للرئيس سلفاكير للخرطوم لمعالجة المسائل العالقة في موضوع النفط والديون، وتقليل وتقليص التعامل مع الدعم السريع في تعاملات البترول الخام لجنوب السوان، كما حوت الزيارة رسالة تحذير من سلفاكير إلى رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان نقلها له مستشاره الخاص توت قلواك ملخصها: " أن حميدتي ينوي ويخطط لإطاحته من السلطة". (الشرق الأوسط: 2025)

عندما بدأت الحرب، طرحت جوبا وساطتها في الأيام الأولى، لكن هناك توجه أمريكي بعدم إعطاء الرئيس سلفاكير أي دور إقليمي، وتنامى دور كينيا وأثيوبيا، وكانت جوبا في حاجة لتهدئة الأوضاع في السودان، لمصالحها النفطية وحفاظا على أمنها القومي، فطلبت أولا من حميدتي وقواته ألا تهاجم المنشآت النفطية في السودان لتي تم عبرها عملية تصدير نفط جنوب السودان .

ثالثاً: خطابات الحكومة السودانية نحو موقف جوبا من الحرب

أصدرت وزارة الخارجية السودانية بياناً شديداً للهجة، يوم الأربعاء، اطلع عليه (راديو دبنقا: 2025)، مشيرة إلى اعتراف حكومة جنوب السودان لأول مرة بمشاركة ما أسمته بـ "مرتزقة جنوب السودانين" في القتال إلى جانب الدعم السريع، وذلك بعد أن كانت تنفي علمها بذلك. ويوم الاثنين الماضي أصدرت المتحدث باسم وزارة خارجية جنوب السودان أبوك ايول ماين، تصريحات حادة أعتبرت تصريحات يأسر العطا بشأن أن 65 في المائة من مقاتلي الدعم السريع من جنوب السودان بأنه "أمر مبالغ فيه تماماً". وأتهمت الاستخبارات العسكرية السودانية باستخدام عناصر الميليشيات من جنوب السودان على طول الحدود. وأضافت "ووفقاً لسجلاتنا الموثوقة، أرسلت الحكومة السودانية مجموعتين من مواطني جنوب السودان إلى اليمن: المجموعة التي قادها الجنرال الراحل بيتر جاديت ياك والجنرال يل أواك".

في حين أشارت الخارجية السودانية في بيانها إلى أن بيان نظيرتها في جنوب السودان رغم إقراره بالمشاركة، سعى إلى التقليل من حجم الظاهرة ولم يدين تجنيد "المرتزقة" كما لم يشر إلى جهود لمنع وصولهم إلى السودان أو تحذير المواطنين من القتال كمرتزقة، رغم مخالفة ذلك للقوانين الدولية ومبادئ حسن الجوار. وكانت المتحدث باسم خارجية جنوب السودان قالت: "أن الجيش السوداني لديه تقليد في تسليح الميليشيات الجنوب سودانية، وأن القوات المسلحة السودانية لديها إدارة خاصة تسمى إدارة القوات الشعبية والوطنية المكلفة بتجنيد مواطني جنوب السودان". وأضافت "في الواقع، لا تزال العديد من الجماعات الجنوب سودانية تقاتل إلى جانب القوات المسلحة السودانية".

رابعاً: مستقبل العلاقة بين السودان وجنوب السودان من منظور بنائي

تفسر المدرسة البنائية في العلاقات الدولية حسب وندت في كتابه "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" أن التكتلات الاقتصادية على أنها نتاج لتفاعلات اجتماعية ومعان مشتركة بين الدول، وليس مجرد نتيجة لضرورات مادية أو مصالح إقتصادية بحتة. ترى البنائية أن الهويات والمصالح للدول تتشكل من خلال التفاعلات الاجتماعية والثقافية، وأن التكتلات الاقتصادية ما هي إلا انعكاس لهذه الهويات والمصالح المشتركة.

أن البناء الاجتماعي للهويات والمصالح، حسب الطرح البنائي ليس محددة سلفاً، بل تتشكل هذه المصالح والهويات من خلال التفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الدول، قد تتشكل هوية "أوروبية مشتركة

بين دول الاتحاد الأوروبي من خلال التفاعلات الاقتصادية والثقافية والسياسية، مما يؤدي الى تشكيل تكتل إقتصادي مثل الاتحاد.

الأفكار والمعتقدات المشتركة: تؤكد البنائية على أهمية الأفكار والمعتقدات المشتركة في تشكيل التفاعلات بين الدول، فالدول التي تشترك في نفس الأفكار والقيم والتاريخ والمعايير حول التجارة والإقتصاد قد تكون أكثر استعداداً لتشكيل تكتلات إقتصادية. في هذا السياق يقترح المفكر اللبناني علي حرب، أن الهوية وراءنا، والتاريخ ولأفكار تشكل في سيرورة المصالح والمصائر وصناعة الحياة المشتركة. (حرب: 2010، 135)

دور اللغة والخطاب: تلعب اللغة والخطاب دوراً مهماً في تشكيل الهويات والمصالح المشتركة، وبالتالي في تشكيل التكتلات الاقتصادية، فاللغة المستخدمة في الخطاب الرسمي للدول، سواء كانت لغة رسمية مشتركة أو لغة مشتركة في المفاوضات الاقتصادية، يمكن تعزز من الانتماء إلى تكتل إقتصادي وسياسي معين.

يمكن النظر إلى الاتحاد الأوروبي من جهة نظر بنائية على أنه نتيجة لتطور العوية الأوروبية المشتركة، والتي تشكلت من خلال التفاعلات الاقتصادية والثقافية والسياسية بين الدول الأعضاء. أيضاً يمكن تفسير تكتلات التجارة الحرة، مثل إتفاقي التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا)، على أنها نتيجة لتشابه لمصالح الاقتصادية بين الدول الأعضاء، والتي تورب من خلال التفاعلات الاقتصادية (ونت: 2022: 1989).

عموماً، تفسر البنائية التكتلات الاقتصادية والسياسية على أنها بناءات إجتماعية تتشكل من خلال التفاعلات الإجتماعية والثقافية بين الدول. وليس مجرد نتيجة لمصالح إقتصادية بحتة.

تقترح/ تفترض الورقة ثمة ملفات مشتركة بين السودان وجنوب السودان في العديد من الملفات ذات الاهتمام المشترك، فقد كانتا دولة واحدة قبل الانفصال ولأنهما دولتين متجاورتين لهما تاريخ متشابه وإرث ثقافي وإجتماعي وقرب جغرافي. وعلى الرغم من إرث الصراع، وتقلبات العلاقات الثنائية ما بعد الانفصال، يبقى التعاون في هذه المجالات هو أساس بناء علاقات مستقرة وبناء علاقات مستقرة وبناء وتنمية مستدامة في كل البلدين.

ترى الورقة أن هنالك ملفات ومصالح مشتركة تساعد في بناء علاقات إستراتيجية عميقة بين البلدين" وهذه المجالات أكثر تأثراً في الحرب وهي قطاع التجارة والمصالح الإقتصادية والنفط والحدود... الخ. يمكن تناول هذه المجالات:

1/ الأمن :

أن الأمن ضرورة وجودية لا استقرار أي بلد لا يمكن أن تكون هنالك حياة حقيقية بدونها، لكل من السودان وجنوب السودان مصلحة مشتركة في الحفاظ على السلام والاستقرار على طول حدودهما المشتركة. يمكن أن يساعد التعاون في أمن الحدود والدوريات المشتركة وتبادل المعلومات في منع النزاعات عبر الحدود وتهريب الأسلحة والأنشطة غير المشروعة. بمعنى بناء هم أمني مشترك في كافة المجالات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والفكرية والثقافية .

ويلعب الخطاب الأمني والسياسي بين الدولتين أهمية كبيرة لبناء مفهوم الأمن المشترك أو الجماعة الأمنية بين السودان وجنوب السودان، وهذا الطرح يتفق مع الطرح البنائي الأهمية القصوى لفعل الخطاب واللغة، الذي يساعد صانع القرار أو الفاعلين على جعل قضية أو مسألة ما أمنية كون الخطاب السائد في المجتمع يعكس ويشكل المعتقدات والمصالح، ويشكل التهديدات وأن التهديدات لا ترتبط بالقوة العسكرية بقدر ما ترتبط بالأفكار المسبقة عنه والفهم لجماعي لقوته (بالة: 2016: 57)، ولذا من الضروري في المسألة الأمنية بين السودان ودولة الجنوب بناء مخيال إجتماعي مشترك.

2/ النفط والموارد الطبيعية: يؤدي قطاع النفط دوراً حاسماً في إقتصاد البلدين. أن حل القضايا المتعلقة بإنتاج النفط وتقاسم العائدات والبنية التحتية له مصلحة متبادلة كبيرة. ويمكن التعاون في صناعة النفط، بما في ذلك المشروعات الإستثمارية المشتركة، أن يساهم في النمو الإقتصادي ولأستقرار.

3/ ترسيم الحدود: لا تزال لدى السودان وجنوب السودان قضايا ترسم الحدود التي لم تم حلها، لاسيما في مناطق مثل أبيي وجبال النوبة. إن إيجاد حل مقبول للطرفين من خلال المفاوضات أمر ضروري لمنع النزاعات الحدودية وتحقيق التعايش السلمي.

4/ الموارد المائية: يشترك السودان وجنوب السودان في نهر النيل، وهو مصدر حيوي للمياه لكلا البلدين .
ويعد التعاون بشأن الاستخدام العادل للموارد المائية وإدارتها، فضلاً عن معالجة النزاعات المحتملة المتصلة بالمياه، أمراً بالغ الأهمية للتنمية المستدامة وتجنب التوترات.

5/ التعاون التجاري وإقتصادي:

يعد الاستقرار الإقتصادي أحد علامات الإستقرار في اي دولة من دول العالم، كون الإقتصاد المعن الذي يمد السلطة السياسية والعلاقات الدولية بعناصر القوة والأنسجام، والإقتصاد عامل ضروري ومهم جداً لتمويل مؤسسات الدولة وأجهزتها المختلفة، خاصة في البلدان التي التي تمر بالة حرب أو تعاوني من مشاكل مجتمعية أو تهديدات خرجية (صمويل، 2015، (p. 12

يعد إنعدام الأمن الغذائي أكثر حدة بالنسبة لسكان جنوب السودان في ولايات جونقلي واعلي النيل والوحدة ووآراب (مجموع التغذية واليونيسيف: 2023)، يعتمد جنوب السودان في الحصول على الكثير من المنتجات الغذائية من السودان، ويمكن لتوسيع البنية التحتية الأساسية، مثل الطرق والسكك الحديدية، وإزالة الحواجز التجارية أن يعزز التكامل الإقتصادي بين الدولتين ودعم النمو الإقتصادي وبناء شراكات متينة بين البلدين تكون مرجعتها ليس المصالح المادية فقط، بل يكون التاريخ الساسي والهوية القومية المشتركة هي أساس لهذا التكامل .

6/ الأستقرار الأقليمي:

الدول كما سبق وأن وضحنا تتأثر بالبيئة الإقليمية المحيطة بيهما، وبالتالي ما لم يتم تحويل دول الجوار من اعداء الى حلفاء وأصدقاء، أو على الأقل محايدين، فلن يكون للسودان إستقرار، لذا يجب بناء كتل وحلف إستراتيجي بين السودان و دولة جنوب السودان . لكل من السودان وجنوب السودان مصلحة راسخة في تعزيز الأستقرار والسلام في المنطقة بشكل أوسع . والتعاون في المنظمات الإقليمية، مثل الإتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد)، من شأنه أن يمكن البلدين من العمل معاً على معالجة الصراعات الإقليمية، ومكافحة الإرهاب والتحديات المشتركة الأخرى.

خاتمة

أضافت الحرب بعدا جديدا للأزمات لإقتصادية والسياسية والأمنية بالسودان ودولة جنوب السودان التي تعد من أكثر الدول تأثرا من الصراع الجاري. في السياق تقول مارينا بيتر مؤسسة منتدى السودان وجنوب السودان : " هناك روابط خاصة ومختلفة مع دولة جنوب السودان، البلد الذي أعلن استقلاله عن الشمال عام 2011م، بعد صراع طويل وحرب أهلية أسفرت عن مقتل مئات الآلاف ". أحد الملفات المحورية بين البلدين في سياق الحرب هو ملف النفط، إذ يهدد الصراع سلامة خط الأنابيب والبنية التحتية للتصدير. تبين من خلال الدراسة أن سيناريو المستقبلي للعلاقات السودانية الجنوب سودانية، يتجه نحو التكامل والتكتل في حالة بناء عوامل وروابط ثقافية وإجتماعية، وخطابات سياسية مشتركة بين البلدين.

أيضاً نستنتج أن المدرسة البنائية تمتلك قدرة تفسيرية وتحليلية في تفسير العلاقة بين السودان وجنوب السودان عكس المقاربات الأخرى، وهي تقدم مفاهيم بديلة لفهم العلاقات الدولية والسياسة العالمية، مثل مفهوم الفوضى وتوازن القوى، وتركز أساساً البنائية على قضايا الهوية والبناء الإجتماعي للسياسة العالمية. نجد أن الخطابات والقيم والأفكار السياسية والثقافية والإجتماعية في السودان وجنوب السودان هي التي تحدد مستقبل العلاقات بينها. إن الهوية المشتركة تقلل أزمة الأمن، هناك إرتباط بين مفهومي الهوية والأمن وذلك لأن الهوية تعرف الذات والآخر الذي يواجه الذات ومن ثمة يحدد مصدر التهديد أو التعايش والتكامل.

نجد أن هناك مصالح وقيم وهويات ومصير وتاريخ مشترك بين دولة جنوب السودان والسودان، يساعد حسب الطرح البنائي في بناء علاقات تكامل وهوية أمنية وإقتصادية وإجتماعية مشتركة، مثل الإتحاد الأوروبي يقود لمستقبل أفضل.

توصيات ومقترحات :

- يجب بناء علاقات إستراتيجية عميقة بين البلدين في المجالات المختلفة بحيث لا تتغير بالظروف والأحداث والحروب المؤقتة، بل بناء تماسك إجتماعي وثقافي متين يرسم ملامح سياسات خارجية مشتركة بين البلدين .
- يجب بناء تحالف عسكري وامني قوي بين البلدين للمحافظة على أمنهما القومي.

- يجب بناء تكتل اقتصادي يحقق الأمن الاقتصادي للطرفي.
- يجب بناء علاقات ثقافية عميقة في مجال التعليم العالي والبحث العلمي لبناء ثقافة نخب سياسية وإجتماعية وعسكرية مشتركة وفهم المشترك بين البلدين.
- نقترح بضرورة الاهتمام وتشجيع الباحثين ومراكز الأبحاث والدراسات بالأخص مركز دراسات السلام والتنمية بالجامعة، بالبحث في البعد الاستشرافي لعلاقات السودان الخارجية.

الهوامش والمراجع

1. جعفر، عبد الوهاب، 1989، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، الإسكندرية: دار المعارف .
2. ونت، الكسندر، 2006، د، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ترجمة: عبد الله جبر صالح، الرياض.
3. حرب علي، (2010)، المصالح والمصائر - صناعة الحياة المشتركة، الدار العربية للعلوم، بيروت.
4. بلخيرات، حوسين، 2018، مستقبل النظام الدولي رؤية إستشرافية بنائية، القاهرة .
5. ينظر: يحيى سعد عاقود، 2015، أطروحات فوكوياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد: دراسة تحليلية مقارنة، الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات،.
6. خالد حامد شنيكات، غالب عبد عريبات، 2012، التنبؤ ونظرية العلاقات الدولية: مراجعة للأدبيات النظرية، المجلد 39، ع03 مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والإجتماعية.
7. ابراهيم سعد الدين عبدالله، وآخرون، 1982، صور المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
8. المهدي المنجرة، 1990، ندوة الجزائر حول قضايا المستقبل الإسلامي، مركز دراسات المستقبل الإسلامي بمساعدة مركز الدراسات الإستراتيجية شاملة،.
9. بلخيرات حوسين، 2016، المحاولة الانقلابية ومستقبل السياسة الخارجية التركية، اسطنبول: المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية.
10. عمار بالة، 2016، التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الأفريقي وإنعكاساته على الأمن القومي الجزائري، الجزائر.
11. محمد الطاهر عديلة، 2015، تطور الحقل النظري للعلاقات لدولية، إطروحة دكتوراة، في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، الجزائر .
12. يسرا محمود احمد طه، 2017، أثر الثقافة الكونفوشيسية على السياسة الخارجية الصينية، المكتب لعربي للمعارف، القاهرة.

13. مجموعة التغذية واليونيسيف. (22، 2023 مايو) . نشرة مجموعة التغذية في جنوب السودان. العدد

1 مايو 2023 [https://reliefweb.int/report-south-Sudan/south-Sudan-nutrition-cluster-](https://reliefweb.int/report-south-Sudan/south-Sudan-nutrition-cluster-bulletin-issue-)

bulletin-issue-

14. John j mearchimer. 1979, **The tragedy of great politics**. New York: w.w: Norton, company.

15. أنظر، وليد عبدالحى، 2017، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، لجزائر، شركة الشهاب.

16. الصادق الرزيقي، 2024/1/24، الحرب ومواقف دول جوار السودان، قناة الجزيرة،

<https://www.aljazeera.net/opinions/2024/1/24/33;14;8/2025/8/20> تاريخ

17. ندوة: 2024، الجوار السوداني وتأثيرات الحرب : جنوب السودان، المركز الدولي للدراسات

الاستراتيجية. تاريخ دخول الموقع يوم: 1/أغسطس/ 2025 <https://icss.ae/studies/view/>

18. راديو دبنقا. 2025/6/2، جوبا وبرتسودان ... تدهور متسارع في العلاقات مع استمرار تقدم الجيش.

19. صحيفة الصحافة، 2019، 19 أكتوبر، العدد 123.

20. المصدر نفسه.. 2019.

21. صحيفة الشرق الأوسط، 2025، 20 مارس، العدد 232،

22. صحيفة الأهرام اليوم، 2018، 15 أبريل، العدد 232.

التنافس السياسي الإقليمي وانعكاساته على التعايش بين أبناء مدينة طرابلس \ شمال لبنان (1956 – 1975)

Regional political rivalry and its impact on coexistence among the people of Tripoli \ North Lebanon (1956 – 1975):

إعداد الطالبة: صفاء حسن أسعد

دراسات عليا في جامعة بيروت العربية \ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم: التاريخ

البريد الإلكتروني: safaa.asaad88@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 22

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 18

المستخلص:

يتناول البحث كيفية تحوّل طرابلس في الفترة الزمنية الممتدة بين الأعوام 1956-1975 إلى نموذج يوضح تداخل التنافس السياسي المحلي مع القضايا الإقليمية (الناصرية، الصراع العربي-الإسرائيلي، الوجود الفلسطيني)، وكيف أثر ذلك على التعايش داخل المدينة ومحيطها إبان:

- فترة الصراع المحلي وصولاً إلى التسييس الإقليمي: منذ الاستقلال 1943 عاشت طرابلس تنافساً بين الزعامات، ثم تعزّز الميل للوحدة العربية مع صعود الناصرية. تفجّرت أزمة 1958 على خلفية التمديد لكميل شمعون وقراراته (ومنها مبدأ أيزنهاور)، وبرز رشيد كرامي في قيادة العصيان، تلا ذلك هدوء نسبي مع الشهابية قبل أن يتجدد الاحتقان بعد 1967. كما أُجبرت المدينة على "إدارة علاقة دقيقة" مع جوار طائفي - مناطق موالٍ للسلطة (زغرتا والكورة)، فيما غدّت عوامل إقليمية (شدّ سوري-عراقي وغيره) حساسيات الشمال.
- نموّ الناصرية وصعودها في طرابلس: يربط النصّ بروز الناصرية بتأميم قناة السويس 1956، وانتشارها داخل لبنان خصوصاً في الأوساط السنيّة الشعبية التي رأت فيها استعادة للكرامة والدور، مع دور ملحوظ لإذاعة "صوت العرب". ويعرض أيضاً حذر الدولة (خاصة في عهد شمعون) ثم محاولة الشهابية الاحتواء عبر "الحياد الإيجابي" وسياسات تنموية. وفي طرابلس تمددت الناصرية في أحياء شعبية (كالتبانة وباب الرمل والميناء) وتحولت إلى إطار احتجاجي ضدّ التهميش، مع إبراز دور رشيد كرامي في التسيويات السياسيّة.
- النكسة عام 1967 وتحوّل المزاج السياسي والأمني: يورد النصّ أحداثاً سبقت الحرب (تظاهرات طلابية في طرابلس عام 1965 وما رافقها من توترات، ثم أزمة بنك إنترا 1966)، ثم يشرح أثر "النكسة" في دفع التأييد للمقاومة الفلسطينية، وتوسع التعبئة الشعبية. رسمياً تبنّى لبنان موقف "الحياد الإيجابي/الحذر" (شارل حلو ورشيد كرامي) لأسباب مثل ضعف الجيش والانقسام الداخلي والاعتبارات الاقتصادية، مقابل تضامن شعبي واسع وبدء تحوّل لبنان إلى ساحة نشاط فلسطيني (خصوصاً بعد اتفاق القاهرة 1969) مع انقسام مجتمعي متصاعد.

- حركة "24 تشرين" في طرابلس: يربط نشأتها بالمناخ القومي-الناصرى وتفاعلات الملف الفلسطيني، ويذكر ظهورها أواخر الستينيات بقيادة فاروق المقدم (وتُجمع روايات على 1968)، ثم تشكلها كإطار مستقل بعد توترات 1969 وما بعد اتفاق القاهرة. ويعرض توصيفاً لها كإطار ذي اهتمام بالفئات الشعبية والحرمان الحضري، مع حضور ميداني في مفاصل رمزية داخل المدينة.
- الرئيس سليمان فرنجية ودوره في طرابلس: يوضح النص كيف أصبحت طرابلس بعد 1958 "بوابة لا غنى عنها" شمالياً، وكيف سعى فرنجية لتوسيع نفوذه من زغرنا إلى طرابلس عبر الدولة والتحالفات، ثم تحوّل التنافس/التنازع مع رشيد كرامي إلى أحد خطوط التوتر. كما يربط حضوره بملفات انتخابية وإدارية (وخاصة 1968) وبإدخال القضايا الإقليمية إلى السياسة المحلية، بما ساهم في هشاشة المدينة قبل 1975.
- للوصول للإستنتاج العام بأنّ مدينة طرابلس كانت "مرآة" للتّعقيد اللبنانيّ، إذ تحوّل الصراع من منافسة خدمات ونفوذ إلى صراع على هويّة المدينة واتجاهها بين العروبة/الناصرية وبين الارتباط بالمحور الموالى للسلطة المركزية. ومع تداخل المحليّ بالإقليمي ظهرت ملامح "ازدواجية سلطوية" ومقدمات الانقسام الذي انفجر في حرب 1975.
- الكلمات المفتاحيّة: مدينة طرابلس، القضايا الإقليمية، الحركة الناصرية، الصراع المحليّ، الزعماء المحليين.

Summary:

The study examines how Tripoli, between 1958 and 1975, evolved into a model illustrating the entanglement of local political competition with regional issues (Nasserism, the Arab–Israeli conflict, and the Palestinian presence), and how this interplay affected coexistence within the city and its surroundings across the following phases:

- **From local conflict to regional politicization:** Since independence in 1943, Tripoli experienced rivalry among local notables, which later intensified alongside the growing appeal of Arab unity with the rise of Nasserism. The 1958 crisis erupted against the backdrop of President Camille Chamoun's term extension and his policies (including the Eisenhower Doctrine). Rashid Karami emerged as a leading figure in the uprising. A period of relative calm followed under Chehabism, before tensions resurfaced after 1967. Tripoli was also compelled to "manage a delicate relationship" with neighboring confessional and regional strongholds aligned with the central authority (notably Zgharta and Koura), while regional dynamics (including Syrian–Iraqi rivalry and others) further fueled sensitivities in the North.
- **The growth and rise of Nasserism in Tripoli:** The text links the emergence of Nasserism to the 1956 nationalization of the Suez Canal and its spread within Lebanon, particularly among popular Sunni milieus that viewed it as a restoration of dignity and political agency, aided by the prominent influence of *Sawt al-Arab* ("Voice of the Arabs") radio. It also highlights the state's caution (especially under Chamoun), followed by Chehabism's attempt to contain the trend through "positive neutrality" and development-oriented policies. In Tripoli, Nasserism expanded across working-class neighborhoods (such as Bab al-Tabbaneh, Bab al-Raml, and al-Mina) and became a vehicle for protest against marginalization, with Rashid Karami's role in political settlements underscored.
- **The 1967 setback and shifts in the political and security climate:** The text cites developments preceding the war (student demonstrations in Tripoli in 1965 and the tensions they generated, followed by the Intra Bank crisis in 1966), then explains how the 1967 defeat boosted support for the Palestinian resistance and broadened popular mobilization. Officially, Lebanon adopted a stance of "positive/cautious neutrality" (associated with Charles Helou and Rashid Karami) due to factors such as the weakness of the army, internal divisions, and economic considerations. This contrasted with widespread popular solidarity and the beginning of Lebanon's transformation into a hub of Palestinian activity (especially after the 1969 Cairo Agreement), alongside deepening societal polarization.
- **The "24 Tishreen" movement in Tripoli:** Its emergence is linked to the nationalist–Nasserist climate and the dynamics of the Palestinian question. The text notes its appearance in the late

1960s under the leadership of Farouk al-Muqaddam (with many accounts dating it to 1968), and its later consolidation as an independent framework after the 1969 tensions and the post-Cairo Agreement context. It is portrayed as a movement attentive to popular constituencies and urban deprivation, with a visible on-the-ground presence in symbolically significant spaces within the city.

- **President Suleiman Frangieh and his role in Tripoli:** The text explains how Tripoli, after 1958, became an "indispensable gateway" in the North, and how Frangieh sought to expand his influence from Zgharta into Tripoli through the state and political alliances. His rivalry and contention with Rashid Karami became one of the key fault lines. The text also links his presence to electoral and administrative ملفات (particularly in 1968) and to the insertion of regional issues into local politics—factors that contributed to the city's fragility on the eve of 1975.

This leads to the overarching conclusion that Tripoli served as a "mirror" of Lebanon's complexities: the conflict shifted from competition over services and patronage to a struggle over the city's identity and direction—between Arabism/Nasserism on the one hand and alignment with the pro-central authority axis on the other. As local dynamics became increasingly intertwined with regional agendas, features of "dual authority" emerged, alongside early signs of the fragmentation that would erupt into the 1975 war.

المقدمة:

شكّل لبنان منذ استقلاله عام 1943 ساحة تفاعل معقد بين الداخل والخارج، إذ ارتبطت أزماته السياسية والاجتماعية دوماً بتحوّلات إقليمية كبرى. وقد مثّلت مدينة طرابلس — كبرى مدن شمال لبنان — نموذجاً خاصاً لهذا التداخل، حيث انعكست التجاذبات السياسية المحلية والإقليمية على نسيجها الاجتماعي، وولدت أزمات متكررة في بنيتها التعايشية.

ظلّت مدينة طرابلس تعيش فترة صراع محلي عبر الزعامات العائلية منذ عام 1943 ومع صعود الناصرية بزعيمها جمال عبد الناصر، عاد الحنين الطرابلسي لفكرة دولة الوحدة العربية، وخاصة في ظلّ التهميش الرسمي والمواطنة ذات الدرجة الثانية التي يعيشها المسلمون في لبنان، لذلك ناصروا الوحدة. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير هي مسألة التمديد للرئيس شمعون، فاتخذ الطرابلسيون موقفاً مناوئاً من التمديد وكذلك لقرارات الرئيس شمعون كمبدأ ايزنهاور وغيره وأعلنوا العصيان بقيادة رشيد كرامي، وعند الانتهاء من أزمة 1958، ظهرت الشهابية بطابع أقرب للعروبي، تقرب منها رشيد كرامي ودخل في صميمها ومعه دخلت طرابلس فترة قليلة من الاستقرار والهدوء النسبي، واستمرت كذلك حتّى عمّ الغضب الطرابلسي شوارع المدينة نتيجة هزيمة 1967، وفي العام التالي تصاعد حضور المقاومة الفلسطينية في لبنان، فناصرها الطرابلسيون ونشأت حركة 24 ت بقيادة "فاروق المقدم"، في الوقت التي كانت به المدينة تشهد تنامياً بطيئاً للأحزاب التي ظهرت بعد تشكل لبنان الكبير. كل هذا حدث بجوار طائفي — مناطقي حسّاس موالٍ للسلطة: زغرتا (المارونية) والكورة (الأرثوذكسية) حيث حافظت فيها الزعامات المحلية على خياراتٍ تميل إلى توازنات ما قبل 1958، ما فرض على طرابلس إدارة علاقة دقيقة بين التعاون الاقتصادي والاختلاف السياسي (الصليبي، 1991، ص 35). أما إقليمياً، فقد غدّى المدّ الناصري والشدّ والجذب السوري — العراقي حول خطوط النفط حساسيات الشمال اللبناني، بحكم موقع طرابلس على شبكة الطاقة وممرات التجارة (Seale، 2000/1986).

وسيتطرق هذا المبحث على مرحلة زمنية حافلة بالأحداث (1958-1975) يبحث كيف ساهم التنافس السياسي المحلي، مقترناً بإقحام القضايا الإقليمية، في تشكيل التوترات داخل المدينة وضواحيها، وأثر ذلك على صيغة العيش المشترك بين أبنائها.

أولاً : الناصرية وصعودها في طرابلس

برزت الناصرية كظاهرة فكرية وسياسية بعد تأميم قناة السويس عام 1956، حين تحول جمال عبد الناصر إلى رمز للتحرك العربي ومناهضة الاستعمار، هذا الحدث شكّل لحظة ولادة فعلية لتيار قومي جديد يزوج العروبة السياسية والاشتراكية الاجتماعية، ويدعو إلى بناء دولة عربية موحدة تقوم على العدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني.

في لبنان وجدت الناصرية صدى قويا في الأوساط الشعبية خاصة داخل الطائفة السنية التي شعرت خلال الخمسينات بأن موقعها السياسي والاقتصادي يتراجع لصالح القوى المارونية المتحالفة مع الغرب. مثّلت الناصرية بالنسبة لهذه الفئة أداة استعادة للكرامة والدور العربي في مقابلة الهيمنة الطائفية الداخلية (حرب، 1993، ص 214). كما لعبت إذاعة " صوت العرب" المصرية¹ دورا بارزا في ترويج الفكر الناصري داخل لبنان، فكانت تصل إلى أحياء بيروت وطرابلس وصيدا والبقاع، حاملة خطابا وحدويا عاطفيا جمع بين القومية والمظلومية الاجتماعية. أمّا بالنسبة لموقف اللبناني الرسمي من الناصرية فقد اتّسم بالتوجس والحذر، خصوصا في عهد كميل شمعون والذي كما ذكرنا سابقا اتّجه نحو التحالف الغربي ورفضه الانحياز إلى مصر بعد العدوان الثلاثي 1956، هذا الأمر الذي أدّى إلى تأجيج النقمة الشعبية ضده خاصة في طرابلس المؤيدة لعبد الناصر. فخلال هذه الأزمة برز شعار " وحدة لبنان وعروبته " في مواجهة الانعزال الشمعوني ورفعت صور الزعيم المصري - رمز للتحرك الوطني - في

¹ - إذاعة صوت العرب هي إذاعة مصرية تبثّ من القاهرة على تردد 621 AM وتردد 106.3 FM من داخل القاهرة. أنشأت في عاك 1953 وكانت من أشهر الإذاعات العربية- المصرية تبثّ إلى جميع أقطار العالم العربي باللغة العربية. استخدمها جمال عبد الناصر لبثّ خطابه حول الوحدة العربية. اشتهرت في حقبة الخمسينات والستينات من القرن الماضي وكان رئيسها حينها أحمد سعيد (القاهرة، 2021)

الشوارع اللبنانية وعلى وجه الخصوص في ساحات طرابلس، بعد انتهاء أزمة 1958 وتولي فؤاد شهاب الرئاسة (1958 – 1964) حاول احتواء المدّ الناصري عبر مبدأ الحياد الإيجابي والإعتماد على سياسة تنموية تقلّص الفوارق الاجتماعية، إلّا أنّ الشهابية لم تلغ الأثر العاطفي والفكري لعبد الناصر، الذي بقي حاضرا في الوعي الشعبي لا سيما الطرابلسي تحديداً.

ففي طرابلس وجدت الناصرية قاعدة شعبية واسعة داخل الأوساط السنيّة الشعبية والتجارية. حيث كانت الحاضنة للمدّ القومي، و شكّلت تربة خصبة للناصرية في أحيائها الشعبية مثل التبانة، باب الرمل، الميناء، والأسواق القديمة فكانت تميل إلى خطاب الوحدة العربية والزعامة الناصرية (خلف، 2002، ص.33). حيث وجد أبناء الطبقات الفقيرة داخل هذه الأحياء أنّ الحركة الناصرية خطابا يعبر عن مظالمهم، وتحوّلت إلى إطار احتجاجي ضدّ الحرمان والتهميش وهي التي دفعت الشّباب إلى النّشاط السياسي والنقابي، يمكن ردّ هذا إلى تركيبة المدينة الاجتماعية والسياسية: غالبية سنيّة شعرت بالتهميش من قبل الدولة المركزية – تاريخ طويل من الحراك الوطني منذ الاستقلال – ونخب دينية وثقافية تميل إلى القومية العربية. فمنذ منتصف الخمسينات، بدأت مقاهي المدينة وجامع المنصوري الكبير وأوساط المثقفين تتحوّل إلى منابر عروبية تنادي بالوحدة العربية وتدافع عن عبد الناصر. هذا المدّ لم يكن مجرد ولاء سياسي بل حركة وجدانية عبّرت عن توق المدينة إلى العدالة والمشاركة (أبو خليل، 2002، ص 83). وتؤكد الدراسات الميدانية أنّ طرابلس شهدت بين 1956 و 1964 انتشارا واسعا للمنشورات والكتابات المؤيدة لعبد الناصر، وظهور تنظيمات محلية متأثرة بخطابه مثل " الاتحاد الاشتراكي العربي والتنظيم الشعبي الناصري" (زيدان، 2005، ص 103). وبرز الزعيم الطرابلسي رشيد كرامي كوسيط سياسي رئيسي لإنهاء الأزمة، مستفيداً من مكانته القومية ومرونته التفاوضية. وقد ساهم في التوصل إلى التسوية التي أفضت إلى انتخاب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية وتكليفه هو نفسه برئاسة الحكومة (ربينوفيتش، 1985، ص.49).

أ - حرب 1967 وانعكاسها على طرابلس

في عام 1965 وقبل هزيمة 1967، أدلى الرئيس التونسي " الحبيب بورقيبة"¹ بخطاب انتقد به قرار قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية² ودعا للإعتراف بإسرائيل وإجراء مفاوضات بين الحكومة الإسرائيلية والفلسطينيين... فأثارت تصريحاته حملة استتكار واسعة، لتشهد العاصمة بيروت ومدينة طرابلس تظاهرات طلابية ضخمة ضدّ الرئيس التونسي، وضد ألمانيا الغربية وإسرائيل (رعد، 2005، الصفحات 158 - 161). ففي طرابلس شمال لبنان انطلقت تظاهرة طلابية، وتجمع الطلاب أمام مبنى مدرسة "الأباء الكرملين"، في محاولة لإخراج طلابها، وحملهم على التظاهر معهم. وأثناء هذا أصيب أحد الطلاب المتظاهرين برصاصات أطلقت من داخل المبنى، الأمر الذي أثار غضب الطلاب المتظاهرين، ودفعهم على إقتحام المدرسة وتحطيم نوافذها، فضلاً عن تعرّض مدير المدرسة الأب "جان طنّب" للضرب والاعتداء، إلى أن تمّ نقله إلى المستشفى. وعلى أثر ذلك انعقد مجلس الوزراء وأصدر قراراً بمنع التظاهر وإلغاء رخص السلاح. وما كادت هاتان الأزمتان تنتهي حتى حصلت أزمة بنك أنترا³ عام 1966، حيث اضطر إلى إغلاق أبوابه في لبنان بما في ذلك فرع في طرابلس (كبارة، 2017، صفحة 92).

¹ - الحبيب بورقيبة: محامي تونسي وزعيم وطني، مؤسس الدولة التونسية الحديثة وأول رئيس للجمهورية التونسية (1957 - 1987) بعد الانقلاب على الملكية، يذكر أنه لقّب " بالمجاهد الأكبر"، اشتهر بإصدار العديد من التصريحات والقوانين التي تعتبر مثيرة للجدل (بلخوجة، 1999).

² - بعد هزيمة العرب أمام إسرائيل عام 1967 قرّرت دول عربية عديدة (مصر وسوريا والعراق والجزائر..) قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية، احتجاجاً على اعتراف الأخيرة بإسرائيل ودعمها لها مادياً واقتصادياً، أما بورقيبة فكان له موقف مخالف ومثير للجدل في العالم العربي، ففي أحد خطابه انتقد هذا القرار واعتبره ردة فعل عاطفية وغير مدروسة، قائلاً إنّ قطع العلاقات لا يخدم المصالح العربية ولا القضية الفلسطينية (الحناشي، 2007، صفحة 52)

³ - بنك أنترا: تأسس في بيروت سنة 1952 على يد الفلسطيني يوسف بيدس، كان من أهم البنوك العاملة في لبنان وخارجه، واستطاع في الستينات أن يكون امبراطورية مالية كبيرة، بفروعه العديدة داخل وخارج لبنان. في العام 1966 وبينما كان مديره يخطط لبناء مصفاة للذهب في بيروت لتكون الأولى من نوعها في الشرق الأوسط تعرّض لهجمة من الشائعات لتخريب الثقة به، وقد نجحت من خلال تسارع المودعون لسحب ودائعهم الأمر الذي أربك البنك وعرضه لأزمة سيولة (كبارة، 2017، صفحة 92)

عام 1967 كانت هزيمة العرب أمام إسرائيل في حرب الأيام الستة (حزيران 1967) والتي أدت إلى احتلال الضفة الغربية وغزة والجولان وسيناء... كما أدت إلى ظهور المقاومة والكفاح الفلسطيني المسلح بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وجناحها العسكري. وكان التأييد للمقاومة الفلسطينية على أشده بين الأحزاب اليسارية التي وجدت في الثورة الفلسطينية ما بعد 1967 طليعة التحول الراديكالي في المجتمعات العربية ونموذجاً متقدماً للكفاح الثوري القومي (سنو، 2008، صفحة 1369). وكان لظهور القذافي في ليبيا 1969 وللدعم المالي الذي قدمه للأحزاب اليسارية والمقاومة الفلسطينية أثر في تنشيط عمل منظمة التحرير وتعزيز المقاومة. وفي لبنان قامت حملات شعبية واسعة النطاق لجمع التبرعات المالية وتأمين الدعم المعنوي والسياسي للمقاومة وقد أسهم الحزب التقدمي الاشتراكي في الدعم المنظم للمقاومة الفلسطينية من خلال لجان دعم العمل الفدائي الموحد في طرابلس وغيرها من المناطق اللبنانية (رعد، 2005، صفحة 180).

ب - موقف لبنان من حرب 1967:

اندلعت حرب حزيران / يونيو عام 1967 بين إسرائيل من جهة، ومصر وسوريا والأردن من جهة أخرى، خلال فترة كانت تشهد تصاعداً في الصراع العربي - الإسرائيلي. انتهت الحرب خلال ستة أيام فقط بهزيمة الجيوش العربية، واحتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان، مما أحدث صدمة هائلة في العالم العربي سُميت بـ " النكسة".

في هذا السياق، كان لبنان - رغم صغر مساحته وقدراته العسكرية المحدودة - جزءاً من المنظومة العربية، وعضواً في جامعة الدول العربية، لكنه اتخذ موقفاً خاصاً يوازن بين الالتزام القومي والحذر الداخلي.

- الموقف الرسمي اللبناني

1- الحياد الحذر

اتّسم موقف الحكومة اللبنانية في حرب 1967 بالتحفظ، إذ لم يشارك الجيش اللبناني في العمليات العسكرية، رغم تصاعد الدعوات العربية للتضامن الكامل. اعتمد لبنان سياسة "الحياد الإيجابي" التي عبّر

عنها الرئيس شارل حلو ورئيس الوزراء رشيد كرامي، واللذان كانتا تهدفان إلى تجنب لبنان ويلات الحرب مع الحفاظ على التضامن السياسي مع العرب.

يقول الباحث كمال ديب: "كان لبنان الرسمي يعي أن دخول الحرب سيفتح الباب أمام انهيار داخلي، لذلك اكتفى بموقف التضامن اللفظي دون انخراط ميداني" (ديب، 2006). وهنا يجب التنويه بأنه على الرغم من أن الدولة اللبنانية لم تشارك في حرب 1967 وذلك بسبب عدم قدرة الجيش اللبناني على حماية حدوده، فقد رفض قائد الجيش "إميل بستان" أوامر رئيس الوزراء حينها رشيد كرامي الذي دعى إلى دخول الحرب (رجيلة، 2010، صفحة 49)، وكان الرفض مبنياً على عدم قدرة الجيش على هجوم القوات الاسرائيلية، ومع ذلك فإنه منذ اليوم الأول للحرب، أعلن رشيد كرامي مساندته للأطراف العربية المحاربة والوقوف إلى جانبهم، وبأن الحرب هي حرب لبنان كما هي حرب العرب، وأعلنت قيادة الجيش اللبناني بلاغا إلى الفلسطينيين المتواجدين في لبنان نصّه: "على جميع الفلسطينيين المقيمين في لبنان والذين سبق لهم أن سجلوا أسماءهم متطوعين في مركز الجيش، عليهم الحضور فوراً إلى مخيماتهم لتلقي الأوامر من أجل تطويعهم في معركة التحرير (فيصل سليمان وآخرون، 1986، صفحة 36)

2 - الأسباب وراء الحذر

أبرز العوامل التي جعلت لبنان يمتنع عن المشاركة العسكرية هي:

- ضعف الجيش اللبناني مقارنة بجيوش الدول المجاورة.
 - الانقسام الطائفي والسياسي الداخلي، حيث كانت فئات لبنانية (خصوصاً من اليمين المسيحي) تعارض الانخراط في صراع عربي-إسرائيلي مباشر.
 - الخشية من تدمير البنية التحتية وتحول لبنان إلى ساحة حرب.
 - الاعتماد الاقتصادي الكبير على السياحة والتجارة، ما جعل أي حرب تهدد الاقتصاد الوطني.
- يقول فواز طرابلسي "كانت الطبقة السياسية اللبنانية تدرك هشاشة التوازنات الداخلية، ولذلك آثرت النأي بالنفس، مع الاكتفاء بالتدبير الخطابي بإسرائيل" (طرابلسي، 2008، صفحة د.ص.).

- الموقف الدبلوماسي والإعلامي

خلال الحرب، أعلنت الحكومة اللبنانية دعمها للجيش العربية "المعتدى عليها"، وشاركت في بيانات جامعة الدول العربية، لكنها لم تعلن التعبئة العامة، ولم تفتح جبهتها الجنوبية أمام الجيش السوري أو الفلسطيني رسميًا. أما في الإعلام الرسمي، تبنت إذاعة لبنان والخطاب الحكومي نغمة قومية مؤيدة لعبد الناصر ومصر، خصوصًا في الأيام الأولى من الحرب، قبل أن تتراجع حدة الخطاب بعد ظهور الهزيمة (سنو، 2008، صفحة 1370)

- الموقف الشعبي اللبناني

1- التعبئة العاطفية والتضامن الشعبي

شهد لبنان موجة واسعة من التعاطف الشعبي مع العرب والفلسطينيين. فقد نظمت المظاهرات والمسيرات في بيروت وطرابلس وصيدا والبقاع دعمًا لمصر وسوريا وفلسطين، ورفعت صور الرئيس جمال عبد الناصر والأعلام العربية. كما لعبت الأحزاب القومية واليسارية اللبنانية — كالحزب السوري القومي الاجتماعي وحركة القوميين العرب والحزب الشيوعي — دورًا كبيرًا في التحريض ضد إسرائيل والمطالبة بالمشاركة في القتال.

وفق المؤرخ سامي جابر "المجتمع اللبناني، على اختلاف طوائفه، شعر بالهزيمة بعد الهزيمة، وارتفعت أصوات الشباب اللبناني والعربي بالمطالبة بالكفاح المسلح لتحرير فلسطين" (جابر، 1987، صفحة 45)

2- بداية التحول نحو المقاومة الفلسطينية

بعد انتهاء الحرب واحتلال إسرائيل للضفة وغزة والجولان، نزح آلاف الفلسطينيين إلى لبنان. ومع الوقت، أصبح لبنان، خصوصًا جنوبه، مركزًا أساسيًا لنشاط الفصائل الفلسطينية المسلحة مثل حركة فتح والجبهة الشعبية، خاصة بعد اتفاق القاهرة عام 1969 الذي سمح للفلسطينيين بممارسة الكفاح المسلح انطلاقًا من الأراضي اللبنانية.

هذا التحول أدى إلى تغيير جذري في الوضع الداخلي اللبناني، وأصبح أحد العوامل المباشرة للحرب الأهلية اللبنانية لاحقًا (1975).

3- الانقسام المجتمعي

رغم التعاطف العام، فإن الموقف الشعبي لم يكن موحدًا بالكامل:

المسلمون السنة والشيعية، والقوى القومية، دعموا المقاومة والعمل المسلح.

في المقابل، بعض القوى اليمينية المسيحية (مثل الكتائب) اعتبرت أن انخراط لبنان في الصراع مع إسرائيل يهدد كيانه واستقراره، وفضّلت الحياد التام. هذا الانقسام كان نواةً للتوترات التي تصاعدت لاحقاً في سبعينيات القرن الماضي.

نلاحظ من خلال ما مرّ معنا أنّ الموقف الرسمي اللبنانيّ اتّسم بالتحفّظ والحياد النسبي، مكتفياً بالتضامن السياسي والإعلامي. أمّا الموقف الشعبي فكان متحمّساً ومندفِعاً نحو نصرّة القضايا العربية والفلسطينية.

ج - أثر حرب 1967 على لبنان:

- سياسياً: عزّزت الحرب النفوذ القومي واليساري في لبنان، وقلّصت من مصداقية الأنظمة العربية التقليدية.

- اجتماعياً: أدّت إلى تصاعد الوعي الفلسطيني داخل لبنان، وارتفعت الدعوات لتسليح المخيمات وتنظيم العمل الفدائي.

- أمنياً: بعد عام 1967 بدأت الاشتباكات على الحدود الجنوبية بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل، جعل الجنوب اللبناني ساحة صراع مفتوح (سنو، 2008، الصفحات 1346 – 1356).

هذه الحرب مثّلت نقطة تحوّل كبرى في تاريخ لبنان، إذ مهّدت لدخول الفصائل الفلسطينية إلى أراضيه، ما جعل لبنان لاحقاً جزءاً مباشراً من الصراع العربي - الإسرائيلي.

لقد كانت هزيمة حرب 1967 ضربة قوية للحركة القومية العربية بكل تياراتها حيث أثبتت عدم قدرة تلك الحركة على حماية الوحدة العربية وحماية الأراضي العربية ضد أي خطر خارجي بل كانت منغمسة في لبلبة الصراع على السلطة بدلا من تقوية نفسها وهذا ما عزّز قوة المنظمات الفدائية بعد الحرب (بشور، 2002، صفحة 12)

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ آخر أعمال جمال عبد الناصر كانت الوساطة لإيقاف أحداث أيلول الأسود في قمة عقدها بين الملك حسين وياسر عرفات عام 1970، ثمّ عاد من مطار القاهرة وداهمته

نوبة قلبية، وأعلن عن وفاته في 28 أيلول بعد 18 عاما قضاها في رئاسة مصر، ليتولي الحكم من بعده محمد أنور السادات (حمودة، 1988، صفحة 192). وقد شكّلت وفاته صدمة للمقاومة الفلسطينية وللفضائل الوطنية التي كانت ترى الزعيم العربي القومي الذي يساند الثورة الفلسطينية ويدافع عن فكرة القومية العربية، وكان لوفاته وقع أليم في طرابلس شمال لبنان، فقد خرج الناس إلى الشوارع في حالة ذهول ينتحبون ويبكون ولا يصدقون بأنّ الزعيم المصري توفي، وحملوا نعشه الرمزي، وطافوا به في أحياء المدينة، وصلوا عليه صلاة الغائب في الجامع المنصوري الكبير (كبارة، 2017، صفحة 99)، فالجدير ذكره هنا أنّ المناخ القومي الناصري ساهم في ايجاد بيئة خصبة مهدت لنشوء تشكيلات محلية شبابية ومنها حركة 24 تشرين بزعامه فاروق المقدم (طعمة، 2012). ما هي جذور هذه الحركة؟ وكيف برزت في طرابلس؟

ثانيا : حركة 24 تشرين في طرابلس

أ - الجذور والنشأة:

شهدت طرابلس دوراً مركزياً في أزمة 1958 ثم مرحلة استقرار نسبي مع صعود الناصرية شعبياً وزعامه رشيد كرامي سياسياً؛ هذا المناخ القومي - الناصري مهّد لنشوء تشكيلات محلية شبابية راديكالية أواخر الستينيات، لقد برزت في طرابلس ظاهرة " حركة 24 تشرين " أواخر الستينيات بقيادة فاروق المقدم (نجل الزعيم الطرابلسي الراحل نافذ المقدم). تجمع روايات محلية معاصرة على ظهورها عام 1968 كتيار طرابلسي ذي مزاج قومي/ ناصري شعبي (طعمة، 2012)

في السياق نفسه، يُسجّل أن فاروق المقدم كان ناشطاً ضمن العمل الفدائي في الشمال، ومع تصاعد المواجهات 1968-1969 ارتبط اسمه بالتحكّم بمواقع أمنية ورمزية في طرابلس (القلعة والمخافر).

فعقب توترات خريف 1969 في الشمال، وثّقت مصادر معاصرة أن مجموعات فدائية بقيادة المقدم سيطرت على عشرات المخافر في الشمال، وأحكمت السيطرة على قلعة طرابلس لفترة وجيزة؛ ثم دخلت وساطة عبد الناصر التي أفضت إلى اتفاق القاهرة (3 تشرين الثاني/نوفمبر 1969) لتنظيم الوجود الفدائي في لبنان. رفض المقدم بعض مقتضيات التنفيذ في الشمال، ما قاد إلى انفصاله عن " فتح "

وتأسيس " حركة 24 تشرين" كإطار مستقل. خلاصة هذه المرحلة: "24 تشرين" وُلدت من رحم التعبئة القومية / الناصرية في طرابلس ومن احتكاك مباشر مع ملف الوجود الفدائي في الشمال، وتبلورت كعنوان طرابلسي بعد رفض ترتيبات ما بعد اتفاق القاهرة (Brynen, 1990).

ب - الهوية الفكرية والتنظيمية

تُقدّم مصادر مرجعية بالإنكليزية الحركة كإطار اجتماعي-ديموقراطي (يسار وسط) تأسس عام 1969 بقيادة Farouk El-Moukaddem، مع تركيز على الفئات الشعبية والحرمان الحضري - وهو توصيف يتقاطع مع طابعها الطرابلسي الاحتجاجي في أواخر الستينيات. (مع الإقرار باختلاف السرديات العربية التي تُبرز جذورها الناصرية).

ج - طرابلس المجال الحيوي للحركة

- ميدانياً: سُجّلت للحركة أنشطة احتجاج/ اشتباك في أحياء المدينة وعلى مفاصل رمزية (القلعة/مراكز الشرطة)، ضمن موجة التعبئة المؤيدة للفلسطينيين آنذاك. هذه الوقائع ترد ضمن سرد اتفاق القاهرة وما رافقه في طرابلس والشمال.

- سياسياً - اجتماعياً: تموضعت "24 تشرين" ضمن فسيفساء طرابلس الحزبية الصاعدة قبيل 1970 إلى جانب القوميين والبعثيين واليسار، كإطار يرفع شعارات العدالة الاجتماعية ورفع الحرمان عن المدينة

ومع بداية السبعينيات، ظلّت الحركة أحد تعابير التسييس الشعبي في طرابلس المتصل بالمسألة الفلسطينية وبأزمة الدولة المدينة، قبل أن تنزلق البلاد إلى الحرب الأهلية لاحقاً. تأكيد شخصية قائدها ودوره الطرابلسي يرد أيضاً في نعي "السفير" لفاروق المقدم (1999) بوصفه "أحد أبرز وجوه طرابلس خلال فترة الحرب" ورئيس "حركة 24 تشرين"¹ (السفير، 1999).

¹ - نقلت جريدة السفير خبر تشييع فاروق المقدم في طرابلس في 4 تشرين الثاني 1999، وقد أشارت الأخبار إلى أنّ تشييعه تمّ في مأتم رسمي وشعبي بحضور عدد من الشخصيات السياسية البارزة من بينهم أمين الحافظ ومحمد كبرياء وأحمد

ثالثا: سليمان فرنجية ودوره في طرابلس

1- سياق 1958: طرابلس مركز العاصفة

لقد كانت طرابلس نقطة اشتعال رئيسية خلال أزمة 1958 بقيادة الزعيم الطرابلسي رشيد كرامي، الذي قاد لاحقاً حكومة " المصالحة الوطنية " بعد انتهاء الأزمة. هذا يشرح لماذا صار أي لاعب شمالي (ومنهم فرنجية) مضطراً للتعامل مع طرابلس كعاصمة سياسية للشمال بعد 1958. بعد العفو العام عنه عاد فرنجية إلى لبنان¹ في 1958، ثم دخل البرلمان والوزارة في العام 1960، سعى إلى خلق قاعدة سياسية في طرابلس فعمل على تمديد نفوذه من زغرta نحو طرابلس عبر بوابة الدولة والتحالفات الشمالية.

2- قنوات التأثير في طرابلس

- التحالف " الشمالي " مع بيت كرامي

من 1960 إلى 1970 شغل فرنجية حقائب وزارية عدة في عهد شارل حلو، وكثيراً ما كان رئيس الحكومة هو رشيد كرامي ابن طرابلس، الأمر الذي خلق تقاطع مصالح شمالي - شمالي (زغرta - طرابلس) في الحكومات، وفتح قنوات تأثير لفرنجية داخل طرابلس عبر شبكات الدولة والخدمات. حيث اعتمد فرنجية على الهوية المارونية كركيزة أساسية في تعزيز موقعه داخل المدينة وخارجها، ونجح في بناء علاقات مع أطراف سنية عند الحاجة للتحالفات الانتخابية والسياسية وهذا ما شكّل محورا لتوازن القوى في طرابلس بين الزعامات التقليدية، بين الأطراف التي ظهرت في أواخر الستينات. ثم ما لبث أن وقع النزاع بين سليمان فرنجية وبين رشيد كرامي الزعيم السني التقليدي في طرابلس وهذا النزاع كان من أبرز خطوط التوتر في المدينة حيث عكس الصراع بينهما أبعادا محلية

كرامي وأحمد فتفت وجهاد الصمد ... وممثلون عن شخصيات أخرى أمنية، وحزبية واجتماعية لسنا بصدد ذكرها، وهذا ما يدل على مكانة المقدم في مدينة طرابلس (السفير، 1999).

¹ - وقعت مجزرة مزيارة - زغرta في حزيران 1957 بعد اطلاق النار على 22 شخصا من بينهم 11 شخص من آل الدويهي في كنيسة مزيارة، وقد أشارت أصابع الاتهام حينها إلى سليمان فرنجية، فمما اضطره إلى اللجوء إلى سوريا، ثم عاد إلى زغرta بعد انتهاء ولاية كميل شمعون وتسلم فؤاد شهاب الحكم، بعد أن أثبت التحقيق القضائي براءته من أي مسؤولية في مجزرة مزيارة (فرسخ، 2002، صفحة 13)

ووطنية وإقليمية ففي حين اعتبر كرامي ممثلاً للقوى السنّية والتّوجه الوطني، كان فرنجية قادراً على تحريك قواعد انتخابية وتحالفات عابرة للطوائف مستفيداً في ذلك من الانقسامات الداخلية بين الأحزاب.

لقد تولّى فرنجية وزارة الداخلية عام 1968، وهي الوزارة المشرفة على الإدارة المحلية والانتخابات. وهناك وثيقة أمريكية رسمية من سلسلة FRUS تسجّل لقاءً مع وزير الداخلية سليمان فرنجية في 7 آذار 1968 يتحدث فيه عن حساسية التدخل الخارجي في الانتخابات، ما يوضح انشغاله المباشر بإدارة الاستحقاق الانتخابي حينها. هذا الإطار يعني عملياً أن طرابلس، بوصفها دائرة كبرى ونفوذ بيت كرامي، كانت ضمن حسابات وزارته. كما أنّ مصادر لبنانية تؤثّق أنّه أشرف كوزير داخلية على انتخابات 1968 وهو مرشح بالتوازي في زغرّتا، إدارة هذا الاستحقاق شملت بيروت والشمال (ومنها طرابلس)، ما يربط اسمه مباشرة بمجرى الحياة السياسية في المدينة أواخر الستينيات. كما شغل فرنجية وزارة الاقتصاد والتجارة بين أواخر 1969 وأكتوبر 1970؛ والوزارة تُمسّ قطاعات تمويلية وتجارية حساسة لمدينة مثل طرابلس (مرفأ / أسواق / صناعات خفيفة)، بما يعزّز حضوره الإداري غير المباشر فيها عبر سياسات الدولة وعقودها. (يوثّق الجدول الوزاري تولّيه الحقيبة في هذه المدة). من هنا يمكننا القول أنه كان له تأثير لا يستهان به على الصراع المحلي وإحكام القضايا الإقليمية في هذا الصراع، حيث عمل على إدخال الملفات الإقليمية في السياسة الطرابلسية لا سيما النزاع الفلسطيني - اللبناني وحركة الناصرية، واعتمد على استقطاب فئات محلية وإقليمية لتحقيق مكاسب سياسية، ما أسهم في زيادة توتر المدينة وخلق حالة من الازدواجية السلطوية قبل الحرب اللبنانية (الخوند، دت، الصفحات 267 - 268) 1975.

- طرابلس بعد 1958: لماذا كانت بوابة لا غنى عنها؟

الأدبيات التاريخية تُظهر أن طرابلس بعد 1958 صارت "مرجعية سنّية" وطنية بقيادة رشيد كرامي، وأن الاشتباكات العنيفة في 1958 رسّخت مكانتها ورمزية زعامتها. هذا جعل أي زعيم شمالي مسيحي (كفرنجية) محتاجاً للتفاهم مع المدينة وزعاماتها لضمان توازن الشمال سياسياً وانتخابياً.

- خلاصة الدور (1958-1970)

تموضع شمالي - وطني: تحرّك فرنجية من زغرّتا نحو طرابلس عبر الدولة (وزارات الداخلية / الاقتصاد) وتحالفات " شمالية" مع بيت كرامي داخل الحكومات المتعاقبة.

نفوذ إداري - انتخابي: إشرافه على وزارة الداخلية خلال انتخابات 1968 وضعه في تماس مباشر مع ملف طرابلس الانتخابي والإداري.

تهيئة المسرح لانتخابه رئيساً (1970): هذا الحضور الشمالي المركّب (زغرّتا / طرابلس) ساهم في هندسة كتل واصطفافات انتهت بفوزه بالرئاسة بفارق صوت واحد في 23 أيلول/ سبتمبر 1970. أمام منافسه إلياس سركيس¹، خلفا للرئيس شارل حلو، وكان كمال جنبلاط هو صاحب هذا الصوت بسبب قرب سليمان فرنجية من النظام السوري، وقد تميّز عصر سليمان فرنجية بأنّه عمد إلى التضييق على مخابرات الجيش اللبناني " المكتب الثاني"، لتدخله في السياسة والتسلّط على القرار في البلاد، وقدم عددا من ضباطه للمحكمة، وعلى أثر ذلك اتهمه خصومه بأنّه ساعد على ضعف الدولة فيما بعد، وزاد من نفوذ المجموعات والحركات السياسية اللبنانية وتسليحها الكثيف، وقد استغلت المنظمات الفلسطينية هذه الفرصة، ونجحت في استقطاب عدد كبير من المجموعات المسلّحة إليها (منصور، 1994، الصفحات 71 - 72). وفي العامين السابقين للحرب الأهلية تصاعد التنافس بين فرنجية وخصومه في طرابلس على خلفية توسع الوجود الفلسطيني، واحتدام النقاش حول دور المدينة في المعادلة الوطنية، في الوقت نفسه شهد الشمال تصاعدا في نشاط مجموعات مسلّحة محلية، بعضها يحتمي بالمعارضة السياسية لفرنجية وبعضها الآخر ينسّق مع أجهزة قريبة منه. هذا المناخ جعل من طرابلس مدينة هشة سياسيا وأمنيا قبل اندلاع حرب 1975.

¹ إلياس سركيس: (1924 - 1985) رئيس الجمهورية اللبنانية 1976 - 1982 ، رشّح نفسه للانتخابات الرئاسية عام 1970 إلا أنه خسرها بفارق صوت واحد عن المرشح سليمان فرنجية، وفي خضم الحرب الأهلية اللبنانية عام 1976 انتخب رئيسا للجمهورية خلفا لسليمان فرنجية وقبل انتهاء فترة الرئاسة وقعت أحداث غزو لبنان 1982 وتوفي عام 1985 عن عمر يناهز 61 عاما في سويسرا. (كرين بقردوني، 2024، MTV، <https://mtv.com.lb>، تم الاسترجاع في: 2025\11\12 من: YOUTUBE)

فالجداول رقم 3 يبين أبرز تحركات سليمان فرنجية في طرابلس من الستينات حتى عام 1975 مع التركيز على تأثيره السياسي في المدينة:

جدول رقم 3: المخطط الزمني لسليمان فرنجية ودوره في طرابلس (1960 – 1975).

السنة	التحرك	التأثير على طرابلس
1960	انتخاب سليمان فرنجية نائبا عن الموارد في شمال لبنان	بداية تعزيز نفوذه السياسي شمال لبنان ، وتأسيس قاعدة دعم مارونية في طرابلس والمناطق المحيطة
1964	انخراطه في التحالفات الانتخابية ضد رشيد كرامي	بدأ التنافس الطائفي والسياسي في طرابلس يأخذ منحى أكثر حدة في طرابلس مع تقسيم النفوذ بين الزعامات المحلية
1967	تداعيات نكسة حزيران 1967	ساهم في توجيه الأنظار نحو صراعات إقليمية، دعم بعض التحركات المناهضة للوجود الفلسطيني.
1968	الانتخابات النيابية	حافظ على نفوذه عبر تشكيل تحالفات انتقائية مستفيدا من الانقسامات الداخلية بين القوى السنية.
1969	أزمة الفلسطينيين وتصاعد نشاط الفصائل الفلسطينية في لبنان	ساهم في سياسته وتحركاته إدخال ملف النزاع الفلسطيني إلى السياسة المحلية في طرابلس ما زاد من الانقسامات داخل المدينة
1970	انتخابه رئيسا للجمهورية	ازداد نفوذه في المدينة عبر الدعم الماروني والتحالفات الانتخابية ما زاد التوتر مع القوى السنية التقليدية (رشيد كرامي)
1973	الانتخابات النيابية وتشكيل حكومة أمين الحافظ	تعزيز تحالفه مع بعض القوى الحديثة، استمرار الصراع مع رشيد كرامي وظهور خطوط التوتر بين الولاءات المحلية والإقليمية
1974 1975	تصاعد الصراع السياسي قبل اندلاع الحرب	لعب فرنجية دورا في تشكيل توازنات القوى المارونية في طرابلس، وأصبحت المدينة ساحة نفوذ مزدوجة بين الدولة والأطراف المسلحة.

المصدر: الجدول من إعداد الطالبة، (الخوند، دت، صفحة 271- 273) و (فرسخ، 2002، صفحة 13- 15)

فالدور الذي لعبه سليمان فرنجية في طرابلس يظهر نوعاً من التأثير السياسي الماروني في المدينة، وهذا ليس طارئاً، بل هو جزءاً من محاولة خلق توازن داخلي في الشمال ضمن سياق الانقسامات اللبنانية، ومع صعود القضية الفلسطينية وتراجع سلطة الدولة تحول التنافس بين فرنجية ورشيد كرامي إلى نموذج مصغر للأزمة اللبنانية: صراع بين مشاريع سياسية مختلفة، تتداخل فيه العوامل المحلية بالطائفية والإقليمية وصولاً إلى تفكك الدولة عشية الحرب.

الاستنتاج:

نستنتج من خلال تحليل التنافس السياسي في طرابلس خلال فترة الخمسينات والستينات حتى منتصف السبعينات أن المدينة كانت مرآة للتعقيدات اللبنانية بأبعادها الطائفية والحزبية والإقليمية، لكنها في الوقت ذاته امتلكت خصوصيتها التي جعلت صراعاتها أكثر حدة وتداخلاً. فقد لم يكن الصراع بين الزعامات المحلية مجرد تنافس على النفوذ والخدمات أو تمثيل المدينة داخل الدولة، بل تحول تدريجياً إلى صراع على هوية المدينة واتجاهها السياسي، بين من رأى في طرابلس امتداداً للعروبة والناصرية وبين من تمسك بانتمائها إلى الكيان اللبناني وارتبط بالمحور الموالي للسلطة المركزية. فهذا الانقسام أدّى إلى اقحام القضايا المحلية خاصة الصراع العربي - الاسرائيلي والنزاع الفلسطيني - اللبناني في نسيج السياسة المحلية، فغابت الحدود بين الوطني والمحلي، وبين الاجتماعي والسياسي. ومع تصاعد المد الفلسطيني والناصري، وجدت بعض القوى في طرابلس بيئة خصبة لتوسيع نفوذها، في حين شعرت القوى التقليدية بخطر فقدان التاريخي، ما فاقم الانقسام وأضعف ثقة الناس بالدولة ومؤسساتها. من هنا يمكن القول إن هذا التداخل بين المحلي والإقليمي مهدّ لظهور "الازدواجية السلطوية" في المدينة، حيث بدأت تتكون سلطات أمر واقع متناقضة في المرجعية والولاء. بناءً على ذلك فإن تجربة طرابلس خلال تلك المرحلة تعدّ نموذجاً مصغراً عن المعضلة اللبنانية الكبرى: ضعف الدولة أمام الولاءات المتعددة وتداخل الانتماء المحلي بالإقليمي، مما جعل المدينة ساحة تعبير مبكر عن الانقسام الوطني الذي تفجّر مع اندلاع الحرب الأهلية عام 1975.

المراجع العربية:

- ألبير منصور . (1994). **موت جمهورية**. بيروت: دار الجديد.
- جابر . (1987). **النكسة وانعكاساتها على العالم العربي**. ط1 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- جورج فرشخ . (2002). **سليمان فرنجية شهادات وذكريات** (المجلد ط1). بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.
- دلول، محسن . (1983). **لبنان والقضية الفلسطينية، دار الفارابي، بيروت**.
- ديب، كمال . (2006). **تاريخ لبنان الحديث 1943-2005، دار النهار، بيروت**.
- سامر أبو رجيلة . (2010). **العلاقات الفلسطينية اللبنانية وأثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان (1969 – 1982)** . رسالة ماجستير: اشراف: أسامة أبو نحل و مخيمر أبو سعدة. غزة: جامعة الأزهر .
- صوت العرب من القاهرة. (24 1، 2021). **المصري اليوم**. تاريخ الاسترداد 26 تشرين الاول، 2025
- الطاهر بلخوجة. (1999). **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم** (المجلد ط1). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
- عادل حمودة. (1988). **عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال**. القاهرة: الدار العربية للطباعة والنشر.
- عبد الرؤوف سنو. (2008). **حرب لبنان 1975 – 1990 تفكك الدولة وتصدع المجتمع - مفارقات السياسة والنزعات المسلحة والتسوية** (مج1). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- فواز طرابلسي. (2008). **تاريخ لبنان الحديث: من الإمارة إلى اتفاق الطائف**. بيروت: دار الساقى.

- فيصل سليمان وآخرون. (1986). الاعتداءات الاسرائيلية. بيروت: المركز العربي للمعلومات.
- كمال ديب. (2006). تاريخ لبنان الحديث 1943 – 2005. بيروت: دار النهار.
- ليلى رعد. (2005). تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي 1958 – 1975. طرابلس: مكتبة السائح.
- مسعود الخوند. (د،ت). الموسوعة التاريخية الجغرافية (ج16). لبنان: د،ن.
- مقصود، كلوفيس. (1971).، الانتماء القومي العربي بعد النكسة، دار الطليعة، بيروت، 1971.
- نزيه كباره. (2017). طرابلس في القرن العشرين. طرابلس: جامعة المنار طرابلس.

الدوريات والمجلات:

- صحيفة النهار اللبنانية ، أرشيف حزيان 1967.
- معن بشور. (2002). تأثير هزيمة الخامس من حزيران في الحركة القومية العربية. مجلة المستقبل العربي، العدد 208 .
- عبد اللطيف الحناشي. (2007). موقف بورقيبة من القضية الفلسطينية (1946 – 1965). مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 69.
- د.م (د.ت). " ظهور حركة 24 تشرين بقيادة فاروق المقدم " عام 1968 ضمن مشهد المدينة الحزبي. الميادين.
- صوت العرب من القاهرة. (24 1، 2021). المصري اليوم. تاريخ الاسترداد 26 تشرين الاول، 2025

المراجع الالكترونية:

- جريدة السفير. 29 \ 9 \ 1999 . نعي فاروق المقدم . العدد: 8412/تم الاسترجاع في 2025\11\16 من: archive.assaafir.com.
- السفير. (4, 10, 1999). طرابلس تشيع فاروق المقدم طرابلس. جريدة السفير، 8416. تاريخ الاسترداد 4, 11, 2025، من <https://h7.cl/1dUJ2>
- طعمة، نقولا. (14, 8, 2012). مدينة طرابلس اللبنانية: صراع سياسي وأمني لا يتوقف. الميادين. تاريخ الاسترداد 3, 11, 2025، من <https://h7.cl/1dUE>.
- بقردونى، كريم. (2024) MTV، <https://mtv.com.lb> ، تم الاسترجاع في: 2025\11\12 من: YOUTUBE

المراجع الأجنبية:

- Khalaf, S. (2002). *Civil and Uncivil Violence in Lebanon: A History of the Internationalization of Communal Conflict*. . New York: Columbia University Press.
- Brynen, R. (1990). *Sanctuary and Survival: The PLO in Lebanon*. N.p: Westview Press.

المنظور الاستراتيجي للفيدرالية في السودان (دراسة استشرافية)

Strategic Perspective of Federalism in Sudan

(A Prospective Study)

د. سامي محمد أحمد السيد: أستاذ الدراسات الاستراتيجية المشارك، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم،

مدير مركز أبحاث ودراسات السلام والتنمية، السودان

Sami Mohamed Ahmed Elsayed: Associate Professor of Strategic Studies, University of the Noble Qur'an and Taseel Sciences, Director of the Peace and Development Research and

Studies Center, Sudan.

Email: Samialsed046@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 4 / 12 / 2025

تاريخ استلام البحث: 9 / 10 / 2025

المستخلص

تناولت هذه الدراسة المنظور الاستراتيجي للفيدرالية في السودان بوصفها أحد أهم القضايا المرتبطة بإدارة التنوع والتعدد الإثني والثقافي والديني، والتي مثلت على مدى عقودٍ طويلة تحدياً رئيساً أمام بناء الدولة السودانية الحديثة؛ فقد عانى السودان منذ الاستقلال من أزمتٍ متتالية ناجمة عن ممارسات غير فاعلة في إدارة هذا التنوع، مما كلف المجتمع أثماناً باهظة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ولا يزال المجتمع بكل أطرافه يدفع ثمنها حتى اليوم. في ظل هذا الواقع، جاءت الدراسة لتبحث في مدى جدوى نظام الحكم الفيدرالي كخيار استراتيجي لمعالجة معضلة الحكم في السودان، انطلاقاً من التساؤل الرئيس: ما النظام الأمثل لإدارة التنوع والتعدد القائم في السودان؟ وتفرعت عنه عدة تساؤلات تتعلق بمدى إسهام الخلل في تطبيق الفيدرالية في ديمومة الصراعات، ومتطلبات نجاحها، وفرص بناء مستقبل واعد للسودان من خلال تبنيها. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستشرافي، بالتركيز على تحليل تجربة السودان الفيدرالية ومقارنتها بتجارب إقليمية ودولية ناجحة. توصلت النتائج إلى أنَّ النظام الفيدرالي يمثل الخيار الأنسب لمعالجة أزمت السودان البنيوية، إذ يتيح توزيعاً عادلاً للسلطة والثروة ويعزز المشاركة السياسية والحكم الرشيد، شريطة أن يُبنى على دستور جامع يكرّس العدالة والمساواة ويضمن قسمة منصفة للموارد بين المستويات الاتحادية والولائية والمحلية. كما أكدت الدراسة على أنَّه لا يوجد نموذج فيدرالي واحد يصلح للتطبيق في جميع الدول، وأوصت الدراسة بضرورة مراجعة التجربة الفيدرالية السابقة، والاستفادة من النماذج الناجحة، وبناء توافق سياسي ودستوري جديد يعيد صياغة العلاقة بين المركز والولايات وفق أسس العدالة والتمثيل الحقيقي، مع تعزيز الوعي السياسي بأهمية الفيدرالية كأداة لوحدة الدولة وإدارة تنوعها، تصميم نموذج فيدرالي سوداني يستفيد من التجارب الدولية ويتواءم مع خصوصيات المجتمع السوداني وتحدياته ومهدداته الراهنة والمستقبلية بعد الاستقراء.

الكلمات المفتاحية: المركزية، الفيدرالية، التعددية، إدارة التنوع، الحكم الرشيد.

Abstract

This study addresses the strategic perspective of federalism in Sudan as one of the most important issues related to the management of diversity and ethnic, cultural, and religious pluralism, which has posed a significant challenge to the construction of a modern Sudanese state for decades. Since independence, Sudan has suffered from successive crises resulting from ineffective practices in managing this diversity, costing society politically, economically, and socially, and the community continues to pay the price to this day. In light of this reality, the study seeks to explore the feasibility of the federal governance system as a strategic option for addressing the governance dilemma in Sudan, starting from the central question: What is the optimal system for managing the existing diversity and pluralism in Sudan? This question branches into several inquiries regarding the extent to which dysfunction in the application of federalism contributes to the persistence of conflicts, the requirements for its success, and the opportunities for building a promising future for Sudan through its adoption. The study employed a descriptive, analytical, and prospective methodology, focusing on analyzing Sudan's federal experience and comparing it with successful regional and international experiences. The findings indicate that the federal system represents the most suitable option for addressing Sudan's structural crises, as it allows for a fair distribution of power and wealth, enhances political participation, and promotes good governance, provided that it is based on a comprehensive constitution that enshrines justice and equality and ensures an equitable division of resources among federal, state, and local levels. The study also confirmed that there is no single federal model applicable to all countries. It recommended the necessity of reviewing the previous federal experience, benefiting from successful models, and building a new political and constitutional consensus that redefines the relationship between the center and the states based on principles of justice and genuine representation. Additionally, it emphasized the importance of enhancing political awareness regarding the significance of federalism as a tool for state unity and managing its diversity, designing a Sudanese federal model that draws from international experiences and aligns with the specificities of Sudanese society and its current and future challenges and threats.

Keywords: Centralization, Federalism, Pluralism, Diversity Management, Good Governance.

المقدمة:

السودان القطر القارة يقع في قلب القارة الأفريقية وهذا الموقع جعله بمثابة الجسر الذي يربط شرق القارة بغربها وشمالها بجنوبها. كذلك يمثل معبراً بين المنطقة العربية وداخل أفريقيا، وبإطلاله على ساحل البحر الأحمر ووجود قناة السويس أصبح أقرب الطرق إلى أوروبا، مما جعله عامل جذب لكثير من الهجرات، فالموقع الجغرافي من حيث الوسطية في أفريقيا مع اتساع الرقعة الجغرافية منحه تنوع مناخي انعكس على تعدد البيئات الطبيعية مما جعله يذخر بموارد طبيعية هائلة.

يعتبر موقع السودان منفرداً إذا يمثل جسر يربط العالم العربي بالأفريقي ويعتبر معبراً لانتقال الثقافات والتيارات الفكرية والدينية والأيدلوجية، مما جعله عنصراً مهماً في صنع وصياغة الواقع وتغيرات المستقبل في كل من القارة الإفريقية والوطن العربي، وأهميته كجسر للعلاقات والتوغل إلى قلب القارة الإفريقية. كحال القارة الإفريقية، نجد التداخل القبلي مع العديد من دول الجوار التي تشترك في الخصائص الاثنية والعرقية والثقافية والتشابه التاريخي والجغرافي كلها عوامل مشتركة عميقة الجذور، وتعتبر القبيلة مصدراً للعديد من النظم والممارسات والأفكار في مشهد النسيج الاجتماعي ومازال للقبيلة دور فاعل في كل النزاعات المسلحة، ويضم أكثر من سبعمائة واثنين وخمسين قبيلة تتباين في سماتها ولهجاتها وثقافتها وتقاليدها وموروثاتها وعاداتها، كل هذه التباينات كان أنتجت نزاعات ومشاحنات بين المكونات المختلفة بدافع صراع الأرض والسلطة .

يتمتع السودان بموارد طبيعية وبشرية وتعدد الأعراق والثقافات وأسلوب النمط القبلي والعشائري والأسر الممتدة بالإضافة للأمية والفقر وعدم اتباع منهجية التنمية المتوازنة بين أقاليم السودان كل ذلك زاد من نسبة الصراع.

زاد الاهتمام بالفيدرالية واتضحت أهميتها بسبب الصراعات التي اتسمت بالتغيرات السريعة وما أوجدته من تدافع حول الهويات الإثنية والخصوصيات الثقافية في ظل فضاء مفتوح يطرح أجندة ذات تأثير على جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية، فكان خيار التوجه نحو الفيدرالية كمفهوم ممكن أن يستوعب جميع المشاكل، ويمثل حالة توافقية في شكل الدولة بين الاطراف المتناقضة، فالفيدرالية شكل من أشكال الدول الذي يتضمن توزيع السلطة على مستويين أو أكثر.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما النظام الأمثل لإدارة التنوع والتعدد القائم في السودان؟

تتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية على النحو التالي:

1. هل عدم تبني النظام الفيدرالي أو الخلل الذي صاحب تطبيقه يعد سببا لديمومة الصراعات في الدولة السودانية؟
2. ما متطلبات تطبيق نظام الحكم الفيدرالي؟
3. ما فرص نجاح أو فشل تجربة تطبيق الحكم الفيدرالي في السودان؟
4. هل يسهم تبني النظام الفيدرالي في بناء مستقبل واعد للسودان ما بعد الحرب؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التالي :

1. التعرف على نظام الحكم الفيدرالي ومدى جدواه في حل معضلة الحكم في السودان.
2. تقديم حلول علمية تعزيز الحكم الرشيد.
3. استعراض التجارب الخارجية والخروج بدروس مستفادة منها.
4. بيان العقبات والتحديات التي تواجه الحكم الفيدرالي، ومدى تأثيرها في إعادة بناء الدولة السودانية.
5. إيضاح تأثير مدي تأثير أدرة التنوع في فشل منظومة الحكم.

أهمية الدراسة:

1. بيان نظام الحكم الفيدرالي والتطور التاريخي ومدى جدواه في حل معضلة التنوع والتعدد وكبر المساحة.
2. تحليل واقع ثغرات الأمن بما يساعد في تحديد الأساليب الفعالة والمستدامة للتعامل مع التحديات الأمنية الحديثة.
3. إثراء الفهم حول تطور أنظمة الحكم وإسهامها في تحقيق التنمية.
4. تحديد الثغرات التطبيق العملي للنظام الفيدرالي، وإيضاح سبل تداركها.

فرضيات الدراسة:

تتبنى الدراسة على فرضية رئيسة مفادها: أنَّ نظام الحكم الفيدرالي يسهم في إحداث تغير في المجتمعات وثقافتها، ودور التطور العلمي والعملية وقد ساهم بدور كبير في تغيير شكل نظام الحكم، بينما عامل النخب السياسية يسهم سلبيًا وإيجابيًا في عملية التحول.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي والاستشرافي الذي استخدم في هذه الدراسة يجمع بين ثلاث مقاربات علمية مكملّة لبعضها، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

المنهج الوصفي: اعتمدت الدراسة هذا المنهج لتقديم صورة شاملة وموضوعية عن واقع نظام الحكم في السودان، من خلال وصف مكونات النظام الفيدرالي، وبنية الدولة، وطبيعة التنوع الاثني والثقافي والديني، كما استخدم الوصف لتحديد طبيعة الإشكاليات التي واجهت تطبيق النظام الفيدرالي منذ الاستقلال وحتى اليوم.

المنهج التحليلي: تم استخدامه لتحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بتجربة الفيدرالية في السودان، وذلك عبر تفكيك الظواهر السياسية والاجتماعية المرتبطة بها، والكشف عن العلاقات السببية بين ممارسات الحكم الفيدرالي واستمرار الصراعات في البلاد.

المنهج الاستشرافي: استخدم لاستقراء المستقبل السياسي والإداري للسودان في ضوء التجارب السابقة، واستشراف المستقبل؛ لاعتماد نظام فيدرالي فعّال يحقق الاستقرار والتنمية.

المحور الأول: الفيدرالية المفهوم والتاريخ.

قبل التطرق للفيدرالية لا بُدَّ من الإشارة إلى اللامركزية حيث تعرف بأنها درجة عدم تركيز السلطة أي تشتت السلطة وتوزيعها بين الأشخاص والمستويات المختلفة على مستوى الدولة، واللامركزية كمفهوم شامل تعني (نقل السلطة تشريعية كانت أم اقتصادية أو تنفيذية من المستويات الحكومية العامة إلى المستويات الدنيا)، واللامركزية تتكون من مصطلحين: الأول هو التفكيكية ويقصد بها (تفويض الإدارة المركزية، السلطات المناسبة إلى الإدارات البعيدة عنها جغرافياً، للقيام بمهام معينة عهدت بها إليهم، والثاني هو

التحويل ويقصد به (تحويل السلطات الدستورية المحلية الصلاحيات اللازمة للقيام بوظائف أو مهام معينة أوكلت إليهم .

بينما تعتمد المركزية الإدارية أسلوب من أساليب التنظيم الإداري، يقوم على مبدأ جمع وتركيز الوظيفة الإدارية في يد السلطة المركزية المتواجدة في العاصمة، أو عن طريق ممثليها الذين يعملون في العاصمة أو في الأقاليم، باسمها ولحسابها، ويخضعون لها خضوعاً رئاسياً، والسلطة التنفيذية المركزية هي التي تقوم بتنفيذ القوانين في أرجاء الدولة كافة، ومفاد ذلك أن ليس هناك في الدولة من شخصية اعتبارية سوى شخصية، الدولة، وأن جميع المرافق العامة تكون تابعة لشخصية الدولة⁽¹⁾.

أصل كلمة فيدرالي أو الفيدرالية يمكن إرجاعها إلى الكلمات اللاتينية (foedus) و(fides)، والتي عند ترجمتها للغة الإنجليزية تعني اتفاقية أو معاهدة أو ميثاق أو عهد، بينما تعني الأخيرة الثقة. الفيدرالية شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيه مقسمة دستورياً بين حكومة مركزية ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، والولايات) ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة معتمداً أحدهما على الآخر ويتقاسمان السيادة في الدولة⁽²⁾.

نجد أن الفيدرالية هي أساساً مصطلح معياري وليس وصفي ويشير إلى التشجيع على نظام حكومي متعدد المستويات بحيث يضم عناصر من الحكم المشترك والحكم الذاتي في الأقاليم، ويقوم هذا المصطلح على أساس القيمة والمصادقية المفترضة في الجمع ما بين الوحدة والتعددية، وعلى استيعاب الهويات المميزة والحفاظ عليها، إن جوهر الفيدرالية كمصطلح معياري وتعزيزها ضمن اتحاد سياسي أكبر حجماً هو ترسيخ الوحدة واللامركزية والمحافظة عليهما في آن واحد⁽³⁾.

(1) ماجد راغب الحلو، الإدارة المحلية بين اللامركزية وعدم التركيز، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية، كلية الحقوق، مجلد 17، العدد 1، 1975م، ص 9.

(2) وليد كاصد الزبيدي، الفيدرالية دراسة في المصطلح والمفهوم والنظرية، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، العراق، النجف، 2019م، ص 17.

(3) رونالد ل. واتس، الانظمة الفيدرالية، ترجمة غالي برهومة ومها بسطامي ومها تكللا، أوتاوا - كندا، منتدى الاتحادات الفيدرالية، 2006م، ص 9.

إنَّ الفيدرالية في أوسع معانيها وأعم تعريفاتها لا تخرج عن كونها شكلاً من أشكال التعاقد على قسمة السلطة بين إدارة مركزية وإدارات ولائية، تتحدد فيها صلاحيات المركز وصلاحيات الولاية بحيث يمكن أن يكون المواطن الواحد محلاً للسلطتين معاً، ويتطلب هذا التركيب دستوراً مكتوباً واتحاداً بين الوحدات المتعاقدة على أهداف محددة. الفيدرالية تدور حول التعايش بين الولاءات والهويات المتعددة وحول السلطة المشتركة والمقسمة (1).

نجد أن النظام الفيدرالي هو بيان أهم القواعد التي تبين مفهوم الفيدرالية وأصلها ومحتواها المكون من القواعد ومن ثم تطبيقات تلك القواعد على أرض الواقع، أي ممارسة الحكم أو إدارة السلطة وفق تلك القواعد بشكل عملي، الفيدرالية ظاهرة تحرك الجماعات الإنسانية المتميزة نحو التجمع بحركة تقدمية تفضي الي التوافق بين اتجاهين متناقضين يحرص كل منها على الحرص على ذاته مع وجود شعور بالانتماء الي تنظيم جماعي يشملهما من جهة أخرى (2).

عرفت الموسوعة البريطانية الفيدرالية على أنَّها هي شكل من التنظيمات السياسية، حيث توحد الدول المنفصلة أو غيرها من الحكومات داخل نظام سياسي واحد، بطريقة تسمح لكل واحدة بالحفاظ على كيائها السياسي الأساسي، وهي تضمن نوعاً من توزيع السلطة بين مستويين مركزي ومستوى الولايات أو المقاطعات، أي بعبارة أخرى يضمن النظام الفيدرالي حقوق وثقافة الأفراد ومختلف الجماعات الإثنية (3). حيث أنَّ النظام الفيدرالي لدولة واحدة، يتضمن كياناتٍ دستوريةً متعددة، لكل منها نظامها القانوني الخاص واستقلالها الذاتي، وتخضع في مجموعها للدستور الفيدرالي، باعتباره المنشئ لها والمنظم لبنائها القانوني والسياسي، وهي بذلك عبارة عن نظامٍ دستوريٍّ وسياسيٍّ مركب (4).

(1) Ian Robinson and Richard Simeon, the dynamics of Canadian federalism, in: Canadian Politics by Bickerton and Gagnon, Toronto University of Toronto, 2004, p.9.

(2) محمد طه بدوي، أصول علوم السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1965م، ص 18.

(3) Martin J. Dent, Identity Politics, Filling The Gap Between Federalism And Independence, Ashgate, Usa 2004, PP1-4.

(4) محمد هاوندي، الفيدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الإدارية الإقليمية، ط 2، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر أربيل، 2001م، ص 182.

النظام الفيدرالي هو آخر ما توصل إليه علماء أوربا وفلاسفتها لوضع حد للحروب الأهلية وتحكم فئة واحدة ببقية فئات الشعب واضطهادها من خلال احتكار السلطة. ويعد النموذج الفيدرالي تحولاً في المفهوم التقليدي للدولة وإعادة صياغتها على أساس توزيع أركانها المكونة لها (الإقليم، الشعب، السيادة) ⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى يكون النظام الفيدرالي بمثابة حل لمشكلات الأقليات العرقية في العديد من الأقطار كالسودان والعراق، وذلك بمنح تلك الأقليات اختصاصات إدارية كبيرة لمعالجة شؤونها الداخلية بالوسائل التي تناسب مع أوضاعها الجغرافية والاجتماعية والثقافية بصفة عامة ⁽²⁾.

نخلص الي أن المفهوم المعاصر للفيدرالية يشكل في المقام الاول مفهوما ديمقراطيا، اذ يضمن احترام هوية الشعوب وخياراتها السياسية، فالفيدرالية من حيث الفكرة تدرك أهمية السياسات والمفاهيم المتنافسة حول ماهية المصلحة العامة، فالدولة الفيدرالية هي الدولة التي تقوم فيها السلطة على مبدأ (الاقسام والتنسيق)، والفيدرالية لا تنطلق من مجرد مفهوم أحادي بل إنها تستوجب وجود اتفاق مشترك على اتخاذ إجراءات معينة بمعزل عن الطرف الآخر وإجراءات أخرى معه، وأنّ الفيدرالية لا تعد مجرد تنازل عن السلطة أو الاختصاص ، لأنّ المبدأ المنطقي يفيد بأن تتعم الحكومات المحلية بالسيادة في دائرة نفوذها بقدر السيادة التي تتمتع بها الحكومة الفيدرالية ضمن دائرتها الخاصة وبهذا الحكومات المحلية والفيدرالية معا تؤدي مهمات مختلفة ضمن أطار عمل مشترك .

تاريخ الفيدرالية:

كانت المدن اليونانية القديمة على مستوى راقٍ في الحضارة والتطور، لذا فلا غرابة أن يرجع تاريخ تطبيق الفيدرالية في جانبها النظري أو التطبيقي إلى اليونانيين، ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد كانت لهذه المدن الرغبة في تحقيق الاتفاق والتفاهم لأغراضٍ لم تكن هذه المدن قادرة على القيام بها على الوجه الأكمل منفردة دون الاستعانة ببعضها الآخر، ويعتبر البعض الفيدرالية اليونانية القديمة نظاماً للحكم عن اتحاد عدد من الولايات أو الدول تتعايش معاً دون انفصال ودون وحدة.

(1) كامل إدريس، السودان 2025 تقويم المسار وحلم المستقبل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016 م، ص431.

(2) عبد العزيز إدريس الخطابي، اللامركزية الإدارية والسياسية وقيمتها لفكرة الوحدة العربية، مجلة دراسات عربية، بيروت: دار الطليعة، 2000، 38 ص.

قد شهد النصف الثاني من القرن العشرين انتشارا واسعا للأنظمة الفيدرالية بالإضافة إلى أشكال أخرى من الفيدرالية من أجل توحيد مجتمعات متعددة الاثنيات في مناطق المستعمرات السابقة وفي أوروبا. وتأسست أنظمة فيدرالية وشبه فيدرالية، لم يكتب لها النجاح جميعها ، في قارة آسيا، على سبيل المثال في الهند الصينية(1945)، وبورما (1948)، وإندونيسيا (1949)، والهند (1950)، والباكستان (1956)، والملايو (1948 و 1957)، ثم ماليزيا (1963)، وفي الشرق الأوسط، على سبيل المثال في الإمارات العربية المتحدة (1971) ، وفي أفريقيا، على سبيل المثال في ليبيا (1951)، وإثيوبيا (1953)، و روديسيا ونيو سالاند (1953)، ونيجيريا (1954)، ومالي (1959)، والكونغو (1960)، والكاميرون (1961)، وجزر الكومور (1978) ، وفي منطقة البحر الكاريبي، على سبيل المثال في جزر الهند الغربية (1958). وشملت الأنظمة الفيدرالية التي تأسست أو أعيد تأسيسها في أوروبا الوسطى والشرقية كلا من النمسا (1945)، ويوغسلافيا (1946)، ألمانيا (1929)، وتشيكوسلوفاكيا (1970). كما تبنت البرازيل (1946)، وفنزويلا (1947)، والأرجنتين (1949) في أمريكا الجنوبية دساتير فيدرالية جديدة⁽¹⁾.

تُعد الولايات المتحدة الأمريكية أول بلد فيدرالي حديث ينتهج الفيدرالية كمبدأ تنظيمي لهيكلها الحكومي وذلك عام 1789 في أعقاب اتفاقية فيلادلفيا عام 1787، وقد نشأ ذلك نتيجة إخفاق الاتحاد الكونفدرالي للحكومة المُشكلة بموجب ميثاق الاتحاد الكونفدرالي عام 1781، في بادئ الأمر، كانت الولايات المتحدة تتكون من (13) ولاية، وتطورت بعد ذلك لتصل إلى اتحاد فيدرالي يضم (50) ولاية وفدراليتين لا تماثليتين وثلاثة أقاليم ذات حكم محلي وثلاثة أقاليم غير تابعة للحكومة الفيدرالية وأكثر من (130) مستوطنة محلية مستقلة من سكان أمريكا الأصليين. وقد استطاع هذا الاتحاد الفيدرالي أن يصمد أمام حرب أهلية ضروس ويتجاوزها خلال القرن الأول من وجوده. وحيث أنه أكثر الفيدراليات صموداً في العالم أجمع، فهو يمثل أهمية مرجعية كبيرة في أي دراسة مقارنة تتناول الاتحادات الفيدرالية⁽²⁾.

(1) رونالد ل. واتس، الأنظمة الفيدرالية، مرجع سابق، ص 4.

(2) المرجع السابق، ص 27.

أهمية الحكم الفيدرالي:

اتسمت الأنظمة الفيدرالية القديمة، مثل ألمانيا والهند والولايات المتحدة وسويسرا، بالاستدامة، حيث لا يوجد أي ديمقراطية انتقلت من الوضع الدستوري (الفيدرالية) إلى نقيضها، أي (المركزية) ونتيجة لذلك، أصبحت معظم الديمقراطيات الكبيرة (المحسوبة إما من حيث عدد السكان و/أو مساحة الأرض) الآن فيدرالية دستورياً.

تحظى الفيدرالية بالأهمية نتيجة الاسباب التالية:

1. يكون هناك تمثيل الجماعات الاقلية بشكل أفضل، لأنّ الديمقراطية التنافسية المستندة إلى حكم الأكثرية الانتخابية قد تغلق الطريق أمام هذه الجماعات بشكل دائم، فلا يكون لها دور في الحكومة المركزية، في حين تعزز وجودها ودورها في ظل الحكم الفيدرالي.
2. حماية الوحدة الوطنية ومنع تقسيم الكيان السياسي الموحد في شكل دولة واحدة، فالفيدرالية قادرة على تحقيق مصالحة بين القومية والديمقراطية في الدول متعددة القوميات من خلال منح المناطق التي تتركز فيها الأقليات السلطة الذاتية لإدارة شؤونها المحلية، كتأمين حقوقها اللغوية والثقافية وممارسة شعائرها الدينية وحمايتها من انتقادات أو تدخلات القومية التي تشكل الأغلبية.⁽¹⁾
3. الفيدرالية تطرح نفسها كخيار ناجح لعلاج الصراعات الناشئة في الدول التي تتميز بالتنوع والتعددية الاثنية أو الدينية أو الطائفية أو القومية، تشكل الفيدرالية إطاراً مناسباً لنظام سياسي لامركزي لما توفره من مستوى إقليمي للحكم⁽²⁾.
4. توفير وتعزيز الأمن الوطني في دولة متعددة المجتمعات باحتواء كافة الولاءات السياسية والعرقية لصالح التشكيل العام في إطار الممارسة العادلة للسلطة واحترام حقوق الانسان مما يعيد الثقة بين مختلف المكونات ويجسر العلاقة فيما بينها.

(1) خالد عليوي العرداوي الفيدرالية والديمقراطية التوافقية ومعطيات الواقع العراقي، بحث مقدم إلى مؤتمر: الفيدرالية في العراق الواقع والمستقبل عقدتها كلية القانون والسياسة - جامعة صلاح الدين بالتعاون مع جامعة دي بول الأمريكية ومكتب اقليم كردستان للدراسات الفيدرالية، اربيل - اقليم كردستان - العراق، 2010، ص 4.

(2) ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة: حسني زينة، ط1، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2006، ص 35.

إنَّ الفكرة الأساسية للفيدرالية تتضمن مزيجاً من (الحكم المشترك) بأشكال مختلفة لتتلاءم مع ظروف مختلفة؛ لقد تعددت، وما زالت تتعدد أنماط الفيدرالية و تتباين في جوانب كثيرة: وفق طابع الأسس الاجتماعية والاقتصادية المتعددة؛ عدد الوحدات التي تشكل الوحدات الفيدرالية ودرجة التماثل، أو عدمه، في حجم الوحدات، الموارد المتوفرة والوضع الدستوري، مدى توزيع وتخصيص المسؤوليات من حيث التشريع والتنفيذ والإنفاق، توزيع وتخصيص الموارد وسلطات فرض الضرائب، طابع مؤسسات الحكومة الفيدرالية ومدى التأثير من جانب المناطق/الأقاليم فيصنع السياسة الفيدرالية، إجراءات حل النزاعات وتسهيل التعاون بين الحكومات المعتمدة على بعضها البعض، وفي الإجراءات الرسمية وغير الرسمية للتكيف والتغيير⁽¹⁾. لقد استطاعت كندا أن تحدث توفيق بين التعدد العرقي واللغوي، وذلك بالعمل وفق قاعدة الملاءمة والتوافق والتراضي بين الأقاليم المختلفة، في إطار دولة اتحادية تتمتع فيها الأقاليم بنظام حكم ذاتي واسع الصلاحيات، لا تتدخل السلطة الاتحادية في شؤونه، هذا شكل آخر من أشكال النجاح في الملاءمة بين التعددية، واستقرار الحكم، وفن إدارة التنوع مصحوباً بالنمو الاقتصادي جدير بالتفكير والتفكير في صياغة نظام الحكم الفيدرالي في السودان.⁽²⁾

هناك (28) دولة، يقيم فيها 40% من مجموع سكان العالم، تدعو نفسها فدرالية أو تعتبر بشكل عام فدرالية؛ تعتبر جميع الديمقراطيات تقريباً التي تضم مساحات كبيرة أو أعداداً كبيرة من السكان فيدرالية، تتحول كل من الأرجنتين والبرازيل والمكسيك الآن، وبشكل متزايد، إلى دول فيدرالية وذلك مع تنفيذ عملية الديمقراطية، كانت كل من بلجيكا وأثيوبيا وإسبانيا دول وحدية في الماضي وهي الآن فيدرالية، لقد تم تبني الفيدرالية في مناطق شهدت صراعات سابقة وذلك كحل في أعقاب النزاع المسلح في كل من البوسنة وجمهورية الكونغو الديمقراطية والعراق والسودان وجنوب إفريقيا ويتم حالياً النظر في إمكانية تطبيقها في سريلانكا نيبال⁽³⁾.

(1) رونالد ل. واتس، الأنظمة الفيدرالية، مرجع سابق، ص 1.

(2) كامل ادريس، السودان 2025 تقويم المسار وحلم المستقبل، مرجع سابق، ص 436.

(3) جورج أندرسون، مقدمة عن الفيدرالية، ت: مها تكلا، مطبعة جوفان، أوتاوا، 2007م، ص 1.

خصائص الفيدرالية⁽¹⁾:

تتميز الأنظمة الفيدرالية، على الرغم من اختلافاتها المتعددة، بعدد من الخصائص المشتركة التي تميزها عن الأنواع الأخرى من الحكومات. يعتقد عادة أن الخصائص التالية تجعل من نظام ما حكومة فيدرالية:

1. هناك على الأقل مستويين من الحكومة، واحد للدولة ككل وواحد للأقاليم، وكل حكومة لها علاقة انتخابية مباشرة مع مواطنيها، وهناك أسماء كثيرة للأقاليم: يمكن الإشارة إليها على أنها (الوحدات المكونة للنظام الفيدرالي).

2. الدستور المكتوب الذي لا يمكن تعديل بعض أجزائه من قبل الحكومة الفيدرالية بمفردها، تحتاج التعديلات الرئيسية التي تؤثر على الوحدات المكونة بصفة عامة إلى موافقة أساسية منها بالإضافة إلى الحكومة المركزية، يقوم الدستور بتخصيص السلطات التشريعية بما فيها السلطات المالية لمستويي الحكومة بما يضمن قدرًا من الاستقلال الذاتي الحقيقي لكل مستوى. غير أن الأنظمة الفيدرالية تختلف بشكل كبير في طريقة ومدى تعريفها للسلطات المميزة لكل من المستويين.

3. المجالس البرلمانية الثانية/العليا - لتمثيل الوحدات المكونة في المؤسسات الرئيسية بحيث تسمح للأقاليم بالمشاركة في صنع القرار المركزي، ويتم عادة إعطاء الوحدات الأصغر وزنًا أكبر مما قد يسمح به عدد السكان فيها.

4. وجود محكمة دستورية أو عليا للحكم في المنازعات الدستورية بين الحكومات.

5. توجد إجراءات ومؤسسات لتسهيل وتنسيق العلاقات بين الحكومات.

فإذا كان هناك مضمون جوهري للفيدرالية فهو أن هناك مستويين من الحكومة قائمين على الدستور لكل منهما استقلالية ذاتية حقيقية وتعتبر الحكومات في كل مستوى مسئولة بشكل أساسي أمام جمهور ناخبها.

توزيع السلطات داخل الأنظمة الفيدرالية

هناك منهجان مختلفان تماما لتوزيع السلطات داخل الأنظمة الفيدرالية وهما: (النموذج الازدواجي والنموذج الاندماجي)، وعادة ما يخصص النموذج الازدواجي صلاحيات مختلفة لكل مستوى من مستويات الحكومة

(1) جورج أندرسون، مقدمة عن الفيدرالية، مرجع سابق، ص 2-3.

والذي يقوم بدوره بطرح وإدارة برامجه، أما النموذج الاندماجي فيتضمن الكثير من الصلاحيات المشتركة وغالبا ما تقوم حكومات الوحدات المكونة بإدارة القوانين أو البرامج التي يتم تشريعها على المستوى المركزي. وطبقا للنموذج الازدواجي أو الكلاسيكي للفيدرالية، يتم عادة قصر تخصيص الصلاحيات الدستورية المجالات مختلفة على أحد مستويي الحكومة ويقوم كل مستوى من مستويات الحكومة، في هذا النموذج، بتقديم برامج في نطاق مسؤولياته باستخدام جهاز ودوائر الخدمة المدنية المتوفرة لديه، وبهذا تكون دوائر الحكومة الفيدرالية منتشرة في مختلف أنحاء البلد.

لا يحقق النموذج الازدواجي، عملياً، فصلاً خالصاً للسلطات، لأنَّ الكثير من القضايا لها أبعاد إقليمية وقومية ودولية أيضاً، كما تتشابه العديد من المسؤوليات المختلفة للحكومات مع بعضها البعض ويتضح ذلك في الاتي (1):

أ. هناك سلطات مشتركة أو متزامنة في جميع الدساتير الازدواجية حيث يمكن لكل مستوى من مستويات الحكومة أن يسن القوانين، توجد في كندا وبلجيكا سلطات متزامنة قليلة، بينما يتوفر في أستراليا تزامن شديد في السلطات. وحيث وجدت سلطات متزامنة، تكون السيادة في الغالب، وليس دائماً للقانون الفيدرالي، بمعنى أنه يسود في حالات النزاع.

ب. قد يكون هناك أيضاً تزامن بحكم الواقع، عندما يكون لكلا مستويي الحكومة سلطات مختلفة لها تأثير على قضية واحدة وهذا يعتبر نوعاً من السلطة المشتركة وعادة لا ينطوي على سيادة مستوى من الحكم على الآخر، فموضوع البيئة مثلاً لا يرد في الدساتير القديمة ك مجال من مجالات السلطة لأي من مستويي الحكم، ولكن قد يكون لكلا المستويين صلاحيات قانونية مختلفة تسمح لهما بتنظيم التأثيرات البيئية لأحد المشاريع الرئيسية الخاصة بالبنية التحتية مثلاً، وبالتالي لا يتم تنفيذ تلك المشاريع إلا بموافقة كلا المستويين.

وطبقاً للنموذج الاندماجي أو التشابكي للفيدرالية الذي تمثله ألمانيا، فإنَّ مواضيع معينة تكون قاصرة على مستوى معين من مستويي الحكومة (مثل الدفاع للحكومة الفيدرالية)، ولكن معظم المواضيع تكون متزامنة

(1) جورج أندرسون، مقدمة عن الفيدرالية، مرجع سابق، ص 20-21.

حيث تضع الحكومة المركزية تشريعات عامة يمكن للوحدات المكونة تكميلها دون معارضتها من خلال التشريعات الخاصة بها.

تعتبر كل من كندا والبرازيل والولايات المتحدة أمثلة على الأنظمة الفيدرالية الازدواجية إلى حد كبير بينما تتبع كل من ألمانيا والنمسا وجنوب إفريقيا وإسبانيا النموذج التشابكي، وتوجد ملامح قوية لكلا النموذجين في كل من الهند وسويسرا، وتعتبر أستراليا نموذجاً ازدواجياً بترتيبات إدارية، ولكن توجد فيها الكثير من المجالات المتزامنة بحيث أصبح لها ملامح قوية للنظام التشابكي، ولا يوجد اتحاد فيدرالي يمكن أن يتبع نموذجاً واحداً بشكل كامل.

أما فيما يخص أساليب توزيع السلطة السياسية بين الدول الاتحادية والولايات الأعضاء فتكون على النحو الآتي:

1. تحديد اختصاصات الدولة الاتحادية والولايات على سبيل الحصر، ويشوب تلك الطريقة نوع من الجمود، بسبب عدم استجابتها للتطورات المستجدة خلال الممارسة وصعوبة إمام المشرع بكل الحالات المحتمل ظهورها مستقبلاً، الأمر الذي يتطلب إجراء تعديلات دستورية بين الحين والآخر.
 2. تحديد اختصاصات الدولة الاتحادية حصراً، وتخويل الولايات الأعضاء ما يستجد من اختصاصات وسلطات، وبالتالي يكون الاختصاص العام للولاية، وتلك الطريقة تكفل تدعيم سلطة الولايات، وإيجاد الملائمة وفرص تحقيق الذاتية خلال الممارسة الدستورية.
 3. تحديد اختصاصات الولايات الأعضاء حصراً، وتخويل الجهاز الاتحادي بقية الاختصاصات التي تستجد، وهنا يكون الأخير صاحب الاختصاص العام فيما لم يرد فيه نص دستوري حصري، ويترتب على تلك الطريقة تدعيم الدولة الاتحادية وتقليص سلطات الولايات خلال الممارسة.
- وفي هذه الحالة ينبغي على المشرع اختيار أنسب تلك الوسائل في الدولة الاتحادية، وفقاً لأوضاعها وظروفها، وعدم الاكتفاء بنقل تجربة اتحادية سابقة وتطبيقها.

هناك من يقسم هذه الأساليب على أساس التوزيع المطلق للاختصاصات وذلك بتحديد السلطات الاتحادية أو تحديد السلطات الولائية، فبتحديد سلطات الاتحاد الفيدرالي يترك ما عداه للولايات، وهناك أسلوب قائم

على تحديد كل من السلطات الاتحادية من جهة والسلطات الولائية من جهة أخرى، أما الأسلوب الثالث المعتمد فيعتمد على تحديد السلطات المشتركة بين كل من السلطات الاتحادية والولائية⁽¹⁾.
أذن النظام الفيدرالي هو واحد من أكثر الأنظمة فاعلية لحكم وإدارة السلطة في بلد ذي مساحة واسعة ومجتمعات متنوعة ومتعددة، إلا أن مبدأ (مقاس واحد يناسب الجميع) لا يتفق دوماً مع الفيدرالية، وهو به تطوراً وتغيراً من أجل إيجاد التوازن المطلوب بين مستويات الحكم المتعددة وذلك تبعاً لتغير المجتمع، فالخصائص التي تتميز بها الفيدرالية، تجعل منها تنظيمياً لإدارة السلطة في المجتمعات التي تتكون من أكثر من مكون وتتصف بالتنوع والتعدد أو فيها اختلاف حول كيفية استغلال واستخدام الموارد، وأن الفيدرالية ليست سبباً في خلق تلك المشاكل التي تعاني منها تلك المجتمعات بشكل مستمر مهدداً وجوده، ففكرة الفيدرالية تأتي بعد تلك المشاكل لغرض معالجتها، مما يجعل الفيدرالية مبدأً لإدارة السلطة وآلية توفير سبيل للتعايش المشترك السلمي بين مختلف مكونات المجتمعات المتنوعة.

نموذج الفيدرالية الأمريكية:

في الولايات المتحدة الأمريكية نجد أنه نتيجة لاتساع رقعتها والخلافات الإقليمية بين ولايات الجنوب وولايات الشمال والنزعة الإقليمية الملاحظة في كل أمريكا وعوامل الهجرة⁽²⁾.
إنّ واضعي أسس الفيدرالية الأميركية كانوا ذوي اطلاع كبير في الآراء الفلسفية حول الحكم التي سبقت القرن الثامن عشر فضلاً عن خلفيتهم الفكرية الليبرالية والتجارب المؤسسية للنظام الانجليزي أسهمت في وضوح الرؤية لدى المؤتمرين في فيلادلفيا مما ساعد على انبثاق دستور وضعوا فيه جميع التوازنات التي تؤمن مخاوفهم من استبداد الحكومة الاتحادية على الولايات وتمنع تغول أي سلطة يسمح بضياح حقوقهم لهذا جاءت جل الفقرات الدستورية سواء من ناحية توزيع الاختصاصات أو التي تتعلق بالحقوق والحريات تحمل في طياتها ضمانات دستورية للولايات وهو ما جعله عامل اطمئنان ساهم في ترسيخ التجربة الفيدرالية ووصولها إلى مصاف التجارب الناجحة.

(1) محمد المهاوندي، الحكم الذاتي والنظم اللامركزية الإدارية والسياسية دراسة نظرية مقارنة، بيروت: دار المستقبل العربي، 1990، ص 183.

(2) علي عباس حبيب، الفيدرالية والانفصالية في أفريقيا، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999م، ص 62.

الفيدرالية الأمريكية تقوم على أساس التوازن في الديمقراطية حيث يسعى النظام السياسي وقيادته باستمرار إلى تحقيق الاتزان والتوازن والتعادل في خصوص تحقيق المصالح المتعددة الموجودة في الولايات ، نجد أنَّها ليست شكلاً جامداً من التوازنات والضوابط بين الحكومة الاتحادية وحكومة الولايات بل تتميز بالديناميكية والحركة والاستجابة وفقاً لمتطلبات الحالة والعصر فصلاحيات الحكومة الاتحادية والولايات لم يُفصل فيها بشكل حدي و قاطع رغم أنَّها تسبب بعض الإشكاليات بين فترة و أخرى إلا أنَّها أضفت ميزة للنظام بما نسميه (المرونة المنضبطة) أي ممكن أن تتحرك الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات وأن تغير دون أن تمس الثوابت المتعلقة بشكل الفيدرالية أو متعلقة بالحقوق والحريات، وهذه النقطة مهمة بالنسبة للفدراليات الناشئة أن تراعيها.

كما أنَّ تعدد الضمانات التي منحها الدستور سواء المؤسسية متمثلة بالمحكمة العليا ومجلس الشيوخ أو المعنوية المتمثلة بالحقوق المدنية شكلت عامل اطمئنان ساهم فيما بعد على ترسخ التجربة وهو أحد أسباب نجاح استمرار الاتحاد بين الولايات في أمريكا لأكثر من (200) عام مع إجراء (27) تعديلاً فقط على الدستور (1).

يستند تنظيم الإدارة العامة في الدولة المعاصرة على أساسين متعارضين، وإن كانا متكاملين: الأساس الأول، هو المحافظة على تماسك الدولة ووحدها، وذلك بتركيز سلطة البت في المسائل الإدارية ذات الطابع القومي - التي تهم أفراد الدولة في مجموعهم - بأيدي الإدارة المركزية، والأساس الثاني، هو إشراك الوحدات الإدارية المتمتعة بالشخصية المعنوية "الاعتبارية" المستقلة عن الدولة في ممارسة الوظيفة الإدارية في حدود جغرافية معينة، أو في إطار أنشطة معينة.

أنموذج الفيدرالية الأثيوبية:

كانت بداية الحكم فيدرالي ذو طابع إثني في إثيوبيا في عام 1991م، وتم التأكيد عليه مع صدور الدستور في عام 1994م، وذلك عند تولي الحكم تحالف الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الإثيوبية (EPRDF)، الذي أسس نظاماً فيدرالياً قائماً على أساس اثني.

(1) عماد رزيك عمر، الأسس الفكرية والدستورية للنظام الفيدرالي الأمريكي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2019م، ص 486.

تتألف الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية، من أربعة أحزاب رئيسة تُمثّل الجماعات الاثنية والأقاليم الإثيوبية: (تيجري، والأورومو، والأمهرا، إضافةً لإقليم الشعوب)، تدير نشاطها في الأحزاب الأربعة هي: الجبهة الشعبية لتحرير تيجري. وحزب أمهرا الديمقراطي، وحزب الأورومو الديمقراطي، وحركة الشعوب الجنوبية الإثيوبية الديمقراطية⁽¹⁾.

أُتسم الشكل الفيدرالي للدولة بتوزيع وتقسيم السلطات والاختصاصات بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات أو الأقاليم، بيد أن الممارسات أظهرت قصوراً جعلها تحيد عن المبادئ التي تبنت من أجلها الفيدرالية، وبدلاً من نجاح الفيدرالية في إدارة لتعددية الاثنية، تفاقمّت أزمات الدولة الإثيوبية، وتزايدت معدلات العنف، بين تيجري، والأورومو، والأمهرا، على الرغم من أن هناك جملة من الإيجابيات التي أحدثت تنمية متوازنة في شتي ربوع أثيوبيا.

المحور الثاني: واقع التعدد والصراع في السودان:

أنّ ما يصدم الزائر للسودان، أكثر من كبر مساحته، هو التعارضات والتعقيد، فالبلد كيان من التعارضات داخل الصحاري والسافنا في الشمال وخضرة الجنوب الكثيفة، وتمازج الثقافات والتقاليد الأفريقية والعربية، سواء تمثل ذلك في راقصات الدينكا عاريات الصدور أو نساء الرشايدة وراء النقاب، أو تمثل في الالتزام بالإسلام، أو المسيحية⁽²⁾.

(1) عبد القادر محمد آدم، إثيوبيا والنظام الفيدرالي: التوازن الصعب بين التعدد الاثني والوحدة القومية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2020م، ص4.

(2) هيلدا فرافجورد جو نسون، ت: فريق ميثافرنسي، إنداع السلام نيفاشا قصتي مع مفاوضات أطول حروب أفريقيا، دار مدراك للطباعة والنشر، بيروت، 2011م، ص21.

تذهب الدراسات العلمية إنَّ السودان يشتمل على (56) جماعة عرقية رئيسية، تنقسم دورها إلى (597) جماعة فرعية ولا شك في أنَّ هذا العدد الكبير من الجماعات يعكس تنوعاً عرقياً كثيفاً وتكثر التساؤلات حول الشكل الذي اتخذته العلاقة بين هذه الجماعات المختلفة التي تشكل السودان⁽¹⁾.

ورث السودان اليوم، من خصوصيات سياسية وسلالية (اثنية) ولغوية ودينية وثقافية بحيث غدا كل منها خصوصية اجتماعية تبحث عن حيز زمني ومكاني للتعبير عن ذاتها، ولعل التحدي الحقيقي هنا يكمن في أنَّ فهمنا لواقع السودان المعيش هو على أساس التفاعل الجدلي بين عناصر تعددية مكونات البلاد ومعطياتها وتداعيات الحاضر نحو تشكيل المستقبل، ولعل ذلك هو عنصر القوة، فهي تجسد الحباكة المسيئة للنسيج السوداني بألوانه المختلفة (عرقياً وسياسياً ودينياً وثقافياً)، والذي لازم البلاد كعنصر قوة وإن كان البعض يريده عنصر ضعف، فلقد عجزت القوى السياسية بعد تأديتها مهمة طرد المستعمر عن تحقيق جوهر مهمتها، ووقفت دون هدف إقامة نظام مطابق لخصائص السودان، نظام يرتكز على التعددية كأساس حيوي لا تتجلى الوحدة الوطنية من دونه ؛ نجد أنَّ التباعد من منظور اثني بات واضحاً حتى لدى المثقفين من النخب حيث أورد الباحث محمد سليمان محمد مقدمة الكتابة، السودان حروب الموارد والهوية: (مؤسسة الجلالة لا تود ان تفهم أنَّ التنوع الثقافي والديني والعنقي يثري جميع قوميات السودان، وان التداخل والتمازج بينها يمنح السودان مزيجاً ونكهة حضارية متميزة. فلنأخذ مثلاً النوبة والبقارة (مسيحية وحوازمة في منطقة جبال النوبة وسط السودان)⁽²⁾.

السودان ليس بمعزل عن أنَّ النزاعات في أفريقيا ترتبط جميعها بصورة عامة بعامل (الاثنية) فالاثنية تعتبر هي العامل المشترك في غالب النزاعات التي تقع في أفريقيا، أما إبراز سمات الاثنية في مصادر وآلية النزاعات في أفريقيا تتمثل في أنَّ الدولة الأفريقية متعددة الاثنية هي ذات نزاع موروث أي أنَّ بذرة النزاع مغروسة داخلها منذ البدء، ولذلك فخلق الاستقرار بها يتطلب التغلب على القبلية وهي أهم مظاهر الاثنية في أفريقيا، وذلك من خلال عمليات التحديث داخل المجتمعات، كما أنَّ الفقر والجهل يعتبران من الأسباب الكفيلة بوقوع النزاعات، من الواضح أنَّ الاثنية وما ينجم من نزاعات هي من خلق أيديولوجي، يخلقه

(1) بهاء الدين مكاوي محمد قبلي، استراتيجيات إدارة التنوع الاثني في السودان، المستقبل العربي، 2008 م ص 95.

(2) محمد سليمان محمد، السودان حروب الموارد والهوية، دار عزة للنشر، الخرطوم، ط2، 2006 م، ص4.

المتطرفون لخدمة أغراض سياسية وغيرها ويستغلون لذلك طرق مختلفة تؤدي إلى تطور النزاع وتأجيجه⁽¹⁾.

من الطبيعي وجود الإنسان في تجمعات بشرية تتعايش فيما بينها، إنَّ الخلفية التاريخية لتكوين أي شعب من شعوب الدنيا تكويناً قديماً يقتضي أمر التطرق لها إلا أن القبيلة منذ النشأة الأولى كانت الحصن الاجتماعي الذي حفظ القيم والمثل والأخلاق ورعى التقاليد ووشائج القرى، والقبيلة ظلت وعاء التعاضد والتكامل الاجتماعي وأنَّ الإنسان خلق ضعيفاً وقوته ومنعته تكمن في قدرته على العيش في جماعة، لقد عاش الإنسان منذ فجر التاريخ في جماعات نشأت من الأسرة والعشيرة والقبيلة.⁽²⁾

بالرغم من التعايش فإن في اعتقاد معظم المختصين والمهتمين بقضايا ومشكلات علم الاجتماع الريفي أنَّ هنالك أسباب مباشرة لهذه الصراعات وأسباب غير مباشرة ولكنها توفر الظروف والبيئة والبنية التحتية التي يصبح فيها النزاع القبلي أمراً محتوماً طال الزمن أم قصر⁽³⁾.

مازالت الممارسة السياسية دون مستوى الإحاطة بمشكلات مشاركة الإنسان السوداني في مختلف فعاليات حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر أطر دستورية تقوم على توسيع قاعدة المشاركة في صنع القرار لتشمل كافة قوى السودان الاجتماعية الحديثة القابضة على الإنتاج والخدمات، والقوى الإقليمية التي لم تتحقق طموحاتها النسبية⁽⁴⁾.

في السوان سرعان ما تقود الخلافات السياسية إلى حروب تستخدم فيها أده الاثنية، تتضح الرؤية عند طرح سؤال لماذا فشلت الاتفاقية الإطارية لشهر ديسمبر 2022م؟ عندما انقضى الموعد النهائي في 11 أبريل 2022م لتعيين رئيس الوزراء الانتقالي وإنشاء المؤسسات الانتقالية، كان من الواضح أن هناك صعوبات

(1) سام. ج، نمو تحدي الأثنية والنزاعات في أفريقيا والحاجة إلى نموذج جديد، ت: مهدي حسين عليوي، مركز الدراسات الدولية بغداد، 1998م، ص 7.

(2) حمد عبد الله آدم، قبائل السودان نموذج للتمازج والتعايش، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2002م، ص 1.

(3) آدم الزين محمد والطبيب إبراهيم وادي، رؤي حول النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، 1998م، ص 99.

(4) محمد أبو القاسم حاج حمد، السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1996م، ص 16.

كبيرة داخل مجموعتي القوات المسلحة، وكما كان يبدو كان المفتاح هو عدم رغبة قوات الدعم السريع في الاندماج مع القوات المسلحة السودانية في غضون عامين، لكن على الأرجح، لم تكن قوات الدعم السريع مستعدة للتخلي عن مواردها الاقتصادية في دارفور (الذهب) والقوة في الأموال والأسلحة التي تتدفق من ذلك، وكانت تعلم أنها تحظى بدعم الإمارات العربية المتحدة⁽¹⁾.

تدور الحرب الأهلية في الدول ذات الفوارق الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والعرقية الواضحة المعالم، أو الدول التي تتكون من أكثر من عرق أو قومية ويكون النزاع والتنازع بينها واضحاً ومتجذراً في مجتمع الدولة، وقد يحدث نتيجة للحرب الأهلية الانهيار الكامل لدستور الدولة وتتعدى فيها السلطة لفرض السيطرة ويصل الأمر إلى مرحلة الفوضى العارمة وذلك مثل الحالة التي وصل إليها الصومال. تعتبر الحرب الأهلية أكبر أنواع النزاعات الداخلية كارثية من حيث عدد الضحايا والمأساة الإنسانية التي تترتب على ذلك⁽²⁾.

كان للموقع السودان الجغرافي، وظروفه المناخية، وطبيعة أرضه، والأسلوب الذي تشكلت به مجموعاته السكانية، أثر على ما يدور فيه اليوم، كما كان للضغوط الأجنبية عليه، والتداخل التاريخي بين حضاراته وثقافته المختلفة، أثر أيضاً، بيد أن السودان قد ابتلي إضافة إلى العوامل الطبيعية والإنسانية التي خلقت منه بلداً ذا تنوع فريد، بازواجيات (Dualities) متعددة لم تعرفها بلاد الله الأخرى، تلك الازدواجيات أحدثت خللاً واضحاً في سياسات السودان ما بعد الاستقلال، انعكس عنها آثار تولدت عنها تعقيدات نتج عنها تأخر السودان، ونزعم أن الإدراك السليم لهذه التعقيدات يستلزم تحليلاً لها تقام فيه الحجة بالدليل، فلها - أكثر من غيرها - يعزى فشلنا في جعل التنوع مصدراً للقوة⁽³⁾.

(1) أندرو لادلي، الدور المحتمل لتقاسم السلطة في السودان ومخاطره، المنظمة العربية للقانون الدستوري، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2025م، 10.

(2) إبراهيم نصر الدين، حول إشكالية الدول الأفريقية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية سلسلة بحوث سياسية العدد، 130.

(3) منصور خالد، السودان أهوال الحرب وطموحات السلام، الخرطوم، دار التراث، ط1، القاهرة، 2003م، ص 21.

يرجع فشل النظام الديمقراطي لواحد من الأسباب الآتية، أو لبعضها، أو لها جميعاً⁽¹⁾:

1. انشقاق أحد أحزاب الائتلاف الحاكم، أمّا لعدم اللجوء إلى أجهزة الحزب التنظيمية لحسم الخلاف، وإمّا برفض أحد الأطراف قرار الأغلبية في الحزب.
2. رفض استمرار التعاون مع طرف معين داخل حزب شريك في الائتلاف الحاكم، وذلك للتحويل إلى الطرف الآخر المنافس.
3. غياب المنهج التوفيق بين أحزاب الائتلاف الحاكم يؤدي إلى عدم التجانس في الحكومة.
4. العمل على منع انتقال السلطة للأغلبية البرلمانية إلى الخصوم بأسلوب غير دستوري.
5. تقديم المصلحة الحزبية على مصلحة التحالف الحاكم بواسطة الخداع والمناورات السياسية.
6. رفض التعايش السلمي مع الآخرين أي الخصوم.
7. رفض أسلوب التداول السلمي للسلطة واستبدله بالقوة المسلحة.

يبقى سؤال المأزق الوجودي هل يعيد المركز هيكله مؤسسات الدولة لتستوعب الجميع على قدم المساواة؟ أم يوسع جلده ليستوعب القوى المتمردة عليه مع توسيع الهامش الديمقراطي ويواصل سيرته الأولى؟ في واقع الأمر لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يواجه المركز في منعطفات الانتقال هذا التحدي المصيري. قائمة طويلة من الملفات والقضايا تنتظر المعالجة تشمل السلام، الاقتصاد القضاء، الخدمة المدنية وغيرها. ويبقى العامل الأكثر أهمية هنا وهو ضبط العلاقة بين أطراف السلطة وتوظيف القرار والموارد⁽²⁾.

دخل السودان في دائرة الصراع في 15 أبريل 2023 م، بتمرد قوات الدعم السريع وارتكابه جملة من الفظائع من جرائم تطهير عرقي وأبادة جماعية ونهب واغتصاب، وذلك بمعاونة حاضنته السياسية قوي الحرية والتغير، كما حظي بدعم خارجي من بعض الدوائر الغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة وبعض دول الجوار. وعند طرح سؤال كيف يمكن أن تنتهي الحرب؟ من الواضح أنّ أي احتمال لنجاح محاولة جديدة لتقاسم السلطة في السودان هذه المرة سيعتمد على الظروف، بدءاً من كيفية انتهاء الحرب أو عدم

(1) حسن علي الساعوري، كيف يحكم السودان، مؤتمر السودان الواقع وأفاق المستقبل، جامعة أفريقيا، الخرطوم، مطبعة جامعة أفريقيا، 2012م، ص 152-153.

(2) عطا الحسن البطحاني، إشكالية الانتقال السياسي في السودان، الخرطوم، المركز الإقليمي لتدريب وتنمية المجتمع المدني، 2019م، ص 75.

انتهائها. وببساطة، فإن السيناريوهات المحتملة هي: انتصار حاسم لجانب واحد، حرب طويلة الأمد بين هذه القوات، أو نهاية تفاوضية للحرب.⁽¹⁾

مما سبق يتضح جلياً أن السودان يتميز بتنوع عرقي وثقافي، وكان من الممكن اعتماد هذا التنوع مصدراً للإثراء الثقافي وعاملاً من عوامل قوة الدولة، لا أن يشكل التنوع سلاح ذو حدين، إذا أحسن استخدامه يتحول إلى مصدر للقوة، وإذا أسيء استخدامه يصبح سلاحاً للهدم والتدمير. وكل ذلك يتوقف على الكيفية التي يدار بها التنوع.

المحور الثالث: تجربة الفيدرالية في السودان:

أن المطالبة بالحكم الفيدرالي سبق استقلال الدولة السودانية وفي مؤتمر جوبا عام 1946م كان خيار الحكم الفيدرالي حاضراً نتج ذلك لأن السودان هو أكبر بلدان أفريقيا ومن بين البلدان الأكبر مساحة في العالم مع تنوع في مجموعاته الاثنية واللغات، جنوب السودان وحده بحجم ألمانيا وفرنسا مجتمعين، ودارفور أكبر من إسبانيا⁽²⁾.

أن من أكثر المشكلات التي واجهت الحكم والإدارة في السودان أن المركزية امتدت لفترة أطول في البلاد مقارنة بالنظامين الآخرين اللذين اتبعهما السودان وهما اللامركزية والفيدرالية، حيث أن المركزية أفرزت عدداً من السلبيات التي «نتج منها ظواهر إدارية كانت مكان تنذر من قبل علماء الإدارة»⁽³⁾.

السودان مثله كمثل الدول الإفريقية، تتعدد فيه الأعراق والثقافات، ففيه العنصر العربي، وفيه العنصر الأفريقي بشتى أنواعه. ويطغى فيه الانتماء القبلي في الشمال، وفي الجنوب والغرب وفي الشرق وفي الوسط. وفي كل إقليم من هذه الأقاليم، تتعدد اللغات والثقافات. ومن هنا، فالسودان نموذج للتنوع الثقافي واللغوي والتاريخي والبيئي - أي تعددية عرقية، وتعددية ثقافية وتعددية قبلية، فهو دولة تتكون حقيقة من

(1) أندرو لادي، الدور المحتمل لتقاسم السلطة في السودان ومخاطره، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ستوكهولم، منشورات المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2024 م، ص 11.

(2) الهادي عبد الصمد عبد الله، السودان بين الإقليمية والحكم الفيدرالي مؤسسة العين للطباعة، ط 1، العين، 1990م، ص 99.

(3) آدم الزين محمد، اللامركزية وقضاياها وتطبيقاتها في السودان من منظور الحكم الراشد، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2011، ص 11.

عدة مجتمعات، لا من مجتمع واحد. تعددية الأعراق والثقافات هذه، جعلت اللجوء إلى الحكم الفيدرالي ضرورة تقدم على الضروريات، وذلك للحرب التي نشأت في جنوب السودان منذ الاستقلال، وللحركات العنصرية التي نشأت في غرب السودان وشرقه (1).

كان نتاج الحوار حول كيف يحكم السودان صعوبة الحكم المركزي للسودان حيث صدر عن مؤتمر الحوار القومي حول النظام السياسي عام 1990م، جاء ما يلي (2):

يستصحب النظام السياسي الجديد الحقائق التالية:

أ. حقائق أقرها مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام في أكتوبر 1989م وهي:

(1) اعتماد صيغة النظام الرئاسي حيث ينتخب رئيس الجمهورية انتخاباً مباشراً من الشعب.

(2) اعتماد الشكل الفيدرالي لإدارة الحكم.

ب. اتساق النظام السياسي الجديد مع البنية الإدارية للدولة.

لقد قرر مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام المنعقد في أكتوبر 1989م، اعتماد الشكل الفيدرالي لإدارة الحكم، ومن ثم صدر في 1991/2/4م المرسوم الدستوري الرابع لسنة 1991م، الذي ألغى بموجبه قانون الحكم الذاتي الإقليمي لسنة 1972م، وقانون الحكم الإقليمي لسنة 1980م، وقانون العاصمة القومية لعام 1983م (3).

يوضح دستور العام 2005 م في أن الحكم اللامركزي: تشير المادة (24) من الدستور الانتقالي لسنة (2005م) المستويات الحكم في السودان، وهي مستوى حكم قومي يمارس السلطة ليحمي سيادة السودان الوطنية وسلامة أراضيه ويعزز رفاهية شعبه ومستوى حكم ولائي يمارس السلطة على مستوى الولايات في كل أنحاء السودان ويقدم الخدمات العامة من خلال المستوى الأقرب للمواطنين، ومستوى حكم محلي ويكون في أنحاء السودان كافة (4).

(1) حسن علي الساعوري، الفيدرالية في السودان، مرجع سابق، ص 116.

(2) إسماعيل الحاج موسي، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الحكم الفيدرالي واختيار النظام

السياسي، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م، ص 52.

(3) إسماعيل الحاج موسي، الفيدرالية في السودان، مرجع سابق، ص 59.

(4) دستور السودان الانتقالي، لسنة 2005م، المادة (24).

وقد نصت الوثيقة الدستورية للعام 2019م في المادة (4-1). علي أن: جمهورية السودان دولة مستقلة ذات سيادة، ديمقراطية، برلمانية، تعددية، لامركزية، تقوم فيها الحقوق والواجبات على أساس المواطنة دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو الثقافة أو الجنس أو اللون أو النوع أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي أو الرأي السياسي أو الإعاقة أو الانتماء الجهوي أو غيرها من الأسباب⁽¹⁾.

نجد أن الوثيقة الدستورية لم تحدد بدقة نمط الحكم فالنظام (اللامركزي) حيث أن له أنواع، وبذلك يكون التوهان بين اللامركزية الإدارية واللامركزية السياسية.

فيما نصت اتفاقية السلام جوبا المبرم في أبريل 2020م علي: السودان دولة مستقلة ذات سيادة، ديمقراطية، فيدرالية، تكون فيها السيادة للشعب وتمارسها الدولة وفقاً لأحكام الوثيقة الدستورية واتفاق السلام وأي دستور لاحق يتفق عليه السودانيون⁽²⁾.

أوجد الاتفاق نقاط خلاف كثيرة حول تقسيم الثروة والسلطة ونتج عنه ظهور تكتلات مناطقية مطالبية، أدي ومازال يحدث اضطرابات سياسية، بجانب وجود رؤي تعارض الاتفاق، من حيث النهج الذي أتبع في إجراء المفاوضات، أن النهج التفاوضي القائم على المسارات الجهوية كان خاطئاً.

خلل تطبيق الفيدرالية في السودان:

تنجح الفيدرالية على أفضل ما يكون عندما يتوافر احترام واسع لسيادة القانون، وثقافة التسامح والتكيف بين الجماعات السكانية، والعناصر الهامة للهوية المشتركة. وقد تلعب التدابير المؤسسية دوراً هاماً في ذلك. بما أن الفيدرالية من حيث وسائل وقنوات التطبيق، تعني فيما تعني وجود أساس دستوري لقيام مجموعة كاملة من مؤسسات الحكم الضرورية في كل وحدة جغرافية، بالإضافة إلى مؤسسات الحكم القومية، وأن يكون لكل مجموعة من هذه المؤسسات الحق في اتخاذ ما تراه من سياسات في المجال الذي يليها.

(1) الوثيقة الدستورية 2019م، المادة (4-1).

(2) اتفاق سلام جوبا، المادة (1.3).

أوجد التطبيق العملي للفيدرالية جملة من الاختلالات من منظور سياسي، الاجتماعي، قانوني واقتصادي نورد في الجانب المالي على سبيل المثال:

1. لم يصاحب توجه نحو الفدرالية أي محاولة تذكر لإعادة تقسيم الثروة القومية جهويا علما بأن العاصمة والإقليم الأوسط - اللذين يضمنان (30%) من السكان - يتمتعان ب (70%) من الناتج القومي، وفي ميزانية عام 1994-1995م، لم يتجاوز المبلغ المخصص لدعم كل الولايات بمبلغ (15) مليار جنيه للإنفاق الجاري و (7) مليار جنيه للإنفاق الإنمائي - وتمثل هذه المبالغ در (5،6 %) من الموازنة العامة البالغة (349) مليار جنيه و (6،0%) من الناتج القومي الإجمالي المقدر ب (2،947) مليار جنيه.

2. اعتمدت للولايات ميزانيات حارية تمثل فيها إيراداتها الذاتية (67%) من جملة مصروفات الولايات الشمالية و (11%) من مصروفات الولايات الجنوبية للعام المالي 1994-1995م، وقد أثبتت التجربة أن الإيرادات الذاتية للولايات في دارفور وكردفان والشرق بلغت في الفترة 1987 م - 1990م، نسبة (13% و 14% و 19%) على التوالي. وهذا يعكس اعتماد الولايات الفعلي والمصرف على الدعم المركزي مما يخضعها للهيمنة المالية المركزية، بينما يؤدي اعتمادها أساسا على إيراداتها الذاتية للإبقاء على التوزيع الحالي غير العادل للثروة القومية على ما هو (1).

نجد أن مشروع الحكم الفيدرالي لم تضع له الضمانات الكافية لاستمراره ولمواجهة المتغيرات والتحديات التي يمكن أن تعصف به (2). من العقبات التي واجهه التطبيق العملي للحكم الفيدرالي عدم حصر سلطات الحكومة المركزية وصلاحياتها بصورة واضحة في الدستور.

يفترض بعض الباحثين أن للفيدرالية مخاطر تتمثل في الاتي:

(1) محمد عثمان هاشم، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الدعوة للفيدرالية تحت المجهر، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م، ص 229-230.

(2) الهادي عبد الصمد عبد الله، السودان بين الإقليمية والحكم الفيدرالي، مرجع سابق، ص 100.

أ. اتخاذ الاثنية الحزبية كوسيلة وأداة لتحقيق الهيمنة على السلطة السياسية والاقتصادية مستقلة التوجهات الفكرية للحركات التحررية السياسية التي تشكلت على أساس المطالبة بحقوق القوميات والاثنيات التي كانت مهمشة من قبل النخب السياسية السابقة.

ب. حالة فقدان حركات الكفاح المسلح للسلطة السياسية المركزية وسيطرة على بعض الحقائق الوزارية، فإنها ستعمل على تعبيد الطريق وتوفير المقومات لتحقيق الحكم الذاتي والانفصال عن الدولة السودانية. ويمكن أن تزداد دعاوى الانفصال تحت شعار الفيدرالية أو الحكم الذاتي، وستتعلل كل مجموعة بكثرة تعدادها وقد تستقطب النازحين من مناطقهم والمهجرين في العاصمة والمدن الأخرى من أجل إعادة تشكيل إقليم يتمتع بالحكم الذاتي.

ج. ثغرات في جسد الحكم الإقليمي، تستند إلى افتراض محاولة ترضية المجموعات الاثنية المتنوعة والمصالح الفئوية، التي قد تتحقق في حالة السودان، نظراً إلى تداخل هذه المجموعات عبر المساحات الجغرافية، وقد تزيد من بواغث الصراع لأن الاقتتال كان على ملكية الأراضي واحتكارها أو الاستيلاء عليها.

علي الرغم مما ذكر من مخاوف فإن التجارب السابقة أثبتت أن الفيدرالية ساعدت كثير البلدان في تسوية نزاعاتها أو تحسين حوكمتها، فإنها أيضاً قد تفاقم الاختلافات الموجودة، ما يؤدي أحياناً إلى تعميق النزاعات أو فشل الدولة، الفيدرالية شكل معقد من أشكال الحكم وغالباً ما تكون شديدة الالتزام بالدستور، وهو أمر يطلب الإرادة السياسية الصادقة.

لقد افتقدت الفيدرالية منذ بداية تطبيقها في السودان الكثير من الشروط القبلية الواجب توافرها، مثل الدستور الجامد، والتعددية الديمقراطية، للأخذ فيها كنظام يتواءم ويتسق مع طبيعة الدولة السودانية وخصوصياتها. كما أن الأخطاء والنواقص في التجربة قد شملت مستويات الحكم الفيدرالي الثلاثة بما فيها مستوى الحكم المحلي الذي أصابه الترهل الإداري، والعجز المالي، وضعف الأداء. وكان ذلك نتيجة ضعف السياسات العامة التي صنعتها الحكومة الفيدرالية (المركزية)، وعدم التزام الولاة وقادة الحكم المحلي بإنفاذ الخطط والسياسات المجازة. وعلى الصعيد نفسه كان لفقدان استقلالية الحكم المحلي وتعدد قوانينه التي صُممت خلال فترة العهد الوطني، وبخاصة خلال العقدين الأخيرين، الأثر الأكبر في ضمور اختصاصات وسلطات

المجالس المحلية. وربما زادت هذه القوانين المتعددة فرص التدخل والرقابة المركزية في الشؤون المحلية، فضغف الحكم المحلي وأحدث نتائج سلبية متعددة، منها انحرافه عن أهدافه الأساسية.

مبررات تبني طرح الحكم الفيدرالي للسودان

كان للتركيب الثقافي التي أفرزها التاريخ، والتي جعلت من السودان لوحة تتعدد وتتمازج فيها الألوان وتتداخل وتتمازج فيها الظلال نشأت الحاجة الدائمة والملحة لصيغة الحكم التي تلبي احتياجات كل هذا التنوع والتعدد في الثقافة ونمط الحياة، اندلع الصراع العرقي والجهوي في أحيان كثيرة في أماكن متعددة بسبب سوء توزيع الموارد الطبيعية بين الأفراد والجماعات، وبسبب عزز السلطة المركزية وإخفاقها في التوزيع العادل للثروة القومية وفشلها في توسيع قاعدة المشاركة في السلطة السياسية مما أوجد شعوراً بالغبن والحرمان. ومن هنا كان الإحساس بالحاجة أحياناً لتأسيس تكوينات جهوية، ومن هنا كانت المنداة المستمرة والملحة باللامركزية التي تصاعدت من الحكم اللامركزي إلى الحكم الإقليمي ثم الحكم الفيدرالي (1).

هناك جملة من المبررات لأفضلية الحكم الفيدرالي منها ما ينطبق إلى حد كبير على السودان، وأهمها ما يلي:

1. صعوبة (إن لم يكن تعذر) حكم البلاد الواسعة مركزياً بسبب بعد المسافات.
2. التنوع الثقافي والعرقي والجهوي وما يفرزه من تباين المشاكل والرؤى والمشاعر مما يستدعي وضع سلطة اتخاذ القرار وتنفيذه في مكان الأحداث وبروي المتأثرين بها مباشرة.
3. تمحور السلطة المركزية في المنابر الثقافية والعرقية والدينية والسياسية الحزبية في المركز الأمر الذي يؤدي إلى احتكارها في أيدي قلة محددة من السكان وبقاء الغالبية العظمى في عزلة عن السلطة الفعلية.
4. ضعف الشعور القومي إزاء الروابط الإقليمية، وذلك نتاج عدم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة جهوياً مما ولد غبن. (2).

(1) إسماعيل الحاج موسي، الفيدرالية في السودان، مرجع سابق، ص 44-45.

(2) محمد عثمان هاشم، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الدعوة للفيدرالية تحت المجهر، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م، ص 227-228.

5. إنَّ الدستور الفيدرالي يحقق الديمقراطية المتوازنة من خلال تمكين الأقاليم من ممارسة الحكم الذاتي في حدودها وفي إطار الاختصاصات الممنوحة لها، وفي ذات الوقت المشاركة في السلطة على المستوى المركزي من خلال التمثيل العادل للأقاليم في الهيئة التشريعية ودورها في اختيار الحكومة الفيدرالية.
6. أنَّ الفيدرالية تقوم على العدالة في تقسيم السلطة فهي تقوم على العدالة في توزيع الثروة أيضا حيث نجد ذلك في قائمة الاختصاصات لكل مستوى من السلطة فيما يتعلق بالموارد الاقتصادية وإدارتها وتمييزها فضلا عن صيغ التنسيق والتعاون لتحقيق إعادة التوزيع العادل للموارد وتوفير مستوى عام من الخدمات الضرورية.
7. في محتوى الاختصاصات المسندة للحكومة الفيدرالية وحكومات الأقاليم فنجد أنَّ السلطة الفيدرالية تختص بمسائل السيادة مثل الدفاع والأمن والشؤون الخارجية والعملية والهجرة والجنسية ... وغيرها. بينما تختلف قائمة السلطات الإقليمية حسب الظروف التي أدت إلى تكوين الدولة الفيدرالية.
8. تعتبر الضمانات الدستورية عن الحقوق والحريات الأساسية في الدستور الفيدرالي سمة هامة تتكامل مع السمات أعلاه في تحقيق الفيدرالية، وذلك باعتبارها أساسا للإجماع الذي تقوم عليه الدولة الموحدة الذي يكفل بمقتضاه للمواطن حقوقا عامة مستمدة من حقيقة المواطنة في الدولة الفيدرالية فضلا عن حقوقه داخل ولايته الأم، ومثال لتلك الحقوق والحريات تلك المتعلقة بالانتقال والتعبير والدين والمساواة ... وغيرها.
9. تمثل المراجعة القضائية التي تمارسها المحكمة الفيدرالية (الدستورية، العليا، الاتحادية) سمة هامة من سمات الدستور الفيدرالي لما تقوم به من دور مهم في المحافظة على الدستور وصيانة الاختصاصات المسندة بموجبه منعا للتغول أو الاستبداد أو التضارب الذي يخل بالميزان الفيدرالي فضلا عن إنفاذ الحقوق والحريات سالفة الذكر. وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية الالتزام باستقلال القضاء كضمانة لسيادة حكم القانون وصيانة الفيدرالية القانونية⁽¹⁾.

(1) طارق مبارك مجذوب، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الفيدرالية والبيئة، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م، ص 240-241.

الخاتمة:

يحتاج السودان إلى مراجعة تجربته في الحكم اللامركزي شكلاً وتقييمها في محتواها، والعدول عنها إلى نمط فيدرالي جديد يعتمد على مناهج مبتكرة لتطبيق فكرة الفيدرالية بما يساعد على تحقيق الإصلاح الإداري والمالي، ويقنن المشاركة السياسية، ومن الأهمية أن يدرك متخذو القرار السياسي في الوقت نفسه أنَّ الفيدرالية يمكن أن تتعرض للفشل إذا لم تطبق بشروطها والالتزام بالدستور.

إنَّ الفيدرالية توفر صيغة مناسبة للديمقراطية المتوازنة والحكم الذاتي وعدالة تقسيم الثروة. عند استيفاء النتائج من هذا التحليل المقارن للاتحادات الفيدرالية، يجب أن نضع في ذهننا التعليقات المسجلة في البداية حول فوائد وقيود المقارنات مع الاتحادات الفيدرالية الأخرى فالمقارنات تساعد في جذب الانتباه للقضايا الهامة وللبدائل الممكنة التي توضحها تجربة الاتحادات الفيدرالية الأخرى، لكننا نحتاج أيضاً لإدراك القيود الموضوعية على مدى تطبيق المقارنات وبصورة خاصة لإمكانية نقل المؤسسات للظروف والسياقات المختلفة. وفوق كل هذا، فمن المهم أن ندرك أنَّ المقارنات قد تؤدي إلى استنتاجات مفيدة ليس ببساطة في أمثلة الهياكل المؤسسية المختلفة، ولكن في أن نتوصل لفهم الطريقة التي قد تفاعلت بها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمؤسسات الفيدرالية والمسارات السياسية مع بعضها البعض.

إنَّ ما يمكن أن نتعلمه من الاتحادات الفيدرالية الأخرى التي نجحت هو أنَّ القبول العام للقيم والعمليات الأساسية المطلوبة للأنظمة الفيدرالية كان أكثر أهمية من هياكلها الرسمية وهذه تتضمن الاعتراف الصريح واستيعاب الهويات واللواءات المتعددة، والأغراض والأهداف المشتركة.

غالباً ما أدت الجهود لإنكار أو كبح الهويات المتعددة بداخل مجتمع متنوع إلى الاضطرابات أو الانقسامات أو الحرب الأهلية. ومن ثَمَّ فإنَّ أحد العناصر الأساسية في أي اتحاد فيدرالي يضم مجتمعاً متنوعاً كان القبول لقيمة التنوع والإمكانية الولاءات المتعددة التي يتم التعبير عنها من خلال إنشاء الوحدات المكونة للحكومة وتمتعها بحكم ذاتي مستقل حقيقي على تلك الأمور الأكثر أهمية لهويتها المميزة. وفي الوقت نفسه، فإنَّ الشيء الذي له نفس الأهمية كان الاعتراف بالمزايا حتى بداخل أي مجتمع متنوع تلك المزايا المستمدة من أغراض وأهداف مشتركة توفر الأساس لمسارات متوازنة من الحكم المشترك.

النتائج:

1. النظام الفيدرالي يعد الأنجع لمعالجة معضلة الحكم في السودان ويمثل مخرجاً لحل المشاكل التي يثيرها سوء إدارة التعدد الاثني والثقافي والديني التي أدخلت المجتمع والدولة السودانية في صراعات مزمنة.
2. نجاح النظام الفيدرالي في السودان لا يتأتى إلا بوضع وتصميم دستور جامع يكرس (معايير وأوزان) جديدة ومنصفة لمكونات المجتمع، وينطلق من قسمة حقيقية وعادلة للموارد بين الحكومة الاتحادية والولايات والمحليات.
3. لا يوجد نظام فيدرالي معياري واحد يمكن القياس عليه لموائمة اختلافات الدول حتى لو تشابهت مشكلاتها، ولكن بالإمكان الاستفادة من التجارب العالمية والإقليمية في هذا الجانب للبناء على النجاحات وتلافي الإخفاقات للوصول إلى اعتماد وتطبيق النظام الفيدرالي يتلاءم مع التحديات الخاصة في السودان.
4. يتسم النظام الفيدرالي بالنمط المعياري وليس الوصفي ويحقق الجمع ما بين (الوحدة والتعددية)، الحفاظ على الوحدة في ظل التعدد.
5. التطبيق الحالي للفيدرالية في السودان لا يجد رضا سياسي واجتماعي، (فيدرالية اتفاق جوبا للسلام) في كل ولايات الوسط والشرق، وقد تمثل هذا الشعور بتداعيات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية غير المستقرة في هذه الولايات.
6. ليس هناك فيدرالية بمقاس واحد للجميع، فلا بد من البحث حول الشروط المسبقة لنجاح الفيدرالية السودانية في داخل المجتمع المحلي وتحديد الإشكاليات منها على سبيل المثال (توزيع الثروة) والذي يحتم اتباع الفيدرالية المالية.
7. وجود محكمة (دستورية)، تسهم في تحقيق العدالة بوظيفتها الرقابية فضلا عن الفصل في النزاعات بين المركز والولايات وتفسير النصوص الدستورية.

التوصيات:

1. مراجعة إخفاق تجربة الحكم الفيدرالي في السودان، مع استصحاب التجارب الفيدرالية الناجحة في الحكم على المستوى الإقليمي والعالمي للوصول إلى اعتماد نمط فيدرالي عادل يتبنى مناهج مبتكرة لتطبيق النظام الفيدرالي بما يحقق إدارة مثلى للتنوع ويعزز المشاركة السياسية ويوطد الحكم الرشيد.
2. السعي الي تعزيز الوعي السياسي بمدى جدوى تطبيق النظام الفيدرالي لدى النخب السياسية لإيجاد إرادة سياسية وبناء توافق سياسي يقف إلى جانب إنجاح التجربة الفيدرالية.
3. أن يتم التوافق على دستور جديد يتضمن الركائز الأساسية والواضحة لنظام فيدرالي لا لبس فيه.
4. اعتماد معيار الكفاءة في الخدمة المدنية واختيار العناصر المقتدرة والمدربة؛ لأنَّ العنصر البشري هو أساس نجاح الفيدرالية.
5. التأكيد على أنَّ الفيدرالية لا تتعايش إلا مع الديمقراطية، التي يجب أن تترسخ أكثر في جميع مستويات الحكم الفيدرالي.
6. تقوية الرقابة البرلمانية (في المجلس الوطني والمجالس التشريعية الولائية وإقامة المجالس المحلية) من أجل ضبط تجاوزات وفساد الأجهزة التنفيذية المركزية والولائية والمحلية، وتقديم المختلسين للعدالة الناجزة.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم نصر الدين، حول إشكالية الدول الأفريقية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية سلسلة بحوث سياسية العدد، 130.
2. اتفاق سلام جوبا، المادة (1.3).
3. آدم الزين محمد والطيب إبراهيم وادي، رؤي حول النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، 1998م.
4. آدم الزين محمد، اللامركزية وقضاياها وتطبيقاتها في السودان من منظور الحكم الراشد، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2011، ص 11.
5. ارنت لبيهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة: حسني زينة، ط1، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2006م.
6. إسماعيل الحاج موسي، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الحكم الفيدرالي واختيار النظام السياسي، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م.
7. أندرو لادلي، الدور المحتمل لتقاسم السلطة في السودان ومخاطره المنظمة العربية للقانون الدستوري، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
8. أندرو لادي، الدور المحتمل لتقاسم السلطة في السودان ومخاطره، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ستوكهولم، منشورات المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2024م.
9. بهاء الدين مكاي محمد قبلي، استراتيجيات إدارة التنوع الاثني في السودان، المستقبل العربي، 2008م.
10. جورج أندرسون، مقدمة عن الفيدرالية، ت: مها ت كلا، مطبعة جوفان، أوتاوا، 2007م.
11. حسن علي الساعوري، كيف يحكم السودان، مؤتمر السودان الواقع وأفاق المستقبل، جامعة أفريقيا، الخرطوم، مطبعة جامعة أفريقيا، 2012م.
12. حمد عبد الله آدم، قبائل السودان نموذج للتمازج والتعايش، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2002م.

13. خالد عليوي العرداوي الفيدرالية والديمقراطية التوافقية ومعطيات الواقع العراقي، بحث مقدم إلى مؤتمر: الفيدرالية في العراق الواقع والمستقبل عقدتها كلية القانون والسياسة - جامعة صلاح الدين بالتعاون مع جامعة دي بول الأمريكية ومكتب اقليم كردستان للدراسات الفيدرالية، اربيل - اقليم كردستان - العراق، 2010.
14. دستور السودان الانتقالي، لسنة 2005م، المادة (24).
15. رونالد ل. واتس، الانظمة الفيدرالية، ترجمة غالي برهومة ومها بسطامي ومها تكلا، اوتاوا - كندا، منتدى الاتحادات الفيدرالية، 2006م.
16. سام. ج، نمو تحدي الأثنية والنزاعات في أفريقيا والحاجة الي نموذج جديد، ت: مهدي حسين عليوي، مركز الدراسات الدولية بغداد، 1998م.
17. طارق مبارك مجذوب، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الفيدرالية والبيئة، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م.
18. عبد العزيز إدريس الخطابي، اللامركزية الإدارية والسياسية وقيمتها لفكرة الوحدة العربية، مجلة دراسات عربية، بيروت: دار الطليعة، 2000م.
19. عطا الحسن البطحاني، إشكالية الانتقال السياسي في السودان، الخرطوم، المركز الإقليمي لتدريب وتنمية المجتمع المدني، 2019م.
20. علي عباس حبيب، الفيدرالية والانفصالية في أفريقيا، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999م.
21. عماد رزيك عمر، الأسس الفكرية والدستورية للنظام الفيدرالي الأمريكي، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2019م، ص 486.
22. عبد القادر محمد آدم، إثيوبيا والنظام الفيدرالي: التوازن الصعب بين التعدد الإثني والوحدة القومية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2020م.
23. كامل ادريس، السودان 2025 تقويم المسار وحلم المستقبل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016 م.

24. ماجد راغب الحلو، الإدارة المحلية بين اللامركزية وعدم التركيز، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الاسكندرية، كلية الحقوق، مجلد 17، العدد 1، 1975م.
25. محمد أبو القاسم حاج حمد، السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، دار أبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1996م.
26. محمد المهاوندي، الحكم الذاتي والنظم اللامركزية الإدارية والسياسية دراسة نظرية مقارنة، بيروت: دار المستقبل العربي، 1990م.
27. محمد سليمان محمد، السودان حروب الموارد والهوية، دار عزة للنشر، الخرطوم، ط2، 2006 م.
28. محمد طه بدوي، أصول علوم السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1965م.
29. محمد عثمان هاشم، الفيدرالية في السودان، تحرير عوض السيد الكرسي، الدعوة للفيدرالية تحت المجهر، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، ط1، 1998م.
30. محمد هماوندي، الفيدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الادارية الاقليمية، ط 2، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر أبريل، 2001م.
31. منصور خالد، السودان أهوال الحرب وطموحات السلام، الخرطوم، دار التراث، ط1، القاهرة، 2003م.
32. الهادي عبد الصمد عبد الله، السودان بين الإقليمية والحكم الفيدرالي مؤسسة العين للطباعة، ط 1، العين، 1990م.
33. هيلدا فرافجورد جو نسون، ت: فريق ميثافرنسي، أنداع السلام نيفاشا قصتي مع مفاوضات أطول حروب أفريقيا، دار مدراك للطباعة والنشر، بيروت، 2011م.
34. الوثيقة الدستورية 2019م، المادة (4-1).
35. وليد كاصد الزبيدي، الفيدرالية دراسة في المصطلح والمفهوم والنظرية، دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، العراق، النجف، 2019م.

المراجع الأجنبية:

1. Ian Robinson and Richard Simeon, the dynamics of Canadian federalism, in: Canadian Politics by Bickerton and Gagnon, Toronto University of Toronto, 2004.
2. Martin J. Dent, Identity Politics, Filling the Gap Between Federalism and Independence, Ashgate, Usa2004,

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023 - 2025م)

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة

(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023 - 2025م)

employed interactive media to raise awareness about the important of integrating the War of
Dignity forces into the armed forces

(from the point of view of some media experts 2023-2025)

إعداد: د. الرشيد داؤود ادم سليمان

alrasheed934@gmail.com

د. عبد الرحيم إبراهيم محمد عوض الكريم

abdomaodaa01@gmail.com

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

Prepared by

: DR. ALRASHEED DAWOOD ADAM SELAMAN

DR. ABALRRAHIM IBRAHIM MUHAMMAD AWDLKARIM

تاريخ قبول البحث: 2026 / 1 / 7

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 12

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

المستخلص

تهدف الدراسة الي التعرف على كيفية توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة والأساليب التي يمكن أن تستخدمها وسائل الاعلام التفاعلية لتعزيز التوعية بأهمية الدمج مع التعرف على المخاطر المحتملة لتعدد الجيوش في الدولة الواحدة، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت أداة المقابلة بواسطة برنامج (Google forms)، مرتكزة على ثلاثة محاور: الاعلام التفاعلي، الصراع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع، القوات التي قاتلت مع الجيش ضد الدعم السريع

وتتمثل أهمية الدراسة في الإسهام لوضع إطار نظري يحدد الدور الذي يجب أن تقوم به وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة، وتوضيح مدي خطورة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة وإبراز دور وسائل الاعلام الفاعل في معالجة القضايا الوطنية.

وخلصت الدراسة الي عدد من النتائج من أهمها:

- 1- أكدت نتائج الدراسة ان مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الاعلام التفاعلية التي يمكن توظيفها في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
- 2- وكشفت نتائج الدراسة أن التمرد علي الدولة والحروب الداخلية والانقلابات العسكرية وتقويض أجهزة الدولة لعدم احتكارها لأدوات العنف وضياح هيبة القانون وانتشار المسلحة وعدم الاستقرار الاقتصادي من أبرز إشكاليات تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة.

توصيات الدراسة:

- 1- ضرورة توظيف جميع وسائل الاعلام التفاعلية للوصول الي أكبر قدر ممكن من الجمهور والقادة في القوات النظامية وقوات حرب الكرامة لتوعيتهم بضرورة تسريح ودمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
- 2- علي قيادة الدولة تكوين لجنة عليا واعطاءها كل الصلاحيات التي تمكنها من تسريح ودمج جميع القوات التي شاركت معها في معركة الكرامة مع سن قوانين رادعة تمنع حمل السلاح خارج نطاق الأجهزة الدولة.

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023 - 2025م)

الكلمات المفتاحية: الاعلام التفاعلي -الصراع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع (حرب الكرامة)
- القوات التي قاتلت مع الجيش ضد الدعم السريع (قوات حرب الكرامة).

Abstract

The study aims to identify how interactive media can be employed to raise awareness about the importance of integrating the War of Dignity forces into the armed forces, and the methods that interactive media can use to enhance awareness of the importance of integration, while also recognizing the potential risks of having multiple armies within a single state. This study relied on the descriptive analytical approach and used an interview tool via the Google Forms program, focusing on three main axes: interactive media, the armed conflict between the army and the Rapid Support Forces (War of Dignity), and the forces that fought alongside the army against the Rapid Support Forces (War of Dignity forces).

The study results :

- 1- The study results confirmed that social media platforms are among the most interactive media tools that can be utilized to raise awareness about the importance of integrating the Dignity War forces into the armed forces.
- 2- The study results revealed that rebellion against the state, internal wars, military coups, undermining state institutions due to their lack of monopoly on instruments of violence, the loss of the rule of law's prestige, the spread of armed groups, and economic instability are among the main problems of having multiple armies within a single state.

Study recommendations:

- 1- It is necessary to employ all interactive media means to reach the largest possible audience and leaders in the regular forces and the Dignity War forces to raise their awareness about the necessity of discharging and integrating the Dignity War forces into the armed forces.
- 2- The state leadership should form a high committee and grant it all the powers that enable it to discharge and integrate all forces that participated with it in the Battle of Dignity, along with enacting deterrent laws that prohibit carrying weapons outside the scope of state institutions .

The key words :

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

interactive media- the armed conflict between the army and the Rapid Support Forces (War of Dignity) - and the forces that fought alongside the army against the Rapid Support Forces (War of Dignity forces).

أولاً: الإطار العام للدراسة

1-مقدمة:

تركز أغلب الدراسات والبحوث التي تتناول دور الإعلام في التوعية بأي قضية من القضايا أو أي مشكلة من المشكلات على وسائل الإعلام التقليدية من صحافة وتلفزيون وإذاعة، فهناك ندرة واضحة في الدراسات التي تتناول دور الإعلام التفاعلي في التوعية بالقضايا التي تهتم المجتمعات خاصة في عالمنا العربي، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الجدل المثار حول سماته ومضمونه من ناحية، ولارتباطه بالثورة التكنولوجية والرقمية التي تشهد تطوراً متسارعاً من ناحية أخرى.

فالإعلام التفاعلي هو من المفاهيم الحديثة نسبياً، التي أفرزتها الثورة التكنولوجية والذي لم يصل علماء الإعلام والاتصال حتى الآن إلى وضع تعريف محدد له، إلا أن معظم الباحثين في مجال الإعلام يصفونه بـ «إعلام العولمة»، والذي يعرف بأنه سلطة تكنولوجية ذات معلومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدوداً فضائية غير مرئية.

فلا يزال هناك جدل كبير حول طبيعة دور الإعلام التفاعلي في مواجهة القضايا والأزمات، فالبعض يرى أنه يؤدي دوراً فاعلاً ومهماً بالنظر لما يتيح من فرص تسهم في مواجهة الأزمات والتصدي لها، والبعض الآخر يذهب إلى أنه لا يمكن التعويل عليه في إدارة الأزمات، بل إنه في أحيان كثيرة يسهم في تعقيد الأزمات حينما يكون مصدراً للأخبار الزائفة والشائعات التي مصدرها وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي. الإعلام التفاعلي بأدواته ووسائله المختلفة يتمتع بإمكانات هائلة في مواجهة القضايا والأزمات والكوارث، حيث تستخدم تلك الأدوات في تبادل الأخبار والمعلومات والآراء وتقديم المساعدة وإدامة الروح المعنوية أثناء هذه الأزمات، خاصة إن هذه الوسائل تحظى بالمتابعة من ملايين المستخدمين، وباتت مصدراً رئيسياً

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023 - 2025م)

للمعلومات والأخبار، ومن ثم يمكن توظيفها بكفاءة في مواجهة القضايا الأزمات والكوارث التي تهم المجتمعات من خلال الاستعانة بها في التوعية والإرشاد في مختلف القضايا.

حيث انتشرت وسائل الاعلام التفاعلية في العصور الحديثة بشكل كبير وأصبحت هي الوسيلة الوحيدة التي فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح مستخدميها يتجاوزون المليارات وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات والأسر بشكل كبير وخطير وذلك لأنها أصبحت تستخدم أساليب جذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمار وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على الكثير من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك عدد من الأسر وغيّرت فكر الشباب العربي.⁽¹⁾

وصارت عملية إدارة الأزمات إعلامياً تخصصاً علمياً له قواعده ونظرياته وأسس وآلياته واستراتيجيته، تهتم به المؤسسات التعليمية الأكاديمية والبحثية والمؤسسات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية، كما حظي الإعلام التفاعلي باهتمام القيادة العليا في أغلب دول العالم.

ومن أمثلة ذلك ما تحظى به المناظرات السياسية بين مرشحي الرئاسة في أغلب دول العالم المتقدم، مثل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، بما في ذلك معالجة أحداث وأعمال العنف، أو مقاومة الإرهاب، أو التطرف الفكري، أو الخروج عن القانون، أو الأزمات الاقتصادية أو الأمنية وتغشى الفساد وغير ذلك. وهكذا يتضح اتساع وتعدد مجالات الاعلام التفاعلي مما يجعل من الأهمية بمكان تناوله من زوايا مختلفة، وهو ما جعل الباحثان يُركزان في هذه الدراسة على ضرورة توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة

مشكلة الدراسة:

(1) سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35.

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023-2025م)

لحقب من الزمان ظل السودان يعاني من قضية من القضايا وأزمة من الازمات ، ترسخ في إذهان الكثيرين من أبناء السودان مفهوم خاطئ بأن الحقوق من الثروة والسلطة لا يمكن الحصول عليها إلا بالقوة مما جعل العديد من أقاليم السودان تنشئ قوات عسكرية للضغط على متخذي القرار لنيل الحقوق مما أدى لتشظي وتشتت أبناء الشعب الواحد وتولد الحقد والغبن بين مختلف الأقاليم وهذه الظاهرة أدت لفصل جزء عزيز من السودان في العام 2011م بعد فشل تكوين جيش وطني واحد وبعد اندلاع الصراع المسلح بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع في 15 إبريل 2023م بعد تمرد قوات الدعم السريع ، انضمت العديد من القوات لصف القوات المسلحة للقتال معها تحت مسميات مختلف (حركات الكفاح المسلح، قوات درع السودان ،المقاومة الشعبية ،قوات درع الشمال ،لواء البراء بن مالك ، لواء الزبير بن العوام ، قوات الأورطة الشرقية) والناظر الى تعدد هذه الجيوش يتنبأ بحدوث خطر آخر على البلاد لذلك راء الباحثان بضرورة اجراء دراسة عن كيف يمكن توظيف وسائل الاعلام التفاعلية لتعزيز التوعية بأهمية دمج قوات التي شاركت مع القوات المسلحة ضد قوات الدعم السريع في القوات المسلحة؟

تساؤلات الدراسة:

- 1- ماذا نعني بالإعلام التفاعلي وماهي أهم وسائله؟
- 2- كيف يمكننا الاستفادة من الاعلام التفاعلي لتعزيز التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة؟
- 3- ما الأساليب التي يمكن أن تستخدمها وسائل الاعلام التفاعلية لتعزيز التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة؟
- 4- ماذا نعني بقوات حرب الكرامة؟
- 5- ماذا نعني بمصطلح التسريح وإعادة الدمج؟
- 6- ماهي المخاطر المحتملة من ظاهرة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة؟
- 7- ماهي أبرز المقترحات والحلول لظاهرة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة؟

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

أهداف الدراسة:

- 1- توظيف وسائل الاعلام التفاعلية للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
- 2- تحميل وسائل الإعلام التفاعلية محتويات تساعد في تعزيز التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
- 3- التعرف على مصطلح قوات حرب الكرامة
- 4- التعرف على مصطلح الدمج والتسريح.
- 5- التعرف على المخاطر المحتملة من ظاهرة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة.
- 6- ابراز أهم المقترحات والحلول لمعالجة ظاهرة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة .

أهمية الدراسة: تتبع أهمية هذه الدراسة في:

- 1- الإسهام في وضع إطار نظري يحدد الدور الذي يجب أن تقوم به وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
- 2- توضيح مدي خطورة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة.
- 3- المساهمة في إبراز دور وسائل الاعلام الفاعل في معالجة القضايا الوطنية

حدود الدراسة:

أ. الحدود الزمانية: في الفترة 15 إبريل 2023-20 أغسطس 2025م

ب. الحدود المكانية: السودان – ولاية الجزيرة

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، "وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا يعبر عنها كيفاً أو كمياً"¹.

عينة الدراسة: بعض الخبراء المهنيين وأساتذة الجامعات

نوع العينة: عينة قصدية عمدية وهي التي تكن محدد سلفاً من الباحثان وذلك لخبرتهم العملية والنظرية.

¹ أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ص ٢٥، ١٩٩٨.

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

مجتمع الدراسة: بعض العاملين في وسائل الاعلام وبعض أساتذة الجامعات

أدوات جمع البيانات:

أ- الملاحظة العلمية

ب- استمارة خبراء

ت-المقابلة العلمية

مصطلحات الدراسة الإجرائية:

اشتملت هذه الدراسة على عدد من المصطلحات قام الباحثان بتعريفها وهي:

أ-الإعلام التفاعلي:

هي عبارة عن وسائل الإعلام التي تعتمد على تقنية الانترنت بالدرجة الأولى وتطورات أجهزته حيث أصبح يطلق البديل الإعلامي للإعلام التقليدي لاهتمام أكثر شرائح المجتمع بها واستخدامها.

ب- حرب الكرامة: هي الحرب التي اندلعت في 15 إبريل 2023م بعد تمرد قوات الدعم السريع على المؤسسة العسكرية في السودان والتي شاركت فيها العديد من القوات الغير نظامية في صف القوات المسلحة.

ج. قوات حرب الكرامة: هي القوات غير النظامية التي شاركت في صفوف القوات المسلحة ضد قوات الدعم السريع التي تمردت في 15 ابريل 2023م.

د. الدمج: هو عملية تنسيب افراد القوات التي شاركت في حرب الكرامة مع القوات المسلحة ضد قوات الدعم السريع وفقا للنظم والقوانين والتشريعات المنظمة للعمل بالقوات المسلحة السودانية.

التسريح: ويقصد به الباحثان عملية تسريح بعض الافراد الذين لا تنطبق عليهم الشروط المنظمة للعمل بالقوات المسلحة السودانية أو الذين لا يرغبون في الاستمرار في الحياة العسكرية.

الدراسات السابقة:

وقد اطع الباحثان على بعض الأبحاث السابقة حول قضية الأمن ودور وسائل الإعلام الرقمي فيه ونذكر منها:

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

1- (الإعلام الرقمي وقضايا الأمن الاجتماعي) (1)

هدفت هذه الدراسة على التعرف على معالجة وسائل الإعلام الرقمي للتطورات التي حدثت في السنوات الماضية وأثرها على الأمن الاجتماعي والإصلاح السياسي في العالم العربي ، استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت على عدد من المصادر المعرفية مثل الكتب والدراسات السابقة والمقالات المتعلقة بالموضوع وكذلك شبكة الانترنت ، وتوصلت هذه لعدد من النتائج منها ، تعد تقنية الحديثة في وسائل الإعلام الرقمي جانباً مهماً في حياة الشعوب في كافة أنحاء العالم ، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة .

- دراسة السيد بهنسي (2000) مدي اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام المصرية أثناء الأزمات . دراسة ميدانية على طلاب الجامعات.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبعاد علاقات اعتماد طلاب الجامعات على وسائل الإعلام المصرية أثناء الأزمات وترتيب أهميتها لدى الجمهور ، وأسباب اعتماده عليها ، ومعرفة التأثيرات المختلفة المترتبة على اعتماد الجمهور على هذه الوسائل ، وقد اختار الباحث عينة طبقية من (400) مفردة من طلاب الجامعات ، واستخدام منهج المسح.

أهم النتائج:

توصلت نتائج الدراسة إلى أن التلفزيون المصري كان المصدر الأول الذي يعتمد عليه الجمهور المصري أثناء الأزمات ثم تلتها الصحف المصرية والإذاعات المصرية على الترتيب. أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وسائل الإعلام المصرية الثلاث فيما يتعلق بأسباب اعتماد الجمهور عليها أثناء الأزمات.

- دراسة سوزان القليني (1998) مدي اعتماد الصفوة المصرية على التلفزيون في وقت الأزمات، دراسة حادث الأقصر .

(1) سليمان محمد عمر منصور ، الإعلام الجديد والتحول الديمقراطي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الزاوية ليبيا، جوان 2015، العدد 15

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

استهدفت الدراسة التعرف على مدى اعتماد الصفوة المصرية على التلفزيون المصري خاصة وقت الأزمات ذات الطابع (المحلي . الدولي) وإلى أي مدى استطاع التلفزيون المصري من خلال تغطيته لحادث الأقصر جذب أفراد الصفوة المصرية إليه، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (125) مفردة تمثل الصفوة السياسية والإعلامية، وتم استخدام أسلوب المسح الميداني على العينة.

أهم النتائج:

أثبتت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية بين الصفوة الإعلامية بشقيها الأكاديمي والممارس والاعتماد على التلفزيون الوطني خلال حادث الأقصر في حين اختلف الوضع تماماً مع الصفوة السياسية التي أظهرت اعتماداً منخفضاً على التلفزيون الوطني خلال الحادث. أظهرت النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباطية قوية طردية بين اعتماد الصفوة على التلفزيون خلال حادث الأقصر وعمق التغطية الإعلامية للحادثة.

علاقة هذه الدراسة بالدراسات السابقة: تناولت الدراسات السابقة دور الاعلام التفاعلي إيجاد الحلول لمختلف القضايا التي تواجه الشعوب والمجتمعات والحكومات علي مختلف الأصعدة حيث يتضح من الدراسات السابقة مدى اسهام الاعلام التفاعلي في معالجة مثل هذه القضايا وهي ما جعل الباحثان يؤلّيان اهتماماً بالغاً لدراسة هذا النوع من الوسائل وضرورة توظيفها للاستفادة منها في معالجة مثل هذه القضايا موضع الدراسة وهي ظاهرة تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة وضرورة دمج القوات التي شاركت مع القوات المسلحة السودانية ضد قوات الدعم السريع في جيش وطني واحد .

المحور الأول: الاتصال التفاعلي

مفهوم الاعلام التفاعلي:

شهد العالم منذ منتصف القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة من أهمها نظم الاتصالات فظهر مجتمع المعلومات، نتيجة التزاوج بين تكنولوجيا الاتصال الفضائية ذات القدرة علي تجاوز حدود الزمان والمكان ،

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية القادرة علي تخزين البيانات بكثرة وسهولة في الاسترجاع وفي ثواني قليلة ، وساعد ذلك علي ظهور شبكة المعلومات عن طريق وسائل الاتصال الفورية علي الأرض أو من خلال الفضاء فأضافت هذه الشبكات بعدا مهما علي قدر الانسان علي توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها وإنتاج المعلومات وبنائها والتعامل معها في الحال .⁽¹⁾

ويعتبر الاعلام التفاعلي اندماج لشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة، وهو مجموعة تكنولوجيايات الاتصال التي تولدت عن تزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، ويستخدم لوصف اشكال من الاتصال الالكتروني أصبح ممكنا باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم.⁽²⁾ ما هو الاعلام التفاعلي:

يري الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن اهم خصائص التفاعل الاستجابة، أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني الي الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد واطراف العملية الاتصالية.

- الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية
 - يتم استخدام مصطلح الاتصال التفاعلي بديلا لمصطلح الاتصال الجماعي من خلال الكمبيوتر.³
 - أهم ما يميز الوسائل الإعلامية الحديثة مسألة التفاعلية، ويعرف الباحثين هذه العملية بأنها: عملية البحث، وصول وعودة وسرعة وسهولة في الاتصال يسمح بها الحاسب نيابة عنا.⁴
- للتفاعلية عدة مفاهيم منها:

- مفهوم التفاعلية من حيث المستخدم
- مفهوم التفاعلية من حيث العلاقة بين المرسل والمتلقي

¹ - مصطفى يوسف كافي ، الاعلام التفاعلي ، ط 1 ، 2016م ، دار الحامد للنشر والتوزيع ص 33

² - عباس مصطفى صادق

³ - مصطفى يوسف ، مرجع سابق ، ص 34

⁴ - خالد زعموم، السعيد بومعيرة ، التفاعلية في الازاعة : اشكالها ووسائلها ، اتحاد اذاعات الدول العربية ، تونس ،

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

- مفهوم التفاعلية من حيث الوسيلة

ويري الباحثان أن التفاعلية هي تلك الجهود المخططة والمنظمة في اعداد وتصميم مواقع وصفحات وسائل الاعلام الحديثة وبرامجها ومحتواها والتي تسمح بالمشاركة الفاعلة بين المرسل والمتلقي.

أنواع الاعلام التفاعلي:

قبل الدخول في أنواع الاعلام التفاعلي يقتضي قبل ذلك العودة قليلا الي الوراء في مراجعة سريعة الي مراحل مخاطبة وسائل الاعلام وهي:

1- مرحلة الصفوة 2- مرحلة التخصص

2- مرحلة التفاعل: وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب أفراد الجمهور في نوعية المعلومات التي يختارونها، وهذا التفاعل يقتضي امتزاج أربعة عناصر أساسية وهي:

التعليم - الوفرة والغني - وقت الفراغ - حجم السكان

وفي ضوء هذه المراحل الأربعة نشير الي ثورة الأقمار الصناعية في سياق تطور تكنولوجيا الاتصال والقنوات المتخصصة التي زادت من التفاعل مع الجماهير عبر ثلاث تطورات وهي:

1- التلفزيون الكابلي

2- القمر الصناعي المباشر

3- التلفزيون الرقمي. (1)

ومن أهم أنواع الاعلام التفاعلي:

1- الواقع الافتراضي: يعد الواقع الافتراضي من المجالات دائمة التطور في مجال الاعلام التفاعلي، حيث يتم من خلال برامج الواقع الافتراضي مثل الألعاب، التعليم، وأفلام المغامرة.

2- التطبيقات: وهي البرامج التي تستخدم في أجهزة الهواتف المحمولة، حيث توجد تطبيقات تستخدم تقريبا لكل شي مما وفر العديد من الخيارات حسب الحاجة.

¹ - مصطفى يوسف كافي ، الاعلام التفاعلي، مرجع سابق ص40

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

3- منصات التواصل الاجتماعي: صممت جميع منصات التواصل الاجتماعي بشكل يتناسب مع جميع مواصفات الإعلام التفاعلي، حيث يمكن من خلالها نشر الصور والحالات ومقاطع الفيديو بالإضافة إلى السماح لمستخدميها بإجراء محادثات رقمية مع أشخاص حقيقيين.

4- الألعاب: تعد ألعاب الإنترنت وألعاب الفيديو من أبرز أنواع الإعلام التفاعلي، حيث تتطلب هذه الألعاب نشاط وعمل ومشاركة مباشرة وعادة ما يصمم كل نوع من هذه الألعاب بشكل فريد.

5- مواقع الويب: تعد مختلف مواقع الويب واحدة من أنواع الإعلام التفاعلي، وتختلف هذه المواقع عن وسائل الإعلام التقليدية المباشرة ذات التسلسل المنطقي للمواد، حيث إن هذه المواقع تحتوي على معلومات تعالج بطرق يمكن تغييرها وحديثها في أي وقت.

6- التلفزيون والراديو: يمكن أن يكون كل من التلفزيون والراديو من أنواع الإعلام التفاعلي، وذلك عندما تتضمن هذه التقنيات الرقمية أشكالاً أخرى من الإعلام مثل الرسوميات والألعاب، تشجيع الجمهور على التفاعل، التعبير عن الرأي.

7- الإعلام والتسويق الجماهيري: الإعلام والتسويق الجماهيري هو الإعلام المستخدم عبر الإنترنت حيث يظهر من خلال الإعلانات التي تقدمها الشركات في موقعها الخاصة على منصات التواصل الاجتماعي⁽¹⁾

المحور الثاني: الصراع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع (معركة الكرامة):

في صبيحة السبت الخامس عشر من شهر إبريل / نيسان من العام 2023م ، انطلقت المواجهات المسلحة بين الجيش السوداني بقيادة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة و قوات الدعم السريع بقياد الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) نائب رئيس مجلس السيادة قائد قوات الدعم السريع ، هاجمت قوات الدعم السريع قوات الجيش بحثاً عن السلطة والتغيير الديمغرافي للشعب السوداني والاستفادة من موارده تحت غطاء البحث عن الديمقراطية والقضاء علي دولة 56 ، وأسفرت عن آلاف القتلى والجرحى، إلى جانب نزوح كبير للسكان وتدمير البنية التحتية في مناطق واسعة

¹ - <https://share.google/94jzpe7t1lqljpfwh> تاريخ الزيارة السبت 2025/9/7 الساعة 11 صباحاً

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

من السودان ، هذا الصراع المسلح ليس مجرد نزاع عسكري، بل يعكس تعقيدات سياسية واجتماعية وأبعادًا اقتصادية، باتت تهدد الاستقرار الداخلي للسودان ، وتزيد من التدخلات الإقليمية والدولية في المشهد السوداني حسب رؤية الباحثان ويرى الباحثان أن أسباب اندلاع الصراع المسلح بين المؤسسة العسكرية وقوات الدعم السريع تتلخص في الاتي:

- 1- الخلاف السياسي في البلاد بسبب عدم التوصل إلى اتفاق لدمج قوات الدعم السريع التي يبلغ عددها أكثر من 100 ألف عنصر في الجيش السوداني ومن المعروف أن قوات الدعم السريع هي قوات شبه مستقلة.
- 2- محاولة قوات الدعم السريع مهاجمة قوات الجيش في الجزء الجنوبي من العاصمة الخرطوم، بهدف السيطرة على المواقع الاستراتيجية للجيش.
- 3- محاولة قوات الدعم السريع الاستيلاء على القاعدة العسكرية الجوية في مروي
- 4- لكن مؤشرات وجود تنافس بين الطرفين كانت قائمة، منذ تشكيل مجلس السيادة الذي تولى السلطة لمرحلة انتقالية بعد الإطاحة بنظام حكم الرئيس عمر البشير في نيسان/ أبريل 2019؛ فقد تولى قائد الجيش، البرهان، رئاسة مجلس السيادة بينما تولى قائد قوات الدعم السريع، حميدتي، منصب نائب رئيس المجلس. وأخذت الخلافات تظهر للعلن، بعد أن اتخذ الجيش، تسانده قوات الدعم السريع، قرارًا بجل مجلس السيادة الذي يتكون من مدنيين وعسكريين، وإقالة حكومة رئيس الوزراء الانتقالي، عبد الله حمدوك، واستلام السلطة مباشرة في 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2021.
- 5- ويبدو أن الجيش لم يكن راضيًا عمومًا عن نتائج الاتفاق الإطاري؛ لأنه يسعى إلى الحد من تدخله في السياسة، في حين أنه يعطي تحالف القوى المدنية قوة أكبر، بما في ذلك السيطرة على القوات المسلحة. وجاء في المبادئ العامة، في فقرة من فقرات الاتفاق الإطاري أن "السلطة الانتقالية سلطة مدنية ديمقراطية كاملة دون مشاركة القوات النظامية". وجاء في البند الرابع تحت عنوان الأجهزة النظامية، الفقرة أ "يكون رأس الدولة قائدًا أعلى للقوات المسلحة"، وتؤكد الفقرة حظر جميع

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

الأنشطة التجارية والاستثمارية للقوات المسلحة، عدا تلك التي تتعلق بالتصنيع الحربي والمهام العسكرية، وتحويل الإشراف على كل الشركات التابعة للقوات المسلحة إلى وزارة المالية. وهذا يعني أن الاتفاق الإطاري مجرد عملياً المؤسسة العسكرية من نفوذها السياسي ومواردها الاقتصادية المستقلة عن سلطة الحكومة، رغم أن الفقرة ب من بند القوات المسلحة تجيز لمجلس الوزراء إشراك القوات المسلحة في مهام ذات طبيعة غير عسكرية لهذه الأسباب، لم يدعم الجيش الاتفاق الإطاري، بخلاف موقف قوات الدعم السريع التي حاولت الاستقواء على الجيش بالاتفاق الذي توصلت إليه القوى السياسية والمدينة. (1)

6- ويرى الخبير الإعلامي الأستاذ المساعد في جامعة الجزيرة د. السمان محمد أن مواقف التيارات والقوى السياسية المدنية ساهمت بشكل كبير في تأجيج الصراع بسبب دعمها الواضح لقائد قوات الدعم السريع وتهميش متعمد للقوات المسلحة مع محاولة شيطنة قاداتها. (2)

7- صراع الموارد ومحاولة قوات الدعم السريع السيطرة على موارد السودان الطبيعية مثل الذهب والصمغ العربي لتعزيز امبراطوريتها المالية بهدف ارسال الذهب والصمغ العربي الي حلفائها في الخارج مقابل الحصول على السلاح، الدعم والقبول من قبل المجتمع الدولي لقائد قوات الدعم السريع علي حسب رؤية الدكتور / حذيفة أحمد الأمين، أستاذ الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة القران الكريم وتأسيس العلوم. (3)

قوات حرب الكرامة:

لندرة الكتابة عن هذا الموضوع وحداثته وعدم طرقه خلال الفترة الماضية لم يجد الباحثان ما يمكن الاستناد إليه من كتابات وأبحاث لذلك سوف تكون الكتابة من خلال رؤية الباحثان وبأنها القوات التي شاركت إلى

¹ -المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية / تاريخ الزيارة الخميس 2025/8/28 ، <https://www.dohainstitute.org>

² - د. السمان محمد حمد النيل ، الأستاذ العلام والعلاقات العامة جامعة الجزيرة ، مقابلة هاتفية ، الأربعاء

2025/8/27 م

³ - حذيفة أحمد أمين ، أستاذ الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم ، مقابلة هاتفية ، الأربعاء

2025/8/27 م

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

جانب قوات الجيش السوداني في الحرب التي اندلعت في 15 أبريل 2023م بعد تمرد قوات الدعم السريع على القوات المسلحة السودانية وضمت هذه القوات بعض الحركات المسلحة الموقعة على اتفاقية جوبا للسلام والقوات خارج منظومة الجيش السوداني الرسمي وبعض المجموعات التي تشكلت أثناء قيام هذه الحرب بعد أن هددت الحرب كافة أقاليم السودان فأصبح أمر حمل السلاح دفاعاً عن الأرض والعرض واجباً خصوصاً بعد نداء القائد العام للجيش السوداني بضرورة الاستنفار لكل من هو قادر على حمل السلاح ومساندة القوات المسلحة في الحرب التي دارت بينها وبين قوات الدعم السريع بعد تمرد لها والتي أطلق عليها حرب الكرامة ومنهم من أطلق عليها الحرب الوجودية ، لذلك كل التنظيمات والتشكيلات العسكرية التي حملت السلاح خلال هذه الفترة وساندت القوات المسلحة ووقفت الى صفها في مختلف مسارح العمليات يرى الباحثان أنها قوات حرب الكرامة ويمكن تصنيفها الى:

1- قوات حركات الكفاح المسلح الموقعة على اتفاقية سلام جوبا (القوات المشتركة):

وهي القوات التي ساندت القوات المسلحة في حربها ضد قوات الدعم السريع بعد تمرد لها في 15 ابريل 2023م بعد أن التزمت بالحياد لفترة من الزمن في بداية الحرب وبعد أن ظهر لها جلياً نوايا قوات الدعم السريع بمحاولة السيطرة على السلطة والاستئثار بها تحت غطاء الديمقراطية حددت هذه القوات موقفها من الحرب و أعلنت عنه بصورة واضحة بالانضمام للقتال بجانب قوات الشعب المسلحة ضد قوات الدعم السريع من أجل القضاء على هذا التمرد الذي أصبح يهدد كافة بقاع السودان .وهي بعض القوات الموقعة على اتفاقية السلام بجوبا وسميت بالقوات المشتركة وهي :

أ- حركة العدل والمساواة بقيادة الدكتور جبريل إبراهيم

ب-حركة جيش تحرير السودان قيادة القائد مني أركو مناوي

ت-الحركة الشعبية شمال قيادة القائد مالك عقار أير

ث-حركة جيش تحرير السودان قيادة مصطفى طمبور

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

وهناك بعض الحركات الموقعة على اتفاقية سلام جوبا وانضمت لقوات الدعم السريع وتقاتل في صفوفه وهي:

- حركة جيش تحرير السودان قيادة الهادي إدريس.
- حركة جيش تحرير السودان قيادة الطاهر أبوبكر حجر.

2-قوات درع السودان:

هي القوات التي تشكلت تحت مسمى قوات درع البطانة ومن ثم تحولت تسميتها الى قوات درع السودان بقيادة الزعيم القبلي أبو عاقلة كيكل وتكونت هذه القوات من مختلف المجموعات السكانية التي كانت تقطن وسط السودان وخصوصاً منطقة البطانة وتتوعد تركيبة هذه القوات عقب انضمامها للقتال الى صفوف الجيش وانشقاقها من قوات الدعم السريع بعد اجتياح قوات الدعم السريع لمعظم مناطق الحواضن الاجتماعية المكونة لهذه القوات ودخول قوات الدعم السريع الى ولاية الجزيرة حيث انضمت هذه القوات بعد ذلك الى القوات المسلحة وشاركت معها في مختلف المعارك من تحرير ولاية الجزيرة واستعادة السيطرة على ولاية الخرطوم وانتقال القتال الان الى كردفان ودارفور.

3-كتائب المجاهدين:

وهي بعض الكتائب المسلحة التي انضمت للقتال في صفوف الجيش بصورة فردية في بداية الحرب إلى حين إعلان نفسها بصورة منظمة وتحت قيادات فاعلة ظهرت أثناء سير الحرب وضمت هذه المجموعات:

- 1- لواء البراء بن مالك الذي يعتبر أكثر المنضمين لصفوفه من التيار الإسلامي
- 2- لواء الزبير بن العوام وهي قوات تم تشكيلها من بعض المجموعات القبلية خصوصاً في ولاية النيل الأبيض.

4-قوات الاورطة الشرقية:

وهي القوات التي تشكلت في إقليم شرق السودان تحت قيادة القائد الأمين داوود وشاركت هذه القوات الى جانب قوات الجيش للقتال في ولاية الجزيرة والخرطوم

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023-2025م)

5- المقاومة الشعبية:

وهي أكثر القوات المجتمعية تنظيماً حيث سن لها قانون خاص تحت مسمى قانون تنظيم المقاومة الشعبية (المستنفرين) وهي القوات التي تشكلت في مختلف ولايات السودان خصوصاً بعد نداء قائد الجيش عبد الفتاح البرهان بضرورة استنفار كل من هو قادر على حمل السلاح من أبناء الشعب السوداني دفاعاً عن الأرض والعرض والوطن.

التسريح وإعادة الدمج:

إن نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج أو نزع السلاح والتسريح والإعادة إلى الوطن وإعادة الدمج والتوطين، استراتيجيات مطبقة لتنفيذ عمليات حفظ السلام الناجحة، وهي بشكل عام الاستراتيجية التي تستخدمها جميع برامج حفظ السلام التي تنفذها الأمم المتحدة بعد انتهاء الحروب الأهلية.

يستلزم نزع السلاح الإزالة الفعلية لوسائل القتال من أيدي المحاربين السابقين (الأسلحة والذخيرة، إلخ). ويستلزم التسريح حل الجماعات المسلحة، بينما تعني إعادة الدمج عملية إعادة دمج المقاتلين السابقين في المجتمع المدني، مما يضمن عدم إمكانية تجدد النزاع المسلح

ولكي يحدث التسريح وإعادة الدمج، يجب أولاً أن يكون هناك نزع سلاح ناجح للجماعات المسلحة. وبشكل عام، يجب أن تكون أطراف النزاع مستعدة للتفاوض على تسوية سلمية ووضع حد للصراع. وإذا لم تكن هناك نهاية تتضح في الأفق، أو إذا لم تكن جميع الأطراف مستعدة للتفاوض على سلام، فإن هذا سيجعل من الصعب إقامة الثقة بين هذه الأطراف. كما يجب تطبيق تدابير نزع السلاح على جميع أطراف النزاع، وهناك عدد من الجوانب والمتطلبات لضمان نجاح عملية التسريح وإعادة الدمج:

تخفيض النفقات العسكرية

إعادة توجيه البحث والتطوير العسكري

تحويل صناعة الأسلحة

التسريح وإعادة الدمج

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

إعادة تطوير الشرطة

التخلص الآمن وإدارة «فائض الأسلحة» التسريح هو أحد جوانب التحويل. (1)

إجراءات : الدراسة الميدانية :

منهج الدراسة: اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، "وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا يعبر عنها كيفاً أو كمياً².

عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من بعض الخبراء المهنيين وأساتذة الجامعات

نوع العينة: اعتمدت هذه الدراسة على عينة قصدية عمدية وهي التي تكن محدد سلفاً من الباحثان وذلك لخبرتهم العملية والنظرية.

مجتمع الدراسة: بعض العاملين في وسائل الاعلام وبعض أساتذة الجامعات

أدوات جمع البيانات: ولجمع المعلومات والبيانات لهذه الدراسة استخدم الباحثان الملاحظة العلمية

والمقابلات العلمية مع بعض الخبراء المهنيين والأكاديميين وتم تصميم استمارة الاستبيان من ثمانية أسئلة

تمثل محاور وأهداف وأسئلة الدراسة وتم عرضها للخبراء لتحكيمها ومعرفة مدي وملاءمتها لتحقيق الدراسة

من ثم تم توزيعها علي أفراد العينة وكان عددهم (28) فردا من الخبراء المهنيين وأساتذة الجامعات

البيانات الأولية:

الجدول رقم (1) يوضح النوع

م	النوع	النسبة
1	ذكر	92%
2	انثي	8%

¹ - مقال منشور في ويكيبيديا ، تاريخ الزيارة السبت / 2025/8/9 الساعة 4 مساء / <https://www.wikipedia.com/ar/>

² أحمد بدر ، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر ، ص ٢٥ ،

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

الجدول (1) أعلاه يوضح أن نسبة الذكور أعلى من الإناث خصوصاً الذين تمت عليهم عملية توزيع الاستمارة حيث بلغت نسبة الذكور 92% بينما بلغت نسبة الإناث 8% مما يؤكد أن الذكور أكثر الفئات اهتماماً بقضايا الحرب الدائرة في السودان وقضايا دمج القوات المشاركة في حرب الكرامة في القوات المسلحة .

الجدول رقم (2) يوضح المستوى المهني

م	المستوى المهني	النسبة
1	اكاديمي	60%
2	مهني	40%

الجدول (2) أعلاه يوضح أن نسبة الاكاديميين أعلى من نسبة المهنيين حيث بلغت نسبة (60%) بنما بلغت نسبة المهنيين (40%) وهذا ان دل إنما يدل على ان المهتمين بقضية الحرب الدائرة في السودان وقضية ادماج القوات المشاركة فيها من الاكاديميين اعلى من المهنيين

الجدول رقم (3) يوضح المؤهل العلمي

م	المؤهل العلمي	النسبة
1	ثانوي	0%
2	جامعي	8%
3	فوق الجامعي	92%

الجدول (3) أعلاه يوضح أن نسبة أن نسبة المؤهل العلمي فوق الجامعي حصلت على أعلى نسبة حيث بلغت (92%) مقارنة مع التعليم الجامعي والثانوي وذلك يدل على أن الخبراء الذين قاموا بتعبئة الاستمارة من اهل الخبرة الحاصلين على درجات علمية ومستوى فوق الجامعي من حملة الماجستير والدكتوراه وهذا يعطي نتائج من وجهة نظر الخبراء والعلماء مما قد يساعد في حل مشكلة الدراسة .

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

الجدول رقم (4) يوضح عدد سنوات الخبرة

م	سنوات الخبرة	النسبة
1	1 الي 4	8%
2	من 5 الى 9	0%
3	من 10 الى 14	18%
4	من 15 الى 20	20%
5	من 20 فأكثر	38%

الجدول (4) أعلاه يوضح عدد سنوات الخبراء والمهنيين والاكاديميين الذين وزعت عليهم هذه الاستمارة حيث جاءت في المرتبة سنوات الخبرة أكثر من 20 عام بنسبة (38%) تلتها في النسبة الخبرة من 15-20 حيث بلغت نسبة (20%) وجاءت في المرتبة الثالثة خبرة سنوات من 10-14 سنة وبلغت نسبة (18%) وجاءت في المرتبة الأخيرة سنوات الخبرة من 1-4 وبلغت نسبة (8%) وهذا ان دل انما يدل على ان سنوات الخبرة في الفئة التي وزعت عليها الاستمارة كبيرة مما يساعد في الحصول على نتائج أكثر واقعية من خبراء تمتعوا بسنوات خبرة طويلة

الجدول رقم (5) يوضح أكثر وسائل الاعلام التفاعلية التي يمكن توظيفها في التوعية بأهمية دمج

قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة .

م	وسائل الاعلام التفاعلية	النسبة
1	مواقع التواصل الاجتماعي	83.3%
2	الإذاعة والتلفزيون	0%
3	المنصات الإعلامية	4.8%
4	المواقع الالكترونية	3.8%

الجدول رقم (5) أعلاه يوضح أكثر وسائل الاعلام التفاعلية التي يمكن توظيفها في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة حيث جاءت مواقع التواصل الاجتماعي في المرتبة الأولى بنسبة

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

بلغت (83.3%) وتلتها المنصات الإعلامية والمواقع الالكترونية بنسبة متساوية بلغت (8.35%) وهذا يدل على ان مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الاعلام التفاعلية التي يمكن توظيفها في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.

الجدول رقم (6) يوضح كيفية الاستفادة من وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.

م	البيان	النسبة
1	تخصيص منصات إعلامية لهذا الغرض	36%
2	الاستفادة من بعض المنصات الموجودة لتعزيز التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة	13.3%
3	توظيف الناشطين السياسيين أصحاب الصفحات الأكثر تفاعلاً	50.7%

الجدول رقم (6) أعلاه يوضح كيفية الاستفادة من وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة حيث جاءت في المرتبة الأولى وبنسبة بلغت (50%) ضرورة توظيف الناشطين السياسيين أصحاب الصفحات الأكثر تفاعلاً وتلتها ضرورة تخصيص منصات إعلامية له ذا الغرض وهو التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة بنسبة بلغت (36%). وجاءت في المرتبة الأخيرة الاستفادة من بعض المنصات الموجودة لتعزيز التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة بنسبة بلغت (13.3%) وعليه يتضح من الجدول أعلاه أن الاستفادة من الناشطين السياسيين أصحاب الصفحات الأكثر تفاعلاً عبر وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة .

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023 - 2025م)

الجدول رقم (7) يوضح الأساليب التي يمكن ان تستخدمها وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.

م	البيان	النسبة
1	كتابة نصوص عبر الصفحات والمواقع مختلفة للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة	21.7%
2	نشر صور وتصاميم ورسوم متحركة للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة	13%
3	تصميم فيديوهات وصورا ومشاهد للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة	14.7%
4	بث برامج مباشرة عبر المنصات واستضافة شخصيات ذات صلة بحرب الكرامة	47.8%

الجدول رقم (7) أعلاه يوضح الأساليب التي يمكن ان تستخدمها وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة حيث جاء أسلوب بث برامج مباشرة عبر المنصات واستضافة شخصيات ذات صلة بحرب الكرامة في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (47.8%) وجاء في المرتبة الثانية أسلوب كتابة نصوص عبر الصفحات والمواقع مختلفة للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة بنسبة بلغت (21.7%) وجاء في المرتبة الثالثة أسلوب تصميم فيديوهات وصورا ومشاهد للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة بنسبة بلغت (14.7%) وجاء في المرتبة الأخيرة أسلوب نشر صور وتصاميم ورسوم متحركة للتوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة بنسبة بلغت (13%) حيث من الجدول أعلاه يتضح أن أسلوب بث برامج مباشرة عبر المنصات واستضافة شخصيات ذات صلة بحرب الكرامة يعتبر من أكثر الأساليب التي يمكن ان تستخدمها وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة .

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023 - 2025م)

الجدول رقم (8) يوضح المراد بمصطلح التسريح وإعادة الدمج

م	البيان	النسبة
1	نزع السلاح والذخيرة من المقاتلين السابقين	4.2%
2	إعادة المقاتلين السابقين للحياة المدنية	4.2%
3	نعني به نزع السلاح والذخيرة من المقاتلين السابقين وإعادة دمجهم في الحياة المدنية	29.2%
4	استيعاب المقاتلين السابقين وفقاً لشروط القوات المسلحة	33%%
5	كل ما ذكر صحيح	33.7%

الجدول رقم (8) اعلاه يوضح المراد بمصطلح التسريح وإعادة الدمج حيث جاء مصطلح كل ما ذكر العبارات صحيح في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (33.7%) وجاء في المرتبة الثانية مصطلح استيعاب المقاتلين السابقين وفقاً لشروط القوات المسلحة بنسبة بلغت (33%) وجاء في المرتبة الثالثة مصطلح نزع السلاح والذخيرة من المقاتلين بنسبة بلغت (29.2%) وجاء في المرتبة الرابعة مصطلح نزع السلاح والذخيرة من المقاتلين السابقين و إعادة المقاتلين السابقين للحياة المدنية بنسبة متساوية بلغت (4.2%) وعليه يتضح أن مصطلح التسريح وإعادة الدمج يعنى به نزع السلاح والذخيرة من المقاتلين السابقين وإعادة دمجهم في الحياة المدنية و استيعاب المقاتلين السابقين وفقاً لشروط القوات المسلحة .

أبرز مشاكل تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة ؟

يرى عدد من الخبراء والمختصين أن أبرز مشكلات تعدد الجيوش في البلاد تتمثل في التمرد وخلق العنصرية والصراع والنزاع الداخلي وعدم استقرار البلاد أمنياً ويرى آخرون أن الانقلابات الأمنية والانقلابات العسكرية وعدم الاستقرار الاقتصادي من أبرز مشكلات تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة يرى آخرون أن تعدد الجيوش يؤدي الى زيادة الاحتراب من خلال المهددات الأمنية مما يعقد من المشهد واستشراء الفوضى وضياح هيبة القانون وما يعرف بالفوضى السلطوية ويرى آخرون ان من مشكلات تعدد الجيوش إضعاف الاقتصاد الوطني و تقويض أجهزة الدولة لعدم احتكارها لأدوات العنف المادي في مقابل قوى اجتماعها الطبيعية وخلق الفوضى للاعتماد العنف كوسيلة وحيدة لحل

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

المشكلات بدلا من اللجوء الى الاليات السلمية في معالجة جميع الخلافات مما يؤدي لعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي و الحروب الداخلية وفقدان الامن القومي .

أبرز حلول تحديات الواقع الراهن للجيش؟

يرى بعض الخبراء ان ابرز الحلول لتحديات الواقع لراهن للجيش تتمثل في الدمج وإعادة هيكلة الجيش ووحدة الصف بين مكوناته وعدم الاختلاف والتشقق وقوة الإرادة والعزيمة، واصطفاف الشعب من خلفه وتشجيعه ويرى آخرون ان تدريب الجيش على أحدث أنواع الأسلحة الحديثة و توفير أسلحة نوعية ومتطورة وغرس روح الوطنية من خلال محاضرات متخصصة لرفع الوعي والحس الوطني والقضاء على التمرد و المصالحة السياسية الشاملة والإصلاح المجتمعي والسلام الداخلي للدولة ويرى آخرون أن الحلول السياسية واتفاق وطني شامل ..

أهم مقترحات لحل معضلة السلاح خارج نطاق الدولة؟

يرى بعض الخبراء ان من اهم المقترحات لحل معضلة حمل السلاح خارج نطاق الدولة تتمثل في حصر الحاملين للسلاح وإبعادهم من تجمع المدنيين إلى سكنات الجيش ومناطق التماس والنزع وجمع السلاح لمصلحة البلاد وضرورة سن قوانين رادعة لحمل السلاح خارج نطاق الدولة وتجريم حمل السلاح خارج نطاق الدولة بالإضافة لمنع حيازة الأسلحة بطرق غير رسمية والرقابة عليها ويرى آخرون ضرورة تسريح ودمج القوات التي ساعدت في حرب الكرامة وتكليف جهة سيادية لها الحكمة والصرامة في جمع السلاح و سن قوانين رادعة لكل من يرفض ومحاكمته لتجن فوضى حمل السلاح حفظا للأرواح والممتلكات بالإضافة الى إقرار قوانين صارمة بمنع حمل السلاح وتطبيق القانون بقوة ودون مجاملة ويرى آخرون ضرورة بناء استراتيجيات الامن الاجتماعي على حفظ الحقوق و تفعيل السلطات القضائية وهيبة الدولة في احترام هيبة القانون المقترح الاول: برنامج الدمج والتسريح وإعادة الادماج (DDR) بالإضافة الى إدماج القوات المسلحة (الحركات المسلحة، القوات المساندة) داخل الجيش النظامي وفق معايير مهنية ، وتسريح العناصر غير المؤهلة وإعادة دمجهم في المجتمع عبر مشاريع اقتصادية

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

وتتموية وتقليص عدد حملة السلاح خارج المؤسسة الرسمية وتحويلهم الى من عنصر تهديد الى قوة إنتاج ودعم للاستقرار، بالإضافة اتفاق وطني لبناء جيش مهني واحد .

ويرى اخرون بضرورة التوافق السياسي والدستوري بين كل القوة على مبدأ جيش قومي واحد، يخضع لقيادة واحدة، مع سن قوانين صارمة تحرم حمل السلاح خارج نطاق الدولة. بغرض إنهاء تعدد الجيوش، ترسيخ هيبة الدولة، وضمان أن السلاح أداة لحماية الوطن فقط لا لخدمة أجندات جهوية أو قبلية العقاب الرادع، التوعية وإقامة آلية تحت إشراف الدولة والجيش لنزع السلاح والدمج والتسريح وفق تطبيق القانون على الكافة بحزم.

نتائج الدراسة: خلصت نتائج الدراسة الي الاتي:

1. أكدت نتائج الدراسة ان مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الاعلام التفاعلية التي يمكن توظيفها في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
2. بينت نتائج الدراسة بضرورة التوظيف والاستفادة من الناشطين السياسيين أصحاب الصفحات الأكثر تفاعلاً عبر وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
3. كشفت نتائج الدراسة أن أسلوب بث برامج مباشرة عبر المنصات واستضافة شخصيات ذات صلة بحرب الكرامة يعتبر من أكثر الأساليب التي يمكن ان تستخدمها وسائل الاعلام التفاعلية في التوعية بأهمية دمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
4. أوضحت نتائج الدراسة أن مصطلح التسريح وإعادة الدمج يعنى به نزع السلاح والذخيرة من المقاتلين السابقين وإعادة دمجهم في الحياة المدنية واستيعاب المقاتلين السابقين وفقاً لشروط القوات المسلحة السودانية للانضمام اليها.
5. وكشفت نتائج الدراسة أن التمرد علي الدولة والحروب الداخلية والانقلابات العسكرية وتقويض أجهزة الدولة لعدم احتكارها لأدوات العنف وضياح هيبة القانون وانتشار المسلحة وعدم الاستقرار الاقتصادي من أبرز إشكاليات تعدد الجيوش داخل الدولة الواحدة.

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

6. بينت نتائج الدراسة ضرورة إعادة هيكلة الجيش ووحدة صفه وعدم الاختلاف والتشقق مع العزيمة وقوة الإرادة وغرس الروح الوطنية من خلال برامج ومحاضرات متخصصة لرفع الوعي والحس الوطني والمصالحة الوطنية الشاملة والإصلاح المجتمعي والحلول السياسية واتفاق وطني شامل لوقف الحروب الداخلية واستقرار الوضع الأمني.
7. أكدت نتائج الدراسة أن حصر الحاملين للسلاح وابعادهم من التجمعات المدنية الي ثكنات الجيش مع ضرورة سن قوانين رادعة لتجريم ومنع حيازة السلاح خارج نطاق الدولة وتسريح ودمج جميع القوات التي ساعدت في حرب الكرامة في القوات المسلحة وتحويلهم من عنصر تهديد الي قوة انتاج لدعم الاستقرار بالإضافة الي اتفاق وطني لبناء جيش واحد مهني، من أهم المقترحات التي قدمت للحد من انتشار وحمل السلاح وتعدد الجيوش خارج نطاق الدولة.

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

توصيات الدراسة:

1. ضرورة توظيف جميع وسائل الاعلام التفاعلية للوصول الي أكبر قدر ممكن من الجمهور والقادة في القوات النظامية وقوات حرب الكرامة لتوعيتهم بضرورة تسريح ودمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
2. علي قادة الدولة دعم بعض المنصات الموجودة مع توظيف الناشطين السياسيين أصحاب الصفحات الأكثر تفاعلا او انشاء وتخصيص منصات إعلامية جديدة للاستفادة منها في التوعية بأهمية دمج القوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
3. علي وسائل الاعلام التفاعلية تنويع الأساليب المستخدمة في التوعية مثل نشر الصور وتصميم فيديوهات وكتابة نصوص عبر الصفحات والمواقع المختلفة وبث برامج مباشرة عبر المنصات واستضافة شخصيات ذات صلة بحرب الكرامة للتوعية بأهمية تسريح ودمج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة.
4. علي قيادة الدولة تكوين لجنة عليا واعطاءها كل الصلاحيات التي تمكنها من تسريح ودمج جميع القوات التي شاركت معها في معركة الكرامة مع سن قوانين رادعة تمنع حمل السلاح خارج نطاق الأجهزة الدولة.
5. الغاء أسماء بعض الكتائب والفصائل واللواءات ودمجها في القوات المسلحة بتقسيماتها المعروفة
6. علي القيادة العليا للدولة السعي للقضاء على ظاهرة الجيوش المتعددة بالتوافق السياسي والدستوري بين القوي السياسية المختلفة لبناء جيش مهني واحد

توظيف وسائل الإعلام التفاعلية في التوعية بأهمية إدماج قوات حرب الكرامة في القوات المسلحة
(من وجهة نظر بعض خبراء الإعلام 2023- 2025م)

المصادر والمراجع:

1. سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.
2. أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
3. سليمان محمد عمر منصور، الإعلام الجديد والتحول الديمقراطي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة الزاوية ليبيا، جوان 2015، العدد 15.
4. مصطفى يوسف كافي، الاعلام التفاعلي، ط1، 2016م، دار الحامد للنشر والتوزيع .
5. خالد زعموم، ال سعيد بومعيرة، التفاعلية في الإذاعة: اشكالها ووسائلها، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، 2007م.

المواقع الالكترونية:

- المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية / تاريخ الزيارة الخميس 2025/8/28، <https://www.dohainstitute.org>
- 2- مقال منشور في ويكيديا، تاريخ الزيارة السبت / 2025/8/9 الساعة 4 مساء
<https://www.Wikipedia/.com/ar/>
- المقابلات العلمية:

1. د. السمان محمد حمد النيل، الأستاذ الاعلام والعلاقات العامة جامعة الجزيرة، مقابلة هاتفية، الأربعاء 2025/8/27 م
2. حذيفة أحمد أمين، أستاذ الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة القران الكريم وتأسيس العلوم، مقابلة هاتفية، الأربعاء 2025/8/27 م

شروط استحقاق الحضانة في الفقه والقانون دراسة مقارنة

Conditions for Entitlement to Child Custody in Islamic Jurisprudence and Law: A Comparative Study

د. نادية نصر حسن أسعد

Dr. Nadia Nasr Hassan Asaad

Nadia.asaad999@gmail.com

د. رشا محمد خليف المرافي

Dr. Rasha Mohammed Khalif Al-Marafi

تاريخ قبول البحث: 2026 / 1 / 5

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 9

الملخص باللغة العربية

تهدف هذه الدراسة إلى بيان شروط استحقاق الحضانة في الفقه الإسلامي ومقارنتها بما ورد في القوانين الوضعية، مع إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، لما لهذا الموضوع من أثر مباشر في حماية مصلحة المحضون واستقرار الأسرة، وتكمن مشكلة الدراسة في التباين القائم بين الضوابط الفقهية والقانونية للحضانة، وما يترتب عليه من إشكالات تطبيقية أمام القضاء الأسري. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن من خلال تحليل آراء الفقهاء ونصوص القوانين ذات الصلة. وتوصلت الدراسة إلى نتيجتين رئيسيتين، أولاهما أن الفقه الإسلامي يجعل مصلحة المحضون هي المعيار الأعلى في استحقاق الحضانة، وثانيتهما أن القوانين الحديثة تأثرت إلى حد كبير بالمبادئ الفقهية مع إدخال بعض الضوابط الإجرائية، وأوصت الدراسة بضرورة توحيد المعايير المعتمدة في تقدير مصلحة المحضون، وبمراجعة التشريعات الأسرية بما يحقق مزيداً من التوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الحضانة، الفقه الإسلامي، القانون الوضعي، مصلحة المحضون، الأحوال الشخصية، الدراسة المقارنة.

Abstract

This study aims to examine the conditions for child custody entitlement in Islamic jurisprudence and compare them with those stipulated in positive law, highlighting points of agreement and divergence due to their significant impact on protecting the best interests of the child. The research problem lies in the disparity between juristic and legal standards governing custody, which often leads to practical challenges in family courts. The study adopts a descriptive, analytical, and comparative methodology through an examination of classical juristic opinions and relevant legal texts. The study concludes with two main findings: first, that Islamic jurisprudence prioritizes the best interest of the child as the fundamental criterion for custody entitlement; second, that modern laws have largely drawn upon juristic principles while introducing procedural regulations. The study recommends unifying the criteria used to assess the child's best interests and revising family legislation to enhance consistency with the objectives of Islamic law.

Keywords: Child Custody, Islamic Jurisprudence, Positive Law, Best Interest of the Child, Personal Status Law, Comparative Study.

الْحَمْدُ لِلَّهِمَّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، صاحب الفضل والعظمة والجلال، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وسيد المرسلين الذي أبان الله به الحق، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 197]، فإن الشريعة الإسلامية رسالة خالدة، ودين متكامل، يمثل المرونة والسهولة واليسر في كل ما يمكن أن يلحق بالإنسان من الضرر والضيق والشدة والحر، ونصوصها عبارات تضمن بمفاهيمها الشرعية الوفاء والشمول لكل ما يمكن أن يطرأ على البشر من النوازل.

وقد تعرضت الأسرة المسلمة لسوء تطبيق من المسلمين، ولسوء فهم للنصوص الشرعية، وانتشرت بعض التقاليد والعادات التي ألحقت بالأسرة ونسبت إلى الإسلام والإسلام منها بريء. ولإيماني بأن المحافظة على الأسرة تبدأ من فهمها بالشكل الصحيح، رأيت أن الحاجة ما زالت ماسة للكتابة حول فرع من فروع الأسرة المسلمة على هدي من النصوص، وهو حق القريب الحاضن في المحضون ووسائل تنفيذه، لقناعتي بضرورته وعدم انفصاله عن الأحكام الشرعية.

وقد اهتم التشريع الإسلامي منذ اللحظات الأولى بوضع التعليمات السامية، وبرسم المبادئ والحدود التي يؤدي التزام الفرد والجماعة بها إلى عدم التنازع.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة في توضيح المقصود بحق القريب الحاضن في المحضون، ووسائل تنفيذه، ويتفرع من المشكلة مجموعة أسئلة تحقق الهدف المطلوب:

١- ما تعريف الحضانة، وما حكمها؟ وكيفية ترتيب الحاضنين.

٢- ما هي شروط الحضانة للرجل والمرأة؟

٣- ما هي شروط استحقاق الحضانة في الفقه والقانون؟

أهداف الدراسة:

- ١ - يوضح البحث المقصود بالحضانة، وما حكمها، وكيفية ترتيب الحاضنين، ووسائل تنفيذ هذا الحق.
- ٢ - يهدف البحث لمعرفة ما هي شروط الحضانة للرجل والمرأة، وحق الحاضن في المحضون؟
- ٣ - يبين البحث شرط استحقاق الحضانة في الفقه والقانون.

منهج الدراسة

اتبع الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات والتي استفاد منها الباحث ومنها:

1 - احكام الحضانة في الفقه الاسلامي بحث محكم للدكتور احمد بن صالح البراك

2- حق القريب الحاضن في المحضون د. علاء الدين حسين رحال.

خطة الدراسة:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، تناولت في المقدمة أهمية

الموضوع والإشكالية المراد بحثها، وأهداف البحث.

المبحث الأول: بيان معنى الحضانة والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف الحضانة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة وتمييز الحضانة عما يشابهها من معان

المبحث الثاني: حكم الحضانة والأحقق بها ومراتب الحاضنين

المطلب الأول: حكم الحضانة

المطلب الثاني: الأحقق بالحضانة

المطلب الثالث: مراتب الحاضنين.

المبحث الثالث: شروط المستحق للحضانة في الفقه والقانون

المطلب الأول: شروط المستحق للحضانة في الفقه

المطلب الثاني: شروط المستحق للحضانة في القانون

الخاتمة والتوصيات.

وقد حاولت قدر المستطاع تجنب الاختلافات الفقهية وتفصيلاتها رغم أهميتها لأركز على ما يمكن تنفيذه بأيسر الطرق لتحقيق حق الحاضن في الحضانة.

المبحث الأول: بيان معنى الحضانة والالفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف الحضانة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: الحضانة لغة:

(حَضَنَ) الْحَاءُ وَالضَّادُّ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُقَاسُ، وَهُوَ حِفْظُ الشَّيْءِ وَصِيَانَتُهُ. فَالْحِضْنُ مَا دُونَ الْإِبْطِ إِلَى الْكُشْحِ؛ يُقَالُ احْتَضَنْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ فِي حِضْنِي¹.

الحاضن والحاضنة. والمحاضن: المواضع التي تحضن فيها الحماة على بيضها، والواحد محضن. وحضن الصبي يحضنه حضناً: رباه. والحاضن والحاضنة: المؤكلان بالصبي يحفظانه ويربانه².

إحتضن الصبي: أخذه في حضنه وهو ما دون الإبط إلى الكشح. وحضنت المرأة ولدها. والحماة بيضها. وله حاضن وحاضنة يرفعانه ويربانه. وهي حاضنة حسنة الحضانة. وحماة حاضن، وحمام حواضن: جواثم على البيض، والحماة في محضنتها وهي شبه قصعة روجاء تعمل من الطين³...

الحضانة - بفتح الحاء -: تربية الطفل، والقيام بأمره ورعايته، واعتماد ما يصلحه؛ وهي ولاية وسلطنة، لكنها بالنساء أشبه. مأخوذة من الحضن - بكسر الحاء - وجمعه: أحضان، وهو: الجنب؛ فإنها تضمه إلى حضنها. يقال: احتضنت الشيء: جعلته في حضني، وحضنت الصبي⁴...

الفرع الثاني: الحضانة اصطلاحاً

قَالَ الرَّافِعِيُّ: الْحِضَانَةُ الْقِيَامُ بِحِفْظِ مَنْ لَا يَمِيزُ، وَلَا يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ، وَتَرْبِيَّتُهُ بِمَا يُصْلِحُهُ، وَوَقَايَتُهُ عَمَّا يَهْلِكُهُ⁵.

¹ - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج73/2

² - ابن منظور، لسان العرب، ج123/13.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، ج196/1.

⁴ - ابن الرفعة الانصاري، كفاية النبيه في شرح التنبيه، ج273/15.

⁵ - الرافعي، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، ج86/10

وقريب منه تعريف النووي: هِيَ الْقِيَامُ بِحِفْظِ مَنْ لَا يُمَيِّزُ وَلَا يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ، وَتَرْبِيَّتِهِ بِمَا يُصْلِحُهُ، وَوَقَايَتِهِ عَمَّا يُؤْذِيهِ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْوَلَايَةِ وَسُلْطَنَةٍ¹...

وعرفه الميناوي: الحضانة: معاقدة على حفظ من لا يستقل بحفظ نفسه من نحو طفل وعلى تربيته وتعهده². وعرفها الماوردي: الْحَضَانَةُ: هِيَ الْحِفْظُ وَالْمُرَاعَاةُ وَتَدْبِيرُ الْوَلَدِ وَالنَّظَرُ فِي مَصَالِحِهِ³.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة وتمييز الحضانة عما يشابهها من معان

وبعد أن تبين معنى الحضانة في اللغة والا اصطلاحاً رأت أن أذكر في هذا المطلب بعضاً من المعاني ذات الصلة بمصطلح الحضانة تجلية لها وتوضيحاً، فمن هذه المعاني:

أولاً- الولاية

1- الولاية لغة:

(وَلِيَ) الْوَأُو وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يُدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْوَلِيُّ: الْقُرْبُ⁴. وَمِنْ النَّبَابِ الْمَوْلَى: الْمُعْتَقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ ; كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ⁵.

الولاية، بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ، وَالْوَلَايَةُ، بِالْكَسْرِ، الْإِسْمُ مِثْلُ الْإِمَارَةِ وَالنِّقَابَةِ، لِأَنَّهُ اسْمٌ لِمَا تَوَلَّيْتَهُ وَقُمْتَ بِهِ فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ فَتَحُوا. قَالَ ابْنُ بَرِي: وَقَرَأَ مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَهِيَ بِمَعْنَى النُّصْرَةِ⁶...

2- الولاية اصطلاحاً

هي القدرة على التصرف أو هي تنفيذ القول على الغير ، شاء الغير أو أبي⁷.

¹ - النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ج9/98

² - زين الدين الميناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، 144.

³ - الماوردي، الحاوي الكبير، ج11/507

⁴ - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج9/141

⁵ - المصدر نفسه ج9/141.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، ج15/407

⁷ - الجرجاني، التعريفات، 254 ، البركتي، التعريفات الفقهية، 239.

"... الْمَوْلَى عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ عَلَى النَّصْرِ فِي الْمَحَلِّ كَيْفَ شَاءَ¹..."

ويكون مصدرها الشرع كولاية الأب والجد، وقد يكون مصدرها تفويض الغير كالوصاية ونظارة الوقف. والولايات متعددة كالولاية في المال، وفي النكاح، وفي الحضانة، وتختلف من تثبت له الولاية من نوع إلى نوع، فقد تكون للرجال فقط. وقد تكون للرجال والنساء.

ثانيا - الكفالة:

من الالفاظ ذات الصلة بلفظ الحضانة أيضا لفظ الكفالة.

1- الكفالة لغة:

(كَفَلَ) الْكَافُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يُدُلُّ عَلَى تَضَمُّنِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ².
وَكَفَلَ بِالرَّجُلِ يَكْفُلُ وَيَكْفُلُ كَفْلاً وَكُفُولاً وَكِفَالَةً وَكَفَلَ وَكَفَّلَ وَتَكَفَّلَ بِهِ، كُلُّهُ: ضَمِنَهُ. وَأَكْفَلَهُ إِيَّاهُ وَكَفَّلَهُ: ضَمِنَهُ³.

2- الكفالة اصطلاحاً

الكفالة: ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة⁴.

الكَفَالَةُ: هي ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة⁵ قال النسفي: "الكفالة الضمان"⁶
كما يستعملون لفظ الكفالة في باب الحضانة، ويريدون بالكفيل مَنْ يَعُولُ الصَّغِيرَ إِنَّمَا يَمْلِكُ عَلَيْهِ مَا يَتَمَحَّضُ مِنْفَعَةً لِلصَّغِيرِ كَالْحِفْظِ وَقَبُولِ الْهَبَةِ وَالصَّدَقَةِ⁷...

وعلى ذلك فلفظ الكفالة مشترك بين ضم الذمة و ضم البدن الذي هو الحضانة.

¹ - البابرتي، العناية شرح الهداية، ج6/11

² - ابن فارس ، مقاييس اللغة، ج5/187.

³ - ابن منظور، لسان العرب، ج11/590

⁴ - الجرجاني، التعريفات، 185.

⁵ - البركتي، التعريفات الفقهية، 182

⁶ - النسفي ، طلبه الطلبة، 139.

⁷ - السرخسي ، المبسوط، ج4/222

المبحث الثاني: حكم الحضانة والأحقق بها ومراتب الحاضنين

المطلب الأول: حكم الحضانة

حضانة الطفل تكون ل لأبوين إذا كان النكاح قائماً بينهما، فإن افترقا فالحضانة لأم الطفل. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، أَنَّ امْرَأَةً طَلَّقَهَا زَوْجُهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَ وَلَدَهَا مِنْهَا، فَجَاءَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءٌ، وَتَنَبَّيَ لَهُ سِقَاءٌ، وَحَجَرِي لَهُ حِوَاءٌ، أَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَزَوَّجِي"¹

فرعاية المحضون واجبة على الحاضن ؛ لأنه قد يهلك بترك الحفظ، فوجب حفظه عن الهلاك، فهي في حق من وجبت عليه تعد من الواجبات العينية خاصة إذا لم يوجد إلا الحاضن، أو وُجد ولكن لم يقبل الصبي غيره، أما في حالة تعدد الحاضن فيكون الوجوب كفائياً.

قال ابن نجيم: " ... اعْلَمْ أَنَّ الْحَضَانَةَ حَقُّ الصَّغِيرِ لِإِحْتِيَاجِهِ إِلَى مَنْ يُمَسِّكُهُ فَتَارَةً يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِمَنْفَعَةٍ بَدَنِهِ فِي حَضَانَتِهِ وَتَارَةً إِلَى مَنْ يَقُومُ بِمَالِهِ حَتَّى لَا يُلْحَقَهُ الضَّرَرُ وَجُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى مَنْ أَقْوَمُ بِهِ وَأَبْصَرُ"²...

وقال الجويني: "الحضانة حفظ الولد، والقيام عليه بما يحفظه، وبقية، ويستصلحه"³...

والحضانة حفظ الولد في مبيته ومؤنة طعامه ولباسه ومضجعه وتنظيف جسده⁴

ونقل المتيطي الإجماع على وجوب كفالة الأطفال الصغار لأنهم خلق ضعيف يفتقر لكافل يربيه حتى يقوم بنفسه، فهو فرض كفاية إن قام به قائم سقط عن الباقي لا يتعين إلا على الأب، ويتعين على الأم في حولي رضاعه إن لم يكن له أب ولا مال أو كان لا يقبل ثدي سواها⁵...

¹ - الصنعاني، المصنف، 13480 ج7/113، أحمد، المسند، ج11/311، أبو داود، سنن أبي داود، 2276، ج251/2

² - ابن نجيم، البحر الرائق

³ - الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب، 542/15.

⁴ - أبو عبد الله المواق المالكي، التاج والإكليل لمختصر خليل، 593/5.

⁵ - المصدر نفسه، 593/5.

فالمالكية يقولون أنها تتعين على الوالدين، وهي فرض كفاية في حق الجميع، وظاهر كلام الشافعية أنها واجبة أيضا¹.

المطلب الثاني: الأحق بالحضانة

إذا فارق الرجل زوجته، وكان له منها ولد، ذكر أو أنثى، وكان دون سن التمييز، فإن الأم أحق من الأب بحضانتها².

أسباب تقديم الأم في الحضانة على الأب:

إن الأم أحق بالحضانة من الأب، للأسباب التالية:

1. لوفور شفقتها، وصبرها على أعباء الرعاية والتربية.
2. لأنها أليين بحضانة الأطفال، ورعايتهم، وأقدر على بذل ما يحتاجون إليه من العاطفة والحنو³.

الدليل على حق الأم في الحضانة:

والدليل على أن الحضانة من حق الأم، وأن حقها مقدم على حق الأب في ذلك: ما رواه أبو داود عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، جاءته امرأة، فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا، كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينزعه مني، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أنت أحق به ما لم تتكحي"⁴.

[حواء: الحواء اسم للمكان الذي يحوي الشيء ويضمه].

المطلب الثالث: مراتب الحاضنين .

إذا لم توجد أم الطفل، أو وجدت، ولكنها رفضت أن تحضنه، كان الحق في الحضانة لمن بعد الأم، وكانت الأفضلية لأم الأم. والمقصود بها: جدة تدلي إلى الطفل بأنثى، تقدم القربى، فالقربى. ثم لأم الأب. ثم

¹ - انظر، المجموع للنووي 18 / 342 ، ونهاية المحتاج 7 / 225 ، ومغني المحتاج 5 / 191 .

² - الخن ، البغا، الفقه المنهجي، 4/192

³ - المنهج نفسه، 4/192

⁴ - سبق تخريجه

أُمهاتها، تقدم القربى فالقربى. ثم للأخت الشقيقة. ثم للأخت من الأب. ثم للأخت من الأم ثم الخالة. ثم العمّة. ثم بنات الأخ، ثم بنات الأخت¹.

الحكمة في تقديم الإناث في الحضانة:

والحكمة في هذا التقديم للإناث في حق الحضانة هي ما قلناه في الأم، فإن الإناث غالباً ما يكن أليين بحضانة الأطفال، ورعايتهم، وأصبر على مشاكلهم، وأقدر على بذل ما يحتاجون إليه من الحنو والعاطفة².

فرع: حضانة الرجال:

قلنا إن حق النساء في الحضانة مقدّم، لأنهن أليق بها، ولكن إذا لم يكن هناك امرأة قريبة للطفل، أو كانت، وأبّت أن تحضنه، فهل ينتقل هذا الحق إلى الرجال؟

نعم ينتقل حق الحضانة إلى الرجال، فيقدّم منهم المحرم الوارث، على ترتيب الإرث، إلا الجد فإنه يقدّم على الإخوة، ثم الوارث غير المحرم، على ترتيب الإرث أيضاً. فيقدم: الأب، ثم الجد، وإن علا³. ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، ثم ابن الأخ الشقيق، فابن الأخ لأب، ثم العمّ الشقيق، ثم العم لأب. ثم ابن العم الشقيق، ثم ابن العم لأب⁴.

وإنما قدّم الأقرب فالأقرب في حق الحضانة، لأن الأقرب أوفر شفقة على الغالب من الأبعد، وأكثر حرصاً على حق الرعاية، وحُسن التربية؛ ومصلحة الصغار⁵.

¹ - الخن ، البغاء ، الفقه المنهجي، 193/4

² الخن ، البغاء ، الفقه المنهجي، 193/4

³ - الخن ، البغاء ، الفقه المنهجي، 193/4

⁴ - المصدر نفسه ، 193/4

⁵ - المصدر نفسه ، 193/4

فرع : اجتماع الرجال والنساء من أقرباء الأطفال:

إذا اجتمع ذكور وإناث من أقارب الطفل، وتنازعوا في الحضانة، قدّمت:
 الأم، لحديث أبي داود السابق، ولأنها . كما قلنا . أوفرهم شفقة على الطفل ثم أمهات الأم، المدليات بإناث،
 كما ذكرنا، لأنهنّ في معنى الأم في الشفقة، تقدم القربى، فالقربى. ثم يقَدّم الأب، لأنه الأصل. ثم الجدّة أم
 الأب، ثم الجد أبو الأب.
 ثم الأخت الشقيقة، ثم الأخ الشقيق، وهكذا¹.
 فإذا استتوا في القرب، وكانوا ذكوراً وإناثاً: كإخوة أشقاء وأخوات شقيقات، قدّم الإناث على الذكور، لما قلنا،
 من أن الحضانة بهنّ أليق، وهنّ لها أفضل².
 وإن كانوا ذكوراً فقط، أو كنّ إناثاً فقط، وتنازعوا في الحضانة، أقرع بينهم، فأَيُّهم خرجت قرعته، سلّم إليه
 الطفل³.

المبحث الثالث: شروط المستحق للحضانة في الفقه والقانون

¹ - الخن ، البغا، الفقه المنهجي، 193/4

² - المصدر نفسه ، 193/4

³ - المصدر نفسه ، 193/4

المطلب الأول: شروط المستحق للحضانة في الفقه

تعد الحضانة من الولايات، فالغرض منها هو صيانة المحضون ورعايته وحفظه، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان الحاضن أهلاً لذلك، ولذا اشترط الفقهاء شروطاً خاصة لا بد من توفرها فيمن ثبتت له الحضانة .

الفرع الأول: شروط عامة

- 1- الإسلام: يعد شرط كون الحاضن مسلماً في حالة ما إذا كان المحضون مسلماً؛ شرطاً أساسياً، إذ لا ولاية للكافر على المسلم، وذلك خوفاً على المحضون من الفتنة في دينه.
- واشترط هذا الشرط من الفقهاء الشرط الشافعية¹ والحنابلة² وبعض المالكية³ وكذا قال الحنفية⁴ بالنسبة للحاضن الذكر وقال المالكية في المشهور عندهم وعند الحنفية بالنسبة للأنثى: لا يشترط الإسلام في الحاضن إلا أن تكون المرأة مرتدة؛ لأنها تحبس وتضرب كما يقول الحنفية فلا تتفرغ للحضانة⁵.
- 2 - البلوغ والعقل، فلا تثبت الحضانة لطفل ولا لمجنون، أو معتوه، لأن هؤلاء عاجزون عن إدارة أمورهم وفي حاجة لمن يحضنهم، فلا توكل إليهم حضانة غيرهم، وهذا باتفاق في الجملة حيث إن للمالكية تفصيلاً في شرط البلوغ⁶.
- 3 - الأمانة في الدين، فلا حضانة لفاسق، لأن الفاسق لا يؤتمن، والمراد: الفسق الذي يضيع المحضون به، كالاشتهار بالشرب، والسرقة، والزنى واللغو المحرم، أما مستور الحال فتثبت له الحضانة. قال ابن عابدين: الحاصل أن الحاضنة إن كانت فاسقة فسقا يلزم منه ضياع الولد عندها سقط حقها، وإلا فهي أحق

¹ - النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، 103/9

² - خالد الرباط، سيد عزت عيد، الجامع لعلوم الإمام أحمد - الفقه، 598/11.

³ - شرح مختصر خليل 4/ 211، والفواكه الدواني 2/ 67، ومنح الجليل 4/ 425.

⁴ البحر الرائق 4/ 179، حاشية رد المحتار لابن عابدين 3/ 555.

⁵ - ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، 3/ 556.

⁶ - ابن عابدين 2/ 633، والدسوقي 2/ 528، ومغني المحتاج 3/ 454 - 456، وكشاف القناع 5/ 498.

به إلى أن يعقل الولد فجور أمه فينزع منها، وقال الرملي: يكفي مستورها أي مستور العدالة. قال الدسوقي: والحاضن محمول على الأمانة حتى يثبت عدمها¹.

4 - القدرة على القيام بشأن المحضون، فلا حضانة لمن كان عاجزا عن ذلك لكبر سن، أو مرض يعوق عن ذلك، أو عاهة كالعمى والخرس والصمم، أو كانت الحاضنة تخرج كثيرا لعمل أو غيره وتترك الولد ضائعا، فكل هؤلاء لا حضانة لهم إلا إذا كان لديهم من يعنى بالمحضون، ويقوم على شؤونه، فحينئذ لا تسقط حضانتهم².

5 - ألا يكون بالحاضن مرض معد، أو منفر يتعدى ضرره إلى المحضون، كالجذام، والبرص وشبه ذلك من كل ما يتعدى ضرره إلى المحضون³.

6 - الرشد: وهو شرط عند المالكية والشافعية، فلا حضانة لسفيهه مبذر لئلا يتلف مال المحضون⁴.

7 - أمن المكان بالنسبة للمحضون الذي بلغ سنا يخشى عليه فيه الفساد، أو ضياع ماله، فلا حضانة لمن يعيش في مكان مخوف يطرقه المفسدون والعابثون. وقد صرح بهذا الشرط المالكية⁵.

8 - عدم سفر الحاضن أو الولي سفر نقلة على التفصيل المذكور في (مكان الحضانة)

الفرع الثاني: شروط خاصة بالحاضنين من الرجال :

1- أن يكون محرما للمحضون إذا كانت المحضونة أنثى مشتهة فلا حضانة لابن العم لأنه ليس محرما، ولأنه يجوز له نكاحها فلا يؤتمن عليها، فإن كانت المحضونة صغيرة لا تشتبه، ولا يخشى عليها فلا تسقط حضانة ابن عمها.

¹ - ابن عابدين 2 / 633 - 634، والدسوقي 2 / 529، ونهاية المحتاج 7 / 218، ومغني المحتاج 3 / 455، وكشاف القناع 5 /

² - ابن عابدين 2 / 634، والدسوقي 2 / 528، ومغني المحتاج 3 / 456، وأسنى المطالب 3 / 448، وكشاف القناع 5 / 499.

³ - الدسوقي 2 / 528، ومغني المحتاج 3 / 456، وكشاف القناع 5 / 499.

⁴ - جواهر الإكليل 1 / 409 - 500 ومغني المحتاج 3 / 456 - 458.

⁵ - الدسوقي 2 / 528، وجواهر الإكليل 1 / 409.

وإذا لم يكن للمشتهاة غير ابن العم، وضعت عند أمينة يختارها ابن العم، كما يقول الشافعية والحنابلة، أو يختارها القاضي كما يقول الحنفية إذا لم يكن ابن عمها أصلح لها، وإلا أبقاها القاضي عنده، وعند المالكية يسقط حق الحضانة لغير المحرم.

وأجاز الشافعية أن تضم لابن عمها إذا كانت له بنت يستحي منها، فإنها تجعل عنده مع بنته¹.
2 - يشترط المالكية لثبوت الحضانة للذكر أن يكون عنده من النساء من يصلح للحضانة كزوجة، أو أمة، أو مستأجرة لذلك، أو متبرعة².

الفرع الثالث: شروط خاصة بالحواضن من النساء

أولاً - ألا تكون الحاضنة متزوجة من أجنبي من المحضون، لأنها تكون مشغولة بحق الزوج، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت أحق به ما لم تتكحي، فلا حضانة لمن تزوجت بأجنبي من المحضون، وتسقط حضانتها من حين العقد عند الحنفية والشافعية والحنابلة، وبالدخول عند المالكية، وهو احتمال لابن قدامة في المغني³.

واستثنى المالكية حالات لا يسقط فيها حق الحاضنة بتزوجها من أجنبي من المحضون وهي:

أ - أن يعلم من له حق الحضانة بعدها بدخول زوجها بها، وسقوط حقها في الحضانة ويسكت - بعد علمه بذلك بلا عذر - سنة فلا تسقط حضانتها حينئذ.
ب - ألا يقبل المحضون غير مستحقة الحضانة أما أو غيرها - فلا تسقط بدخول الزوج بها في هذه الحالة.

ج - ألا تقبل المرضعة أن ترضعه عند بدل أمه الذي انتقلت له الحضانة بسبب تزوج الأم.

د - ألا يكون للولد حاضن غير الحاضنة التي دخل الزوج بها، أو يكون له حاضن غيرها ولكنه غير مأمون، أو عاجز عن القيام بمصالح المحضون.

¹ - البدائع 4 / 43، وابن عابدين 2 / 639، ومغني المحتاج 3 / 454، والكشاف 5 / 497

² - جواهر الإكليل 1 / 409

³ - جواهر الإكليل 1 / 409 - 410، ومنح الجليل 2 / 456 - 457، وابن عابدين 2 / 639، والبدائع 4 / 42، وأسنى المطالب 3 / 448، ومغني المحتاج 3 / 455، وكشاف القناع 5 / 499، والمغني 7 / 619، والإنصاف للمرداوي 9 /

هـ - ألا تكون الحاضنة التي تزوجت بأجنبي وصية على المحضون، وذلك في رواية عند المالكية، وفي رواية أخرى عندهم لا يشترط ذلك¹.

هذا بالنسبة لزواج الحاضنة من أجنبي من المحضون، فإن تزوجت بذوي رحم محرم من المحضون كالجدّة إذا تزوجت بجد الصبي، أو تزوجت بقريب ولو غير محرم من المحضون كابن عمه فلا تسقط حضانتها، وهذا عند الجمهور - المالكية والحنابلة والشافعية - في الأصح، ومقابل الأصح عندهم يسقط حقها لاشتغالها بالزوج. واشترط الشافعية والحنابلة أن يكون من نكحته ممن له حق في الحضانة، لأن شفقتة تحمله على رعايته فيتعاونان على ذلك. كما اشترط الشافعية رضا الزوج، وقيد الحنفية بقاء الحضانة بما إذا كان الزوج رحماً محرماً، فلو كان غير محرم كابن العم سقطت حضانتها².

ثانياً - أن تكون الحاضنة ذات رحم محرم من المحضون كأمه وأخته، فلا حضانة لبنات العم والعمة، والخال والخالة، وهذا عند الحنفية والمالكية وليس هذا شرطاً عند الشافعية والحنابلة، وصرح الشافعية بأنه لا تثبت الحضانة لبنت العم على الذكر المشتبه، وهو قول نقله ابن عابدين من الحنفية³.

ثالثاً - ألا تقيم الحاضنة بالمحضون في بيت من يبغيض المحضون ويكرهه، كما لو تزوجت الأم وأخذته أم الأم، وأقامت بالمحضون مع الأم فحينئذ تسقط حضانة أم الأم إذا كانت في عيال زوج الأم، وهذا عند الحنفية. وهو المشهور عند المالكية⁴.

رابعاً - ألا تمتنع الحاضنة عن إرضاع الطفل إذا كانت أهلاً له، وكان محتاجاً للرضاع وهذا في الصحيح عند الشافعية⁵.

المطلب الثاني: مكان الحضانة وحكم انتقال الحاضن أو الولي

¹ - جواهر الإكليل 1 / 409، ومنح الجليل 2 / 456

² - البدائع 4 / 42، وابن عابدين 2 / 639، والدسوقي 2 / 529، وأسنى المطالب 3 / 448، ومغني المحتاج 3 / 455، وكشاف القناع 5 / 499، والمغني 7 / 619

³ - البدائع 4 / 41، والاختيار 4 / 15، وابن عابدين 2 / 639، ومنح الجليل 2 / 456، ومغني المحتاج 3 / 453، 454، وأسنى المطالب 3 / 452

⁴ - ابن عابدين 2 / 639، ومنح الجليل 2 / 453

⁵ - مغني المحتاج 3 / 455 - 456.

مكان الحضانة هو المسكن الذي يقيم فيه والد المحضون إذا كانت الحاضنة أمه وهي في زوجية أبيه، أو في عدته من طلاق رجعي أو بائن. ذلك أن الزوجة ملزمة بمتابعة زوجها والإقامة معه حيث يقيم، والمعتدة يلزمها البقاء في مسكن الزوجية حتى تنتضي العدة سواء مع الولد أو بدونه، لقوله تعالى: {لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} سورة الطلاق 1 .

وإذا انقضت عدة الأم فمكان الحضانة هو البلد الذي يقيم فيه والد المحضون أو وليه، وكذلك إذا كانت الحاضنة غير الأم، لأن للأب حق رؤية المحضون، والإشراف على تربيته، وذلك لا يتأتى إلا إذا كان الحاضن يقيم في بلد الأب أو الولي.

هذا قدر مشترك بين المذاهب، وهو ما صرح به الحنفية وتدل عليه عبارات المذاهب الأخرى¹. أما مسألة انتقال الحاضن، أو الولي إلى مكان آخر ففيه اختلاف المذاهب، وبيان ذلك كما يلي: يفرق جمهور الفقهاء - المالكية والشافعية والحنابلة - بين سفر الحاضنة، أو الولي للنقلة والانتقطاع والسكنى في مكان آخر، وبين السفر لحاجة كالتجارة والزيارة.

فإن كان سفر أحدهما (الحاضنة أو الولي) للنقلة والانتقطاع سقطت حضانة الأم، وتنتقل لمن هو أولى بالحضانة بعدها بشرط أن يكون الطريق آمناً، والمكان المنتقل إليه مأموناً بالنسبة للصغير، والأب هو الأولى بالمحضون سواء أكان هو المقيم أم المنتقل، لأن الأب في العادة هو الذي يقوم بتأديب الصغير، وحفظ نسبه، فإذا لم يكن الولد في بلد الأب ضاع، لكن قيد الحنابلة أولوية الأب بما إذا لم يرد مضارة الأم وانتزاع الولد منها، فإذا أراد ذلك لم يجب إليه، بل يعمل ما فيه مصلحة الولد. وإن سافرت الأم مع الأب بقيت على حضانتها.

هذا قول الجمهور، لكنهم اختلفوا في تحديد مسافة السفر. فحددها المالكية بستة برد فأكثر على المعتمد، أو مسافة بريدين على قول، والأصح عند الشافعية أنه لا فرق بين السفر الطويل والقصير، والصحيح من المذهب عند الحنابلة التحديد بمسافة القصر، وهو قول عند الشافعية، والمنصوص عن الإمام أحمد أنه إذا كان بين البلدين قرب بحيث يراهم الأب كل يوم ويرونه فتكون الأم على حضانتها.

¹ - البدائع 4 / 44، والمواق بهامش الخطاب 4 / 215 - 217، والدسوقي 2 / 527، ومغني المحتاج 3 / 458، وكشاف القناع 5 / 500، والمغني 7 / 618 - 619.

وإن كان السفر لحاجة كتجارة وزيارة كان الولد مع المقيم منهما حتى يعود المسافر، وسواء أكان السفر طويلا أم قصيرا، وكذا يكون الولد مع المقيم لو كان الطريق أو المكان المنتقل إليه غير آمن في سفر النقلة والانقطاع.

وإن اختلف الأب والأم فقال الأب: سفري للإقامة، وقالت الأم سفرك للحاجة، فالقول قول الأب مع يمينه. وهذا عند الشافعية والحنابلة وزاد الشافعية أنه إن كان المقيم الأم وكان في مقامه معها مفسدة أو ضياع مصلحة، كعدم تعليم الصبي القرآن، أو حرفة حيث لا يقوم مقام الأب غيره في ذلك، فالمتجه كما قال الزركشي تمكين الأب من السفر به، لا سيما إن اختاره الولد.

وعند المالكية إن كان سفر أحدهما - الحاضنة أو الولي - لتجارة أو زيارة فلا تسقط حضانة الأم، وتأخذه معها إن سافرت، ويبقى معها إن سافر الأب، وسواء أكانت مسافة السفر ستة برد أم أقل أم أكثر على ما قاله الأجهوري وعبد الباقي، وقال إبراهيم اللقاني والخرشي والعدوي: لا تأخذ الولد معها إلا إذا كان السفر قريبا كبريد، فإن بعد فلا تأخذه، وإن كانت حضانتها باقية¹.

أما الحنفية فقد ذهبوا إلى أنه لا يجوز للأم الحاضنة التي في زوجية الأب أو في عدته الخروج إلى بلد آخر، وللزوج منعها من ذلك. أما إن كانت منقضية العدة فإنه يجوز لها الخروج بالمحضون إلى بلد آخر في الأحوال الآتية:

1 - إذا خرجت إلى بلدة قريبة بحيث يمكن لأبيه رؤيته والعودة في نهاره على ألا يكون المكان الذي انتقلت إليه أقل حالا من المكان الذي تقيم فيه حتى لا تتأثر أخلاق الصبي.

2 - إذا خرجت إلى مكان بعيد مع تحقق الشروط الآتية:

أ - أن يكون البلد الذي انتقلت إليه وطنها.

ب - أن يكون الزوج قد عقد نكاحه عليها في هذا البلد.

ج - ألا يكون المكان الذي انتقلت إليه دار حرب إذا كان الزوج مسلما أو ذميا.

¹ - الدسوقي 2 / 531 - 532، ومغني المحتاج 3 / 458 - 459 وكشاف القناع 5 / 500 والمغني 7 / 618 - 619 والإنصاف 9 / 427

فإذا تحققت هذه الشروط جاز لها السفر بالمحضون إلى هذا المكان البعيد، لأن المانع من السفر أصلاً هو ضرر التفريق بين الأب وبين ولده، وقد رضي به لوجود دليل الرضا وهو التزوج بها في بلدها لأن من تزوج امرأة في بلدها فالظاهر أنه يقيم فيه، والولد من ثمرات النكاح فكان راضياً بحضانة الولد في ذلك البلد، فكان راضياً بالتفريق، وعلى ذلك فليس لها أن تنتقل بولدها إلى بلدها إذا لم يكن عقد النكاح قد وقع فيه، ولا أن تنتقل إلى البلد الذي وقع فيه عقد النكاح إذا لم يكن بلدها، لأنه لم يوجد دليل الرضا من الزوج، فلا بد من تحقق الشرطين على ما ذكر محمد في الأصل، واعتبر أبو يوسف مكان العقد فقط. أما شرط ألا يكون المكان حربياً إذا كان الزوج مسلماً أو ذمياً فلما في ذلك من إضرار بالصبي لأنه يتخلق بأخلاق الكفار.

هذا إذا كانت الحاضنة هي الأم فإن كانت غيرها فلا يجوز لها الخروج بالصغير إلى أي مكان إلا بإذن الأب لعدم العقد بينهما كما يرى الحنفية أنه ليس للأب أو الولي أخذ الصغير ممن له الحضانة من النساء والانتقال به من بلد أمه بلا رضاها ما بقيت حضانتها قائمة، ولا يسقط حقها في الحضانة بانتقاله، وسواء أكان المكان الذي ينتقل إليه قريباً أم بعيداً¹.

المطلب الثالث: شروط المستحق للحضانة في القانون

تنص المادة 170 من قانون الأحوال الشخصية الأردني على أن الأم أحق بحضانة ولدها، إلا أن الحضانة تشترط في مستحقها إذا كان من النساء أن لا تكون متزوجة بغير محرم من الصغير. كما تنص المادة 173 من قانون الأحوال أن حضانة الأم تستمر إلى إتمام الطفل (المحضون) خمس عشرة سنة من عمره، ولغير الأم إلى إتمام المحضون عشر سنوات وذلك مثل (أم الأم (جدته) عند عدم وجود

¹ - البدائع 4 / 44، وابن عابدين 2 / 642 - 643

امه للطفل أو أبيه أو أم لأب وهي جدته من طرف الأب (أم أبوه) ، ويعطى حق الاختيار للمحضون بعد بلوغ سن المحدد وهو ١٥ سنة

كما تنص المادة 176 على أن المحضون، إذا كان أردنياً، فليس لحاضنته الحق في الإقامة أو السفر به خارج المملكة إلا بموافقة الولي كذلك.

وفي قانون الأحوال الشخصية الأردني الجديد رقم 15 لعام 2019

المادة (١٧٠) : الأم النسبية أحق بحضانة ولدها وتربيته حال قيام الزوجية وبعد الفرقة ، ثم بعد الأم ينتقل الحق لأمها ثم لأم الأب ثم للأب ، ثم للمحكمة أن تقرر بناء على ما لديها من قرائن لصالح رعاية المحضون إسناد الحضانة لأحد الأقارب الأكثر أهلية .

والمادة (١٨٦) : تلزم الأم بالحضانة إذا تعينت لها ، وإذا لم تتعين ورفضت حضانة أولادها يلزم القاضي الأصلح ممن له حق الحضانة بها.

النفقات يجوز تنفيذها وإن لم تكتسب الدرجة القطعية ، خلافاً للأجور فلا يجوز تنفيذها إلا بعد أن تكتسب الدرجة القطعية كأجرة المسكن والحضانة والرضاعة ، ويوجد قرار استثنائي شرعي في ذلك

وبالنظر إلى المادة (178) نلاحظ أن المشرع الأردني لم ينص على أن مسكن الزوجية هو مسكن الحضانة إن بقيت الزوجة فيه مع أطفالها؛ وبالتالي فعليها ترك بيت الزوجية بمجرد انتهاء العدة ولذا فإن أكثر النساء يخرجن من بيوتهن بمجرد حصول الشقاق مع الزوج مصطحبة معها الأطفال لتطالب بعد وقوع الطلاق بأجرة مسكنهم لتبدأ الحياة معهم من جديد؛ والأصل أن حق الصغار في مسكن الحضانة غير مرتبط بحصول الفرقة خلعاً أو طلاقاً حيث إن حقهم ثابت في الإقامة بمسكن الحضانة، ومن المتعارف عليه أن الحاضنة بالحصول على مسكن الحضانة تستطيع ببساطة شديدة ممارسة دورها فيه كحاضنة؛ بحيث تأمن فيه على نفسها وعلى من يقع تحت حضانتها، ولها كذلك الاختيار بالحصول على أجرة مسكن بديل لمسكن الحضانة أو البقاء به.

في حين نص قانون الأحوال الشخصية المصري (11) لسنة (2014) على أن بيت الزوجية من حق الزوجة الحاضنة لحين انتهاء الحضانة، وفي حال أراد الزوج المطلق الاحتفاظ بسكن الزوجية لنفسه فعليه

أن يوفر لمطلقة الحاضنة وأولاده مسكناً شرعياً مستوفٍ لكافة الشروط الشرعية والملائمة لحالته الاجتماعية ويصلح للسكن أو المعيشة الآدمية.

أما في حالة إذا لم يوفر سكناً خلال فترة العدة فعليهم الاستمرار في شغل مسكن الزوجية دون الزوج المطلق مدة الحضانة بأكملها .

فقد نصت المادة (101) من قانون الأحوال الشخصية المصري على المطلق أن يهيئ للمحزون أو المحزونين ولحاضنتهم مسكناً مستقلاً مناسباً يقيمون فيه، إذا لم يكن للحاضنة ولا المحزونين مسكن مملوك مناسب، وإلا أقامت الحاضنة مع الصغار في مسكن الزوجية دون المطلق وتخير الحاضنة بين الانتقال إلى المسكن المهيأ وبمعرفة الزوج، أو أخذ أجرة المسكن المناسب لها وللمحزونين).

وقد أحسن المشرع المصري صنعاً بهذا التوجه القانوني العادل لتحقيق مصلحة المحزون ببقائه في بيته ومحيط أدواته ولوائمه، والتعامل مع مقتنياته بشكل أسهل، وعدم تغيير البيئة التي اعتادها والذي سيؤدي بالتالي لشعوره بالقلق والاضطراب، وفقدان الأمن النفسي الداخلي لديه.

فحبذا لو أخذ المشرع الأردني بهذا التوجه القانوني العادل لمعالجة سكن الحضانة، والعمل على استقرار حياة المحزون وتحقيق المصلحة الفضلى له ببقائه في بيئته ومحيطه الذي اعتاد عليه في حال عدم توفير الزوج المطلق سكناً لصغاره أثناء العدة.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث بفضل من الله وكرمه، أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

١ - الحضانة واجبة للصغير والصغيرة، أما عند تعدد الحاضنين فالوجوب على الشخص الواحد يكون كفاًياً .

٢ - حضانة الطفل تكون لوالديه إذا كان النكاح قائماً بينهما، أما إذا تفرقا

فالحضانة للأم ما لم تنكح زوجاً أجنبياً من المحضون، وللمحكمة أن تقرر بناء على ما لديها من قرائن لصالح رعاية المحضون إسناد الحضانة لأحد الأقارب الأكثر أهلية.

٣- وضعت الشريعة الإسلامية شروطاً معينة في الحاضن مفصلة في كتب الفقه، توفر للمحضون الرعاية التامة، وحسن التنشئة، وفي كل الأحوال على القاضي التأكد من تحقيق هذه الشروط أو التخفيف منها حسب الظروف، وما تقتضيه مصلحة المحضون، مع الإشارة إلى أن الشروط قد تتحقق ابتداءً في الحاضن ثم تتغير فتزول الشروط، مما يستدعي تدخل القاضي وإصدار حكم جديد يراعي فيه حق المحضون.

٤- حق الحضانة يعود للحاضنة بعد سقوطه عنها إذا زال سبب السقوط مطلقاً، رعاية لحق المحضون في أن يكون عند أقرب حاضنة إليه.

٥- إذا كان للصغير مال فتجب فيه أجره حضائته، وإذا لم يكن وكان أبوه موسراً لم يسقط حق الحاضنة في طلب الأجرة، ويجب على الأب دفع الأجرة، أما إذا كان الأب معسراً لكنه قادر على الكسب فتجب للحاضنة الأجرة، وتكون ديناً عليه يطالب بها إذا أيسر، ويمكن للقاضي أن يحكم بالنفقة من تاريخ طلب النفقة لا من تاريخ النطق بالحكم، لأن إجراءات التقاضي قد تتأخر وتأخذ وقتاً طويلاً.

أهم التوصيات:

بعد مطالعتي أوصي بضرورة التفكير جدياً بتقنين المذاهب الفقهية الأربعة بالإضافة للمذهب الظاهري وعمل نظام شامل للزواج والطلاق وتوابعهما (الأحوال الشخصية) لتسهيل على القضاة وتسريع عمل المحاكم ولتوحيد القضاء في قضايا الأسرة في المملكة الأردنية الهاشمية.

الهوامش

- القرآن الكريم

- كتب السنة النبوية

- قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم 15 لسنة 2019.

- الشوكاني، نيل الاوطار، ط1، 1993م، دار الحديث مصر.

- إبراهيم عيد نايل، عمر محمد سالم، شرح قانون العقوبات، القسم العام، الجزء الثاني، النظرية العامة للعقوبة، 2018، دار النهضة العربية.

- ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط4، 2019م، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) .

- ابن فارس ، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر 1414هـ.

- أبو المعالي برهان، المحيط البرهاني، ط1، 2004، دار الكتب العلمية - بيروت.

- احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 2008. عالم الكتب .

- الأحكام العامة للنظام الجزائي، عبد الفتاح مصطفى الصيفي، (مطبوعات جامعة الملك سعود، الرياض، ط 1415هـ - 1995م) .

- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي

الأمدي (المتوفى: 631هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان

- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي

الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس

الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت

- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي

(المتوفى: 977هـ) المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر الناشر: دار الفكر - بيروت فواتح

- الرحموت بشرح مسلم الثبوت، عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الأنصاري اللكنوي المحقق: عبد الله محمود محمد عمر الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: 1423 - 2002
- الإمام السيوطي: الاشباه والنظائر، مطبعة الحلبي القاهرة، 1959 م.
 - الإمام الشافعي، الرسالة، طبعة دار التراث، القاهرة، 1975 م .
 - الجرجاني، التعريفات .
 - الخوارزمي، شرح الهداية، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة .
 - السرخسي، المبسوط، دار المعرفة 1993.
 - السمرقندي، تحفة الفقهاء، ط2، 1994، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
 - العثيمين، لقاء الباب المفتوح.
 - المستصفي المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م
 - المذهب في فقه الإمام الشافعي المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: 476هـ) الناشر: دار الكتب العلمية
 - الموسوعة الفقهية الكويتية
 - النظرية العامة للجزاء الجنائي / أحمد عوض بلال.
 - الوظيفة العامة في النظام الاسلامي وفي النظم الحديثة / علي عبد القادر مصطفى. الناشر: القاهرة مطبعة السعادة، 1982م.
 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م
 - تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ) الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م
 - د. عبدالحى الكتاني، تفصيلات واسعة عن قرارات تعيين الموظفين التراتيب الادارية.

- د. علي عبد القادر مصطفى، الوظيفة العامة في النظام الإسلامي، 1983 م.
- د. مصطفى البارودي، الوجيز في الحقوق الإدارية.
- د. مصطفى البارودي، الوجيز في الحقوق الإدارية، الطبعة الأولى، دمشق، 1958 م.
- رواس وقلعجي، معجم لغة الفقهاء، ط2، 1988.
- سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، 1988.
- سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي.
- شرح قانون العقوبات؛ القسم العام، لمحمود محمود مصطفى، (دار النهضة العربية، القاهرة، ط10، 1983م).
- شرح قانون العقوبات؛ القسم العام؛ محمود نجيب حسني، (دار النهضة العربية، القاهرة، ط5، 1982م).
- ضوابط تقدير العقوبة التعزيرية في الشريعة الإسلامية. الدكتور أسامة الربابعة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك
- عوده، التشريع الجنائي، دار الكتاب العربي.
- قانون العقوبات الاردني
- قانون العقوبات؛ القسم العام؛ عبود سرج، (منشورات جامعة دمشق، ط10، 1422- 1423هـ، 2001- 2002م).
- محمد حامد الجمل، الموظف العام فقها و قضاءً، القاهرة دار النهضة العربية
- محمد عميم البركتي، التعريفات الفقهية، ط1، 2003، دار الكتب العلمية.
- نقلا عن كنعان نواف، القانون الاداري، لعام 2005، دار الثقافة للنشر
- نوفل علي عبد الله صفو الدليمي،، ص145. وصباح مصباح محمود السليمان،، ص37.
- إبن خلدون، المقدمة، طبعة لجنة البيان العربي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- الأحكام السلطانية المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة -

-أنوار البروق في أنواء الفروق المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي (المتوفى: 684هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

-بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، ط1، 2000، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

تحفة المحتاج في شرح المنهاج المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد الطبعة: بدون طبعة عام النشر: 1357 هـ - 1983 م ، بدون طبعة وبدون تاريخ.

التوحيدي، موسوعة الفقه الإسلامي.

-رد المحتار على الدر المختار المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م - تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743 هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (المتوفى: 1021 هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، 1313 هـ

-فتح القدير المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

-مواهب الجليل في شرح مختصر خليل المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: الثالثة، 1412هـ - 1992م المغني والشرح الكبير .

تصميم حقيبة تدريبية لتطوير مهارات حل

المشكلات السلوكية لدى معلمات الروضة.

أ.د ندى العبايجي

الباحثة رسل خالد حسين

Dr.nadaalabaji@uomosul.edu.iq

rusul.24ehp193@student.uomouledu.iq

جامعة الموصل /مركز الأبحاث التربوية والنفسية

جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 23

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 22

المقدمة:-

تصميم الحقيبة التدريبية لتكون برنامجاً تعليمياً متكاملًا يخدم أهداف محددة لتطوير المهارات وتلبية الاحتياجات الفردية للمتدرب وتوفر محتوى منظم وسهل للوصول وتعزيز التعلم الذاتي والتفاعل عبر أدوات متنوعة مما يجعل التدريب أكثر فاعلية ومرونة وتركيزاً على المتدرب نفسه

ان هناك ضرورة لتدريب المعلمات على حل المشكلات لدى الأطفال وقد كشفت دراسة الديحان عن وجود نقص في بعض الأساليب التي يستخدمها المعلمون لحل مشكلات أطفالهم .

(الديحان: 2001)

هذا وقد لاحظت الباحثة وجود ضعف عند بعض معلمات رياض الأطفال في تنمية وإثارة الدافعية ، واستخدامهن أساليب غير تربوية تتبع في ضبط وتوجيه سلوك الأطفال، مما قد تؤثر سلباً على شخصياتهم لاحقاً، وهذا نتيجة للأسباب التي تم ذكرها قامت الباحثة بتطوير برنامج تدريبي موجه لمعلمات رياض الأطفال في تنمية دافعية التعلم لدى الأطفال.

ومن خلال واقع الزيارات الميدانية للباحثة لبعض رياض الأطفال في الموصل ومقابلة بعض المديرات والمعلمات بهذه الروضات أتضح مايلي :

*عدم إلمام المعلمات بكيفية حل المشكلات السلوكية للأطفال في الروضة بطريقة علمية وذلك لعدم تدريبهن خلال الإعداد الأكاديمي على مهارات حل المشكلات السلوكية . كما وجدت الباحثة افتقار المكتبة التربوية الى حقائب تدريبية خاصة بمعلمات الروضة لذا ارتأت الباحثة تصميم حقيبة تدريبية متخصصة في تدريب معلمات الروضة على حل المشكلات السلوكية للأطفال.

تعد الحقائب التدريبية واحدة من الاتجاهات التربوية المعاصرة التي تم العمل على تنميتها وتطويرها من قبل القائمين على العملية التعليمية وتعد أسلوب بحث على أهمية التعلم الفردي والتدريب وتطوير المهارات العقلية وبما أن معلمة الروضة تواجه يومياً عدد من المشكلات السلوكية للأطفال الروضة هي المرحلة التي

ترعى الطفل ما بين الثالثة أو الرابعة وحتى الخامسة في مؤسسات تربوية اجتماعية، تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل والمتوازن للأطفال من جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية .

تعد الحقيبة التدريبية من الأدوات الأساسية في مجال التدريب الحديث إذ تمثل دليلاً شاملاً يجمع بين المادة العلمية والأدوات والأساليب والأنشطة اللازمة لتحقيق أهداف البرنامج التدريبي وضمان تحقيق معايير الجودة وتعمل على مساعدة المدربين والمتدربين في الوصول إلى نتائج ملموسة من خلال أسلوب منهجي مخطط ومدروس.

• أهداف الحقيبة التدريبية.

- 1- توحيد الجهود التدريبية وضمان اتساق محتوى التدريب مع الأهداف العامة للمؤسسة.
- 2- تسهيل مهمة المدرب من خلال توفير دليل واضح ومتكامل لتنفيذ البرنامج.
- 3- رفع كفاءة المتدربين من خلال أساليب وأنشطة مصممة لتحسين الأداء المهني والوظيفي.
- 4- تحقيق الجودة والفاعلية في العملية التدريبية عبر التخطيط المسبق والتنظيم الجيد للمحتوى.
- 5- تعزيز المشاركة والتفاعل بين المتدربين والمدرب.

(اليونسكو 2021)

وتعد رياض الأطفال مؤسسة تربوية اجتماعية معترف بها اجتماعياً، يلتحق بها الأطفال من سن الثالثة إلى سن السادسة من العمر ، وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للأطفال في جميع جوانب شخصيتهم الجسمية والحس حركية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية لممارسة أكبر قدر ممكن من أنواع النشاطات المختلفة.

وهي من أهم وأخصب المراحل التعليمية، وتمثل مرحلة تربوية مهمة في السلم التعليمي، حيث تلبي حاجات الأطفال المختلفة وتنميهم تنمية شاملة بطرق تربوية شائقة، فالطفل في هذه المرحلة في حالة تهيؤ ذاتي لاستقبال الخبرة، ويسعى للمعرفة مدفوعاً بحب الاستكشاف، موظفاً جميع ما يملك من حواس في استقبال

المعرفة، ولهذا تعد هذه المرحلة من أفضل مراحل التعلم ومن أهمها تحقيقاً للنمو الشامل وبلورة الشخصية لدى أطفال الروضة .

(الصليبي، 2008)

وقد حظيت رياض الأطفال عالمياً بأهمية كبيرة؛ لما لهذه المرحلة من أثر كبير في تكوين شخصية الطفل، فقد أشار كل من ناجاريان وآخرون

(Mulligan, 2010 & Kinsey, Lennon, Snow, Najarian)

الى وجود ارتباط كبير بين شخصية الطفل مرحلة رياض الأطفال وشخصية الطفل في مرحلة الشباب لاحقاً، مما جعل كثيراً من دول تهتم بتنشئة أطفالها تنشئة تربوية سليمة، واختيار كادر تعليمي مؤهل للتعامل معهم.

حيث يعد المعلم أهم عنصر في العملية التربوية، وعليه يتوقف نجاحها إلى حد كبير إذ مهما كانت المناهج والتقنيات التربوية ومهما كانت الابنية والنشاطات كل ذلك يبقى غير ذي فائدة ما لم تتوفر معلمة قادرة على تطبيقها في العملية التربوية، والقادرة على التعامل مع الأطفال بفعالية ولها أيضاً دور بارز في مرحلة رياض الأطفال من خلال تهيئة الجو المناسب للأطفال في داخل وخارج غرفة الصف ومن خلال تزويدهم بمجموعة من مصادر التعليم كالوسائل التعليمية (المطبوعة وغير المطبوعة المرئية والسمعية والألعاب التي تنمي لديهم التفكير وتعرض لهم الاسئلة حول البيئة التي يعيش فيها الأطفال في المنزل أو الروضة وماتقوم به المعلمة من أدوار داخل غرفة الصف معهم.

(مصطفى، 2001 ص 45).

وتعتبر معلمة رياض الأطفال جوهر العملية التعليمية وعمودها الفقري ومهما تحدثنا عن تطوير العملية التعليمية فإن معلمة رياض الأطفال الكفاء تمثل شرطاً أساسياً في نجاحها، حيث أكدت معظم الدراسات أن معلمة الأطفال هي العامل الرئيسي وحجر الزاوية في العملية التعليمية، وتقوم معلمة الروضة بأدوار عديدة ومتداخلة وتؤدي مهام كثيرة ومتنوعة يمكن إجمالها في الآتي :

أولاً: دور المعلمة كمساعدة لعملية النمو.

ثانياً: دور المعلمة كمديرة وموجه لعمليات التعلم والتعليم.

ثالثاً: دور المعلمة كممثلة للمجتمع.

رابعاً: دور المعلمة كمرشدة تربوية تساعد في حل المشكلات السلوكية لدى الأطفال.

- تعد الحقائق التدريبية من الاتجاهات الحديثة التي عززت أسلوب التعلم الذاتي حيث تمثل الحقيقة التدريبية نمط من أنماط تفريد التعليم الذي زاد الاهتمام به في الفترة الأخيرة ، فهي قائمة على مبدأ تفريد التعليم حيث يستطيع الطالب الاعتماد على نفسه في التعلم فهي نظام يشتمل على كافة المواد التعليمية التي تساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف التعليمية وفق قدراتهم وإمكانياتهم بما يراعي الفروق الفردية بينهم فهي تقوم على مبدأ التعلم الذاتي من أجل الإتقان للتعلم.

(خالد العجلوني ،مجدي أبو زينة ،2005)

- الأهمية لنظرية : تزويد المكتبة التربوية بأداة لتطوير مهارات حل المشكلات السلوكية لدى معلمات الروضة ويمكن تحديد الأهمية التطبيقية للبحث

تصميم حقيبة تدريبية تحتوي على محاضرات وتدريبات وبطاقات تساعد المعلمة على حل المشكلات السلوكية للاطفال.

أهداف البحث :-

1- تصميم حقيبة تدريبية لمعلمات الروضة لتطوير مهارات حل المشكلات السلوكية لدى أطفال الروضة.

وتقتصر حدود البحث على:-

- 1- الحدود البشرية : أقتصرت عينة الدراسة على معلمات الروضة.
- 2- الحدود الزمانية : تم تنفيذ هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي من العام الدراسي (2025/2026).
- 3- الحدود المكانية : تقتصر هذه الدراسة على المعلمات العاملات في رياض الأطفال.
- 4- الحدود المعرفية : مهارات حل المشكلات السلوكية لدى أطفال الروضة.
- 5- الحدود الموضوعية : تصميم حقيبة تدريبية لتطوير مهارات حل المشكلات السلوكية لدى معلمات الروضة.

ستقوم الباحثة بتحديد المصطلحات وفقاً لورودها في عنوان البحث :-

• التصميم :

إن كلمة (تصمم) مشتقة من الفعل (صمم) أي عزم، أما مفهوم التصميم اصطلاحاً فيعني هندسة الشيء بطريقة ما على وفق محكات معينة أو علمية هندسية لموقف ما. ويستعمل مفهوم التصميم في العديد من المجالات كالتصميم الهندسي والتجاري والصناعي والتربوي وغيرها.

(<https://www.researchgate.net>)

المفهوم الأساسي للتصميم.

هو فكرة أو مبدأ أساسي يوجه عملية تصميم المنتج وتطويره. وهو نقطة الانطلاق لأي تصميم منتج، ويحدد مسار عملية التصميم بأكملها. قد يكون مفهوم التصميم بسيطاً كرسومات تخطيطية أو معقداً كخطط تفصيلية. (16/01/2024)

(<https://supahub.com>)

• التطور.

عرفها (السيد نبيل محمد)

هو عمليات مستمرة بأكتساب معرفة جديدة ومهارات وإمكانات لتحسين التدريب المتعلم.

(نبيل السيد محمد: 2025)

• الحقيبة التدريبية عرفها كل من

أ- أحمد - 1997

هي مجموعة من المواد التي تساعد في عملية التعليم والتعلم وتتكون من أكثر من نوع واحد من الوسائل التعليمية وتتركز كلها حول موضوع تعليمي واحد . والحقيبة التعليمية يمكن أن تتكون من أي مجموعة من الوسائل التعليمية التالية (أفلام ثابتة ، شرائح فيلمية ، تسجيلات صوتية ، صور ثابتة ، مطبوعات ، شفافيات ، أفلام ، رسوم ، مسابقات تعليمية ، محاكاة تعليمية ، أفلام سينمائية ، نماذج ، شرائط فيديو ، حاسب آلي.....)

(أحمد 1997 ، 97)

ب - غباين - 2001

على أنها عبارة عن وحدة تعليمية من أساليب التعلم الذاتي ، وتستخدم مناشط تعليمية متنوعة. وتركز على أهداف محددة لتحقيق نتائج تعليمية تقاس بمقاييس مرجعية المحك ، وهي جزء من برنامج تعليمي متكامل

(غباين، 2001، 66)

• معلمة رياض الأطفال :

عرفها نبهان 2009

بأنها شخصية تربوية يتم اختيارها بعناية بالغة من خلال مجموع من المعايير الخاصة بالسمات والخصائص الجسمية والاجتماعية والأخلاقية والأنفعالية المناسبة لمهنة تربية الطفل، حيث تلقت إعداداً وتدريباً تكاملياً في كلية جامعية وعالية لتتولى مسؤوليات العمل التربوي في مؤسسات تربية ما قبل المدرسة"

(نبهان، 2009، ص59)

• رياض الأطفال :

عرفها بدير 2004

بأنها مؤسسة تعليمية تتعهد الأطفال للتهيئة لمرحلة التعليم الأساسي والخبرات التربوية المقدمة فيها أكثر تنظيماً من خبرات دور الحضانة وتقبل الأطفال الذين يتراوح أعمارهم من الثالثة وحتى السادسة .وفي هذه الفترة من النمو يتكون لدى الطفل الاهتمام للكثير من الأمور الحيوية بالنسبة لهم مثل اللعب المنظم والميول نحو القراءة والكتابة والحساب ويلعب التشجيع الذي يجده الأطفال حولهم في رياض الأطفال أدواراً منها تعودهم على العمل الفردي والجماعي والنشاط التعليمي . (بدير ،2004:ص 16)

• مهارة حل المشكلات.

عرفها (سكوت ،2007)

هو إطار من العمليات يعمل "كمنظومة" تضم أدوات للتفكير المنتج، يمكن استخدامها لفهم المشكلات، وتوليد أفكار متنوعة ومتعددة وغير تقليدية، وتقييم وتطوير الأفكار.

(سكوت و دنال ،2007: 29)

تعرفها (الجندي،2012)

أن حل المشكلات هو أسلوب يضع الفرد في موقف واقعي يعملون فيه أذهانهم بغية الوصول إلى حالة أتزان معرفي عند الوصول إلى حل المشكلة.

(رشا الجندي ،2012: 68)

• المشكلات السلوكية.

عرفها محمد(2003) بأنها سلوك يصدر من الطفل ويكون هذا السلوك غير مرغوب فيه وتكون نتائجه غير مرضية للآخرين المحيطين به، ويتصف هذا السلوك بالترار وتتحدد المشكلات السلوكية في التبول

الارادي، العدوان التمرد، الكذب، الخ.

(محمد، 2003، ص405)

- المشكلات السلوكية :- وتقصدها الباحثة المشكلات اليومية التي تواجه الأطفال من خلال التعامل مع الأدوات في البيئة الصفية ، والتفاعل مع الأطفال في مواقف العمل واللعب والنشاط وتحتاج إلى إيجاد حل مناسب لها.
- دراسات سابقة.
- 1- دراسة محمد (2013).

(تصميم حقيبة الكترونية وفق التعلم القائم على المشروعات لتنمية حل المشكلات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم)

هدفت الدراسة الى تنمية حل المشكلات بأستخدام الاحقائب التعليمية الالكترونية لتنمية مهارات حل المشكلات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم في جامعة بنها وقد اعتمد على المنهج التجريبي وقد قام الباحث بتصميم أداة مكونة من مجموعة من المهارات وكانت الأجابة تتدرج (كبيرة جداً - كبيرة - متوسطة - ضعيفة - ضعيفة جداً) وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (30) طالب واستخدم المنهج التجريبي ذات المجموعتين التجريبية والضابطة وتوصل إلى وجود فرق دالة إحصائية بين الأختبارين القبلي والبعدي لصالح الأختبار البعدي كما توصل إلى وجود فروق دالة إحصائية في كل مهارة من مهارات حل المشكلات لصالح الأختبار البعدي.

(دراسة محمد 2013)

2- ((Lida Malekzade 1 Elahe Hejazi 2 Sara Aghababaei 3 Nasrin Zamani 2023 دراسة

Designing a Package of Scientific Thinking Training and its Effect on Problem-Solving Skill in Preschool Children

هدفت هذه الدراسة إلى تصميم حقيبة تدريبية لتنمية مهارات التفكير العلمي كما هدفت إلى التعرف على أثر الحقيبة في تنمية مهارات حل المشكلات لدى الأطفال في مرحلة الروضة وقد تم تصميم الحقيبة بخطوتين وهما:

أولاً: الخطوة الأولى: بالاعتماد على نظرية (kuhn) وكذلك تحليل وجهات النظر من خلال المصادر وقد تم تصميم الحقيبة التي تتضمن مناقشات بين الباحثين والأطفال من خلال قصص تتعلق ببيئة الطفل والتي تتضمن مواقف جديدة عليهم تكون بشكل مشكلات يتم بسؤال الطفل عن كيفية حلها.

ثانياً: الخطوة الثانية: من أجل تحديد خطوات التدريب لحل المشكلات تم إختيار عينة من (30) طفلاً من عمر (5 إلى 6 سنوات 15 ذكر و 15 أنثى) وقد تم إجراء التكافؤ بين المجموعتين في الذكاء باستخدام مقياس رافن وقد تم اختيار هذه العينة بعد إجراء التشخيص بثلاثة مدارس وقد تم إعداد ثمانية دروس تتضمن مهارات التفكير العلمي تم تطبيقها من خلال الحقيبة وقد تم تحليل البيانات باستخدام تحليل التباين وقد توصل إلى أن تدريب على مهارات التفكير العلمي يطور مهارات حل المشكلات كما أظهرت النتائج إلى أن التعليم في الروضات والتفاعل مع المعلمين قد أزداد بفعل استخدام الحقيبة كما توصل إلى أن التدريب على التفكير العلمي يطور مهارة حل المشكلات

(Lida Malekzade 1 Elahe Hejazi 2 Sara Aghababaei 3 Nasrin Zamani)2023

- مدى الاستفادة من الدراسات .
- 1- الأطر النظرية ذات العلاقة بالبحث .
- 2- بناء دروس الحقيبة التدريبية وصياغة الحقيبة التدريبية.
- 3- الإجراءات التي استخدمت في هذه الدراسات وخاصة في صياغة التصميم التجريبي وأدوات القياس والوسائل الإحصائية .
- 4- اختيار الوسائل الإحصائية وتحليل البيانات وتفسيرها .

5- نتائج الدراسات السابقة في مقارنة نتائج الدراسة الحالية معها للتعرف على أوجه الشبه والاختلاف ومناقشة النتائج التي تم التوصل إليها مع الدراسات السابقة ذات العلاقة.

الطريقة والأجراءات

أولاً- مجتمع البحث :-

يقصد بالمجتمع المجموعة الكلية من الأفراد أو الظواهر أو الأشياء ذات العناصر المشتركة المتعلقة بمشكلة الدراسة القابلة للملاحظة والقياس، وبالتالي يعتمد الباحث الى تعميم نتائج البحث عليها .

(العباسي، 2018 : 129).

يعد تحديد المجتمع من الأمور الأساسية في البحوث والدراسات وتكون العناصر محددة بشكل واضح ويهتم الباحث بدراستها وتعميم نتائج البحث عليها، وفي ضوء ذلك فإن المجتمع الأصلي يتحدد بطبيعة البحث وأغراضه.

ويتكون مجتمع البحث من (430) معلمات الروضة.

ثانياً - عينة البحث :-

تشير العينة الى مجموعة جزئية من المجتمع تجمع من خلالها البيانات وتكون لها نفس خصائص المجتمع الأصلي فهي تحمل خصائص المجتمع وتمثله

(مصطفى، 2019، ص19)

وقد تم اختيار (20) معلمة لاغراض تصميم الحقيبة التدريبية

1- الحقيبة التدريبية .

- الهدف من اعداد الحقائق التدريبية :-

تهدف مرحلة إعداد الحقائب التدريبية إلى وضع خطة تنفيذية لعملية التدريب الفعلي، وذلك عن طريق إعداد المحتوى التدريبي والخطوات الإجرائية اللازمة لتنفيذ منهجية التدريب، ويتم إعداد الحقائب التدريبية على أساس الاحتياج التدريبي والأهداف التدريبية (معرفي و مهاري و سلوكي) واساليب التدريب ووسائله التي تم اتخاذ قرارات بشأنها في مرحلة

تصميم الحقائب التدريبية وذلك لضمان تخطيط وتنفيذ التدريب على أساس معايير علمية وفنية سليمة. وتمثل الحقيبة التدريبية المنتج النهائي لمراحل ما قبل واثناء التدريب وتستخدم لتحقيق الأغراض الأساسية الآتية :-

- 1- توضيح محتويات الحقيبة التدريبية وأهدافها وشروطها ومدتها والفئة المستهدفة من التدريب.
 - 2- توضيح عدد الجلسات التدريبية لكل يوم تدريبي ومدتها وأهدافها الفرعية وفقاً لموضوعاتها
 - 3- توضيح أدوار كلاً من (المدرّب والمتدرب) في التدريب.
 - 4- توفر المحتوى التدريبي الأساسي والمواد التدريبية الأساسية والأدوات الضرورية للتطبيق العملي.
 - 5- تقييم التدريب من حيث أداء المدرّب والمحتوى التدريبي وإدارة الدورة من خلال استمارة مخصصة لهذا الغرض ترفق مع الحقيبة والحصول على معلومات تخص المتدربين.
- (دليل إعداد وتقييم واعتماد الحقيبة التدريبية : تشرين الاول 2024)

• وفي ضوء ماسبق قامت الباحثة بالاجراءات التالية:-

- 1- توضيح محتويات الحقيبة التدريبية وأهدافها وشروطها ومدتها والفئة المستهدفة من التدريب وقد (تم إنجازها من قبل الباحثة في محتوى الحقيبة التدريبية).
- 2- توضيح عدد الجلسات التدريبية لكل يوم تدريبي ومدتها وأهدافها الفرعية وفقاً لموضوعاتها (قامت الباحثة بأعداد 12 جلسة في الحقيبة التدريبية).

- 3- توضيح أدوار كلاً من (الباحثة والمعلمات) في التدريب (في الجلسة الأولى تم الاتفاق على الأدوار).
- 4- توفر المحتوى التدريبي الأساسي والمواد التدريبية الأساسية والأدوات الضرورية للتطبيق العملي (تم أعداد المحتوى من ضمن الحقيبة التدريبية).
- تقييم التدريب من حيث اداء المدرب والمحتوى التدريبي وإدارة الدورة من خلال أستمارة مخصصة لهذا الغرض ترفق مع الحقيبة التدريبية والحصول على معلومات تخص المعلمات (تم أعداد دليل الحقيبة لتقييم كل جلسة من الجلسات) وكذلك مع قرص توضيحي.
- تحديد الأهداف التدريبية.
- 1- صياغة الأهداف التدريبية بشكل دقيق وفقاً لأحتياجات المتدربين الأهداف قابلة للقياس وفق الية تحديد الأهداف الذكية (محددة - قابلة للقياس - قابلة للتحقيق - ذات صلة - ومرتبطة بالوقت).
- 2- تحديد الفئة المستهدفة ومستوياتهم المعرفية والمهارية.
- 3- التعرف على الفجوات المهارية والمعرفية لدى المتدربين.
- 4- تصميم المحتوى التدريبي تقسيم المحتوى إلى وحدات أو جلسات تدريبية واضحة ومنظمة .
- 5- تنوع أساليب العرض مثل المحاضرات ورش العمل الأنشطة التفاعلية الأمثلة العلمية.
- 6- اختيار الوسائل والمواد التدريبية (تحديد الوسائل البصرية والسمعية والمواد التفاعلية المناسبة).
- (دليل إعداد وتقييم واعتماد الحقيبة التدريبية : تشرين الاول 2024)
- وفي ضوء ماسبق من الفقرات السابقة قامت الباحثة بالاجراءات التالية.

- 1- صياغة الأهداف التدريبية بشكل دقيق وفقاً لأحتياجات المتدربين الأهداف قابلة للقياس وفق الية تحديد الأهداف الذكية (محددة - قابلة للقياس - قابلة للتحقيق - ذات صلة - ومرتبطة بالوقت) تم تحديدها من قبل الباحثة.
 - 2- تحديد الفئة المستهدفة ومستوياتهم المعرفية والمهارية (تمت هذه الفقرة بالتشخيص عن طريق تطبيق مقياس مهارات حل المشكلات السلوكية للأطفال على المعلمات الروضة.
 - 3- التعرف على الفجوات المهارية والمعرفية لدى المتدربين (تمت هذه الفقرة بالتشخيص عن طريق تطبيق مقياس استراتيجيات حل المشكلات.
 - 4- تصميم المحتوى التدريبي تقسيم المحتوى إلى وحدات أو جلسات تدريبية واضحة ومنظمة (تم صياغة 11 جلسة مع جلسة تعريفية من قبل الباحثة).
 - 5- تنوع أساليب العرض (مثل المحاضرات ورش العمل الأنشطة التفاعلية الأمثلة العلمية (تضمنت الحقيبة مجموعة أنشطة ومحاضرات وأمثلة عملية).
 - 6- اختيار الوسائل والمواد التدريبية (تحديد الوسائل البصرية والسمعية والمواد التفاعلية المناسبة) استخدمت الباحثة الحاسبة لعرض الأقراص مثل منصات التعلم استخدمت الباحثة الفيديوها التعليمية.
- إعداد دليل المدرب والمتدرب.
- 1- إعداد دليل المدرب الوصف: دليل المدرب يحتوي على شرح تفصيلي لكيفية تقديم التدريب .
 - 2- إعداد دليل المتدرب : الوصف: دليل المتدرب يحتوي على المادة التدريبية التي سيستخدمها المتدربون أثناء الدورة.
 - 3- محتويات الدليل:

ملخصات المحاضرات

4- تمارين وأسئلة.

أمثلة عملية وحالات دراسية.

(دليل إعداد وتقييم واعتماد الحقيبة التدريبية : تشرين الاول 2024)

- في ضوء النقاط اعلاه قامت الباحثة بتصميم محاضرات الحقيبة التدريبية.

لغرض تصميم محاضرات الحقيبة كان لابد التعرف على أهم المشكلات السلوكية لدى أطفال الروضة والتي تعاني المعلمات منها : حيث قامت الباحثة بأعداد استبيان استطلاعي مفتوح وتوزيعه على (20) معلمة من روضات مختلفة في ضوءه تم تحديد المشكلات الأكثر تكراراً والتي هي :

(الكذب - والانانية - قلق الانفصال - العناد والعصبية - الخجل - العدوان - تعديل السلوك - ادارة المشاعر - تشتت الانتباه - الغيرة)

وبعدا حصر المشكلات السلوكية تم بناء دروس الحقيبة لكل مشكلة من المشكلات مع مهارات حل هذه المشكلات واستراتيجيات حل المشكلات السلوكية .

- طريقة التقييم .

1- التقييم القبلي : مقياس مهارات حل المشكلات السلوكية ومقياس الاستراتيجيات التي تتبعها المعلمات في حل المشكلات السلوكية للأطفال.

2- التقييم المرحلي : استبيانات قصيرة أو اختبارات لقياس فهم المتدربين في نهاية كل وحدة (واجب بيتي).

3- التقييم البعدي : اختبار نهائي لقياس مدى تحقيق الأهداف التدريبية.

- ملاحظات التقييم : على المدرب تدوين ملاحظات حول أداء المتدربين وتحليل التغذية الراجعة لتحسين التدريب.
- أقسام الحقيبة التدريبية.

تم أعداد الحقيبة التدريبية تتكون من أقسام رئيسية يتكون كل منها من الآتي.

- 1- مفاتيح الحقيبة . غلاف الحقيبة التدريبية والذي يشتمل على :
- 2- شعار الكلية.
- 3- عنوان الرسالة.(تصميم وتطبيق حقيبة تدريبية لتطوير مهارات حل المشكلات السلوكية لدى معلمات الروضة).
- 4- أسم معد الحقيبة ومن قام بعملية تحديث الحقيبة رسل خالد حسين محسن .
- 5- سنة الأعداد (2026/2025).
- 6- المستهدفون في الحقيبة معلمات الروضة (روضة الفرسان).
- القسم الثاني خطة المحتوى التدريبي .

يقدم هذا القسم المحتوى التدريبي مقسم الى أجزاء مساوية لعدد جلساتها. ويتكون محتوى جزء اليوم التدريبي من العناصر الآتية :

- 1- نموذج اليوم التدريبي : و يشتمل على عنوان اليوم تدريبي وعدد ساعاته وهدفه (معرفي،مهاري،سلوكي)وموضوعاته الفرعية .
 - 2- الجلسات التدريبية تعكس عدد الجلسات التدريبية لكل يوم تدريبي والاساليب التدريبية اللازمة لتحقيق أهداف الجلسة ضمن اطار زمني محدد يستغرق (60) دقيقة. إذ تشتمل الجلسة التدريبية على الآتي:
- رقم الجلسة (جلسة أولى ، جلسة ثانية)

الوقت الذي تستغرقه الجلسة التدريبية (60 دقيقة لكل جلسة يفصل بينهما استراحة مدتها 10 دقيقة) .

3- موضوعات الجلسة التدريبية .

أهداف الجلسة التدريبية هدف فرعي لكل جلسة يعكس الموضوعات التفصيلية التي تتضمنها كل جلسة .(حل مشكلة الكذب - حل مشكلة الانانية - حل مشكلة قلق الانفصال - حل مشكلة الغيرة - حل مشكلة العدوان - حل مشكلة الخجل - حل مشكلة تشتت الانتباه - حل مشكلة ادارة المشاعر) .

• الاساليب التدريبية الاساسية للجلسة:-

(المحاضرات الداتا شو- الحاسبة - القرص-الحوار -المناقشات) .

• مثال لجلسة تدريبية مفصلة في الحقيبة التدريبية.

عنوان الجلسة (حل مشكلة العناد والعصبية لدى أطفال الروضة)

الهدف العام : حل المشكلات السلوكية.

الهدف الخاص : أن تتدرب المعلمة على حل مشكلة العناد والعصبية لدى الأطفال في الروضة.

المقدمة:-

• مثال الطفل العنيد والعصبي :

ان التعبيرات السلبية للانفعالات تسبب الأذى والازعاج للآخرين واكثر التعبيرات ازعاجا هو الغضب، ويمكنك ان تتعرف على الغضب من خلال اشارات الشد على الأسنان، ضغط الشفاة، احمرار الوجه والعبوس، وربما تضيق فتجد الـ ويتوسع المنخران. وتشتد عضلات الرقبة ويكثر البكاء ويعلو الصراخ، ويبدأ الصبر والركل أو حتى العض ومما يبذل ايضا على الغضب الانسحاب بحزن وكاية، وتشير الإشارات عند الشعور بالغضب وتستمر حتى نصل حد العبط .

- كيف تتعاملين مع الطفل العنيد والعصبي وفق عمرة؟ وما أهم النصائح لتهدئته.
- يجب تقديم العديد من الخيارات للطفل العنيد ليقرر بشكل مستقل ما يرغب القيام به بدلا من إعطائه أمرا واحدا لتنفيذه (شترستوك)



- العناد هو عدم طاعة أوامر المعلمة وتنفيذ مطالبها، ويصبح سلوكا ثابتا أو ظاهرة سلوكية حين يصمم الطفل على رأيه ويرفض أي أمر يوجه إليه، لكن الطفل العنيد يمتلك صفة ذات وجهين أحدهما سلبي والآخر إيجابي، فإذا تم التعامل معه بحكمة سيصبح شخصية ناجحة عند كبره، كما أنه قد يقع في الإخفاق وفي مشاكل كثيرة في حال تمت معاملته بطريقة خاطئة.
- لذلك على المعلمة الانتباه كثيرا لهذه المسألة بعيدا عن أسلوب التعنيف والضرب، ومحاولة التحكم بالانفعالات عن طريق الحنان والاهتمام والحب لتغيير هذا التصرف وتشجيعه على السيطرة على عناده وغضبه وردود أفعاله السلبية والتصرف بالطريقة الصحيحة.

معالجة الطفل العنيد وكيفية التعامل معه.

- أسباب هذا العناد وكيف يتم معالجة هذا السلوك بالطريقة الصحيحة .

- 1- الابتعاد عن الأوامر المباشرة : إذ يجب إيجاد أسلوب للمناقشة والحوار بدون إصدار الأوامر، ومنح الطفل حرية التعبير عن مشاعره.
- 2- تشجيع الطفل ومدحه باستمرار: فالمديح والثناء على أي عمل إيجابي يدفع الطفل إلى الشعور بالأمان والالتزان. إضافة إلى عدم مقارنته بالأطفال الآخرين، حيث إن هذا يدفعه إلى العناد.
- 3- الاستماع إلى رغبات الطفل ومنحه الوقت للتحدث والتعبير عما يدور داخله من دون مقاطعة أو مجادلة: كوني مستمعة جيدة لطفلك وتعرفي على مشكلاته داخل الأسرة أو الروضة، وساعديه للوصول إلى أفضل حلول ممكنة، ويجب الاستماع إلى رغباته احترامها.
- 4- تشجيع الطفل ومدحه باستمرار: فالمديح والثناء على أي عمل إيجابي يدفع الطفل إلى الشعور بالأمان والالتزان. إضافة إلى عدم مقارنته بالأطفال الآخرين، حيث إن هذا يدفعه إلى العناد.
- 5- عدم الانفعال والتسرع في العقاب والتعنيف: إذ يجب الصبر في التعامل مع الطفل العنيد، فالأمر يتطلب الكثير من الحكمة والليونة في التعامل معه، وعدم اتباع أسلوب الضرب، واتباع مبدأ الحوار والمناقشة.
- 6- التحكم بالمشاعر الغضب والتوتر: عند استمرار الطفل بالعناد في موقف محدد يجب عدم التوتر، ويمكن ترك المكان لعدة دقائق حتى يهدأ، ومن بعدها يمكن مناقشة الطفل في الأمر بهدوء تام، ويجب عدم الانفعال على الطفل حتى لا يزيد عناده.
- 7- استشارة مختص : من الممكن استشارة أحد المتخصصين في تعديل السلوك السلبي لطفلك العنيد بعد إخفاق كل المحاولات.



• خصائص الطفل العنيد.

طفل ذكي جدا ومبتكر بطبعه، يسأل عن كل شيء ويتمرد على الإجابات في كثير من الأوقات. يبحث دائما عن أشياء تبهر المعلمة وترضي الأهل في أفعاله، يحب أن يسمع كلمات الثناء والتشجيع دائما. يمتلك سمات القيادة وقد يبدو متسلطا في بعض الأحيان، والطفل العنيد يعاني من نوبات غضب متكررة. الطفل في هذا العمر غالبا ما يسمع عبارات غير محبة معظم الوقت، ومن المهم أن يجد عبارات إيجابية تشجعا لتصرفاته الصحيحة، عندها سيثق بنفسه وقدرته على فعل الأمور الحيدة، ودائما يجب إيجاد خيارات له حتى يشعر بالراحة وبأنه غير ملزم بأمر معين.

ومن الضروري لكل معلمة تعلم مهارات التفاوض للتعامل مع الطفل لأنه يتميز برفضه التام لقبول أي طلب من منها. كما يجب ترك الفرصة للطفل كي يتكلم حتى النهاية لمعرفة ما يريده بالضبط. فهو حساس ويحب إظهار انفعالاته بشكل واضح ويفعل كل شيء كما يرى هو.



يتصرف الأطفال في هذا العمر عادة بطريقة سيئة، لعدة أسباب، منها الحاجة للفت الانتباه، أو كطريقة لإثبات الذات، مما يدفع المعلمة لفقدان السيطرة أحيانا، لذلك يُنصح غالبا بتجاهل هذه المسألة فسرعان ما ستخف نوبات الغضب والتمرد لدى الطفل، وفي المقابل يجب مدح هذا الطفل العنيد في حال قام بعمل إيجابي.

ومن أهم الطرق التي تجدي نفعا في التعامل مع الطفل العنيد هي دعمه بالمكافأة، لأن انتباهه سينصرف إلى الأشياء الجميلة والأفعال الصحيحة التي يثاب عليها وينال مكافأة بسببها.

ومن المهم جدا الابتعاد عن العنف والضرب وإلا سيكون الطفل ضعيف الشخصية ومتمردا ومتمترا، إنما بالعكس، يجب احتواؤه بالحب والحنان وبالصبر وبالهدوء مع ضرورة الاستماع للطفل، لمعرفة آرائه ومحاولة فهم مشاعره للتعاطف معه، وتزويده بالأدوات التي تدعم نجاحه، وتنمي السلوك الإيجابي لديه.

• كيفية التعامل مع الطفل العنيد في الروضة.

عناد الطفل من المشاكل المزعجة التي تعاني منها المعلمة والأهل داخل الأسرة على مدار ساعات اليوم، والواقع يقول إن الطفل حين يصل إلى مرحلة دخول الروضة - لساعات قد تكون صعبة وطويلة عليه - لا يترك عناده في المنزل، أو يتخلى عنه بأمر من الأم.. إنما يصطحبه معه كجزء من شخصيته، وهنا

يأتي دور المعلمة في الروضة في البحث عن كيفية التعامل مع هذا الطفل العنيد؛ حتى لا يتسبب في مشاكل تضره هو وأقرانه.



• أفضل الأساليب للتعامل مع الطفل العنيد.

وتوضح براكاش أن صفة العناد تظهر لدى الصغار ولدى المراهقين، ويمكن أن تستمر مع الصغار حتى مرحلة البلوغ. لذلك يجب على المعلمة والأهل إيجاد طرق للحد من هذا السلوك، ومن أفضل الأساليب:

1- عدم المجادلة: يجب عدم منح هذه الفرصة لهؤلاء الأطفال، إنما يجب الاستماع لهم واعتماد

أسلوب المناقشة، وهكذا سيشعرون بأنهم مستعدون للاستماع.

- 2- إيجاد وسيلة تواصل : عدم إجبار الطفل على القيام بشيء لا يرغبه ، فهذا سيدفعه إلى التمرد ويرفض الانصياع إلى الأوامر.
- 3- وجود خيارات يجب تقديم العديد من الخيارات للطفل العنيد بذل اعطائه أمرا واحدا لتنفيذه، ويمكنه أن يقرر بشكل مستقل ما يرغب القيام به. من المهم أن تكون الخيارات محدودة وأن لا تتعدى الثلاثة لتجنب إرباك الطفل، مثلا إذا أراد تنظيف غرفته هل يرغب بالبداء بسريره أو خزانته أو مكتبته ؟
- 4- ارتداء حذاء طفلك : يجب وضع أنفسنا مكان الطفل لفهم وجهة نظره، ويجب الشرح له عن سبب عدم الوفاء بوعده له، كأن تبين له أنك لم تأخذه في نزهة بسبب الطقس السيئ، وتعهده بأنك ستأخذه لاحقا دون أن يكون الوعد مزيفا.
- 5- المحافظة على السلامة في المنزل: يجب التأكد أن الطفل العنيد يشعر بالسعادة والراحة في المكان الذي يعيش فيه، لذلك على الزوج أن يكون مهذبا مع زوجته ليتعلم الأطفال هذه الصفات، فهم يقلدون الكبار، لذلك من الضروري تجنب الجدل والإهانات أمام الأطفال.
- 6- محاولة وضع كل المهارات وصقلها للتفاوض: يجب التفاوض مع الطفل العنيد، مثلا إذا أصر على سماع قصتين قبل النوم فحاول أن تتفاوض معه لتصل إلى حل حيث يمكن اختيار قصة الليلة وقصة أخرى للغد.
- 7- تشجيع ومدح السلوك الإيجابي: يجب النظر إلى عناد الطفل بموقف إيجابي، مع تجنب استخدام كلمات "لا" و"لن" أو "لا يمكن" كثيرا، فهذا سيؤثر كثيرا على الطفل الذي قد يرد بالتعامل بالمثل.
- 8- وضع القواعد بمرونة : الأطفال العنيدون يجب التعامل معهم بمرونة ووضع حدود لهم بقواعد ثابتة، لكن بدون تقييدهم.



• استراتيجيات المعلمة في التعامل مع عناد الطفل في الروضة.

- 1- أحافظ على هدوئي عند مواجهة سلوك العناد من الطفل.
- 2- أستمع إلى سبب رفض الطفل قبل اتخاذ أي إجراء.
- 3- أوضح للطفل نتائج سلوكه بطريقة هادئة وبسيطة.
- 4- أستخدم أسلوب الحوار لإقناع الطفل بدلا من الأوامر المباشرة.
- 5- أتيح للطفل فرصة الاختيار بين بدائل مقبولة.
- 6- أكرر التعليمات للطفل بأسلوب واضح وهادئ عند الحاجة.

7-أستخدم التعزيز الإيجابي (مدح، مكافأة) عند استجابة الطفل للتوجيهات.

8- أتجاهل السلوك العنيد غير المؤذي وأركز على السلوك الإيجابي.

9- أبتعد عن العقاب البدني أو الصراخ عند التعامل مع العناد.

10- أطلب دعم الأهل للتعامل في معالجة سلوك العناد.



1- صدق الحقيبة التدريبية.

بعد اعداد جلسات الحقيبة تم عرضها على مجموعة من الخبراء ومن المختصين في علم النفس التربوي وبلغ عددهم (25) للحكم على مدى صلاحية الجلسات وإجراء التعديلات اللازمة. وقد أجمع الخبراء على صلاحية الحقيبة التدريبية وبنسبة تتراوح (96-100%).

• التجربة الاستطلاعية للحقيبة التدريبية .

بعد الانتهاء من إعداد الحقيبة قامت الباحثة بتطبيقها بطريقة استطلاعية على معلمات روضة (النساءم) البالغ عددهم (20)

• الغرض من هذه التجربة :-

- 1- التعرف على الصعوبات التي قد تواجه الباحثة أثناء التطبيق النهائي.
- 2- التعرف على جوانب الغموض وعدم الوضوح في بعض مفردات الدروس.
- 3- الأجابة عن استفسارات واسئلة أفراد العينة حول الدروس .
- 4- حساب الزمن اللازم لتطبيق كل جلسة من جلسات الحقيبة التدريبية ووجد أنه يساوي (60 دقيقة) .

• النتائج :

بعد الانتهاء من الاجراءات السابقة توصلت الباحثة الى تصميم حقيبة تدريبية لمعلمات الروضة لتطوير مهارات حل المشكلات السلوكية لأطفال الروضة.

المصادر

المصادر:-

- 1- الديحان، محمد (2001). دور معلمي المرحلة الابتدائية في استثارة دافعية التلاميذ نحو التعلم، مجلة جامعة الملك سعود، 13(1)، 47 - 58.
- 2- اليونسكو (2021). التدريب والتعليم المهني: الأدلة والممارسات الجيدة باريس.
- 3- الصليبي، سالم (2008). دراسة الخصائص المعرفية الانفعالية ومستوى دافعية الإنجاز لدى الطلاب الموهوبين ذو صعوبات التعلم بالمرحلة المتوسطة في دولة الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان.
- 4- Najarian, M. Snow, K. Lennon, J. Kinsey, S & Mulligan, G. (2010). Early Childhood Longitudinal Study. Birth Cohort (ECLS-B), Preschool Kindergarten, Psychometric Report, National Center for Education Statistics Stemberg, J, & Williams M. (2002). Educational Psychology. U.S.A, Boston: Allyn & Bacon.
- 5- مصطفى ، فهميم . (2001) : الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- 6- العجلوني ، خالد؛ أبو زينة، مجدي (2006) :تصميم حقيبة تعليمية محسوبة ودراسة أثرها في تحصيل طلبة المرحلة الثانوية في الفيزياء ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية ، جامعة البحرين.
- 7- (<https://www.researchgate.net>)
- 8- (<https://supahub.com>) (2024/01/16)
- 9- السيد نبيل محمد / 2025 : دليل المعلم (أهم عشر مهارات لتطوير المهني للمعلمين في عام 2025)
- 10- زاهر أحمد ، 1997 ، تكنولوجيا التعليم وتصميم وإنتاج الوسائل التعليمية ، المكتبة الأكاديمية ، ط 1 ، القاهرة .

- 11- عمر غباين ، 2001 ، التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن.
- 12- نبهان، أحمد إبراهيم (2009): "دور مديرات رياض الأطفال كمشرفات مقيمات في تحسين أداء المعلمات وسبل تطويره في محافظات غزة "، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.
- 13- بدير، كريم، (2004) : تنمية المهارات اللغوية للطفل ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
- 14- سكوت ايزكون و ودونال ترفنجر. (2007). الإبداع في حل المشكلات، (ط2)، ترجمة صفاء الأسع، دار الزهراء - الرياض.
- 15- رشا الجندي (2012): المهارات الحياتية وطفل الروضة، الرياض ،دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- 16- الريماو، محمد (2003). علم النفس النمو/ الطفولة والمراهقة. الأردن، عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 17- د/ نبيل السيد محمد مدرس تكنولوجيا التعليم كلية التربية- جامعة بنها :2013
- (تصميم حقيبة إلكترونية وفق التعلم القائم على المشروعات لتنمية حل المشكلات لدى طلاب تكنولوجيا التعليم).

-18 Cite this article: Malekzade, L., Hejazi, E., Aghababaei, S., Zamani, N. (2023). Designing a Package of Scientific Thinking Training and its Effect on Problem-Solving Skill in Preschool Children. Iranian Journal of Learning and Memory, 6(23), 5-15.
<https://doi.org/10.22034/iepa.2023.394390.1420>

©The Author(s.)

Publisher: Iranian Educational Research Association.

19- العباسي ,عامل فاضل خليل (2018): اساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي في العلوم السلوكية, دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ,بغداد.

20- مصطفى، الطويطي , (2019): اساليب الاحصاء الاستدلالي البارامترية, دار الحامد للنشر والتوزيع, ط (1),عمان ,الاردن.

21- دليل وإعداد وتقييم واعتماد الحقيبة التدريبية(المركز الوطني للتطوير الإداري وتقنية المعلومات (تشرين الاول 2024)

الرؤية القرآنية للبيئة والحفاظ عليها (دراسة موضوعية)

أ.م.د. نور نظام الدين نجم الدين

جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

noor.k@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2026 / 1 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 11 / 1

الملخص

تتمحور الرؤية القرآنية بوضوح في تحمل الإنسان لمسؤولية عظيمة وأمانة منحها الله له، حيث تضع هذه الرؤية إطاراً لطبيعة دور الإنسان على الأرض وتحدد التزامه بفهم آيات الله، ليس كوسيلة للاستغلال بل كمنهج يحافظ على توازن البيئة ويحميها من التلوث، وتسعى هذه الرؤية إلى تشجيع الإنسان على الاعتدال في التعامل مع الموارد الطبيعية، وضمان استدامتها للأجيال القادمة، ولأن الله قد جعل الإنسان خليفة في الأرض، فإن هذا الدور يتطلب الابتعاد عن الإسراف والتوجيه نحو الاستخدام المتزن، كما تضمنت التوصيات القرآنية حثاً واضحاً على حماية الموارد مثل الماء والهواء والتحذير من إهدارها أو الإضرار بها، يُعتبر نهج القرآن الكريم عن الفساد في الأرض دعوة صريحة للحفاظ على بيئتها. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث مباحث، وتناولنا في المبحث الأول الأسس العقدية والفلسفية للرؤية القرآنية للبيئة وتطرقنا في المبحث الثاني المبادئ والتوجيهات القرآنية المباشرة للحفاظ على البيئة وشمل المبحث الثالث الآليات والتطبيقات العملية المستمدة من الرؤية القرآنية وجاءت الخاتمة وشم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية

الرؤية

تُعرف الرؤية في اللغة بأنها مشتقة من الفعل (رأى)، وهي تعني إدراك الشيء سواء كان ذلك بحاسة البصر للأمور المادية، أو بالبصيرة القلبية للأمور المعنوية والحقائق. أما في الاصطلاح، فهي تمثل الإطار الفكري والتصور الكلي الذي يشكل فهم الإنسان للكون والحياة، والمنظور الشامل الذي ينظر من خلاله إلى الوجود ومكوناته.

القرآنية

تعد القرآنية نسبة إلى القرآن الكريم، وهو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والمصدر الأول للقيم والتشريع. وفي السياق البحثي، تعني صياغة المفاهيم والتصورات بناءً على ما ورد في النص القرآني من مبادئ وقيم وأحكام، والالتزام بالمنهج الإلهي في معالجة القضايا المطروحة.

البيئة

تُشتق البيئة في اللغة من الجذر (بؤأ)، ويقال تبؤاً مكاناً أي نزل فيه وأقام، فالمعنى اللغوي يدور حول المنزل والمستقر. أما اصطلاحاً، فهي الوسط أو الإطار الذي يعيش فيه الإنسان والكائنات الحية الأخرى، بما يشتمل عليه من موارد طبيعية كالماء والهواء والتربة، وعوامل حيوية تؤثر في حياة الكائنات ونموها واستمرارها.

الحفاظ

يعني الحفاظ في اللغة الصيانة، والرعاية، والحماية من الضياع أو التلف أو النقصان. وفي المفهوم البيئي، يشير إلى السعي الدؤوب لحماية المكونات البيئية من الفساد والاستنزاف، وضمان استمرار توازنها وصلاحياتها للحياة وفق المنهج الاستخلافي الذي أقره القرآن الكريم، والذي يدعو إلى عمارة الأرض ومنع الإفساد فيها.

دراسة موضوعية

تنسب الدراسة الموضوعية لغة إلى الموضوع، وهو القضية أو المسألة محل البحث. وفي الاصطلاح الأكاديمي، هي منهج في البحث والتفسير يقوم على تتبع موضوع معين في القرآن الكريم، وجمع آياته المتفرقة في سور متعددة، ثم دراستها دراسة تحليلية شاملة لاستخراج رؤية قرآنية متكاملة وموحدة حول ذلك الموضوع.

Abstract

The Quranic vision clearly centers on humanity's great responsibility and the trust bestowed upon it by God. This vision establishes a framework for humanity's role on Earth and defines its obligation to understand God's signs, not as a means of exploitation, but as a methodology for maintaining environmental balance and protecting it from disruption and pollution. This vision seeks to encourage moderation in the use of natural resources and ensure their sustainability for future generations. Since God has appointed humanity as His vicegerent on Earth, this role necessitates avoiding extravagance and guiding towards balanced use. The Quranic recommendations include a clear exhortation to protect resources such as water and air, and a warning against wasting or harming them. The Quran's prohibition of corruption on Earth is considered an explicit call to preserve its environment. The nature of this research necessitated its division into three sections. The first section addresses the doctrinal and philosophical foundations of the Quranic vision of the environment. The second section examines the direct Quranic principles and directives for environmental preservation. The third section covers the mechanisms and practical applications derived from the Quranic vision. The research concludes with a summary and a list of sources and references.

المقدمة

البيئة التي يعيش فيها الإنسان هي من إبداع الله سبحانه وتعالى، فهو الذي أنشأها ووضع قوانينها ونظامها وقد مُنح الإنسان فرصة للاستفادة من نعمها واستثمار مواردها بطريقة متزنة تضمن عدم الإسراف أو التبذير إلا أن سوء الإدارة والابتعاد عن المنهج الرباني في التعامل مع مكوناتها أدى إلى اختلال التوازن المطلوب في العديد من المناطق، مما جعل الإنسان يواجه تحديات صحية وأزمات بيئية غير مسبقة هذا الوضع دفع العقلاء في العالم إلى العمل على حماية البيئة والحفاظ عليها نقية وسليمة، انطلاقاً من اعتبار التمتع ببيئة نظيفة حقاً أساسياً من حقوق الإنسانية .

ومن المعروف أن الإسلام، بطبيعته الربانية الشاملة، جاء بأحكام وتشريعات تهدف إلى حفظ صحة الإنسان وسلامته، وكان سباقاً في تقديم منهج متكامل لحماية البيئة وضمان استدامتها، كما وضع القواعد التي تساعد الناس على استغلال البيئة بحكمة، والتفاعل معها بشكل صحي وسليم لتجنب الأضرار التي قد تتسبب بها لأجسامهم وحياتهم انطلاقاً من هذا، جاء هذا البحث المتواضع ليساهم في توضيح المنهج التشريعي الإسلامي في الحفاظ على البيئة وحمايتها من الأضرار.

البيئة بما تحتويه من عناصر تشمل الهواء والماء والأشجار والحيوانات والمصانع والمزارع تمثل الإطار الأساسي لوجود الإنسان، فهي الحاضنة التي تحتضن حياته، والمجال الذي يحقق فيه تطلعاته، ويؤدي فيه دوره الخلقي في الأرض وفقاً لمنهج الله عز وجل، تتضح الأهمية الكبرى للبيئة في حياة الإنسان، بما تقدمه من صحة وغذاء، وكساء، وديمومة حياته، كما تتجلى الحكمة البالغة في الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية التي تحدد كيفية التفاعل مع البيئة، والتي رافقت الإنسان منذ بداية وجوده وطأت خطواته الأولى على هذه الأرض .

أبواب الطهارة والنظافة تعد الأساس الذي يقوم عليه الفقه الإسلامي، وهي المحور الرئيسي للحياة الإسلامية فهي في ذات الوقت تشكل الدعامة الأساسية لحماية البيئة ومنع تلوثها.

إن المتأمل في الواقع الراهن وما آلت إليه الأوضاع من مشكلات حياتية وأزمات إنسانية ناجمة عن الإفراط في استغلال البيئة والإضرار بمكوناتها يدرك بعمق القيمة الحقيقية للتعاليم الإسلامية المبكرة التي وضعت أسس التعامل السليم مع البيئة.

إذ بات تلوث البيئة يشكل أحد التحديات المحورية للإنسان في العصر الحديث، وأصبح إيجاد الحلول لهذه الإشكالية ضرورة ملحة ودائمة وفي هذا السياق، شهدت قضية البيئة تحولاً نوعياً تمثل في الاهتمام العالمي المتزايد بها وقد أدى هذا التطور إلى بروز علم البيئة كفرع معرفي مستقل قائم بذاته، يجمع بين اختصاصات متعددة ويكتسب أهمية متزايدة كمساق أكاديمي ومجال بحثي يُطرح بقوة في المؤتمرات والندوات العالمي.

قسمت البحث الى ثلاث مباحث، تناولنا في المبحث البيئة لغة واصطلاحاً والبيئة في القرآن الكريم والكون كتاب منزل مفتوح والتسخير لا التسلط، وتطرقنا في المبحث الثاني تحريم الإفساد في الأرض و مبدأ الاعتدال وعدم الإسراف و الحفاظ على الموارد الأساسية مبدأ التوازن والعدل وشمل البحث الثالث المنهج الوقائي و تشجيع الزراعة والغرس و النظافة من الإيمان و المسؤولية الفردية والجماعية وجاءت الخاتمة و ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الأسس العقدية والفلسفية للرؤية القرآنية للبيئة

أولاً: - الكون كتاب منزل مفتوح:

البيئة: لغة: -

البيئة واستبائه أي اتخذه مباءة وتبوءت منزلاً أي نزلته، وإنه لحسن البيئة أي هيئة التبوء، وتبوء فلان منزلاً، أي اتخذه، وبوأتته منزلاً وأبأت القوم منزلاً، وبوأتته منزلاً أي جعلته ذا منزل. (1)

ولها اصلان: أحدهما الرجوع إلى الشيء، والآخر تساوى الشيئين، الأول: الباءة وهي منزلة القوم حيث يتبوءون في قبل وسند جبل ويقال قد تبوءوا، وبوأهم الله تعالى منزل صدق وقولهم باء فلان بذنبه كأنه عاد

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ١٤١٤ هـ، ج1، ص ٣٩.

إلى مباءته محتملا لذنبه وقد بؤت بالذنب، الثاني: والمباءة: منزل الإبل حيث تناخ في الموارد (1) أنزله أحله فيه أسكنه فيه، (2)

قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (3) لنبؤئهم: من التبوء وهو المنزل، أي: لننزلهم، الجنة غرفاً: علالي. (4)

وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (5) المراد بالدار المدينة وهي دار الهجرة ومعنى تبوؤهم أنهم اتخذوها مباءة أي تمكنوا منها تمكنا شديداً والتبوء في الأصل إنما يكون للمكان، ولكنه جعل الإيمان مثله أخلصوا الإيمان أو تبوأوا الدار وموضع الإيمان وأن يكون تبوأوا معنى لزموها، أي لزموها الدار والإيمان. (6)

قوله تعالى ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (7) انصرفوا ورجعوا يقال منه: باء فلان بذنبه يبوء به وبواء، ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط. (8)

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1392 هـ - 1972 م، ج1، ص 313.

(2) أحمد مختار عمر، عبد الحميد (ت 1424 هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج1، ص 208.

(3) سورة العنكبوت، الآية 58.

(4) مجير الدين العلمي، محمد المقدسي الحنبلي (ت 927 هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق وضبط: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، 1430 هـ - 2009 م، ج5، ص 260.

(5) سورة الحشر، الآية 9.

(6) صديق حسن خان، أبو الطيب محمد بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت 1307 هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج14، ص51.

(7) سورة آل عمران، الآية 112.

(8) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آيات القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، ط1، 1422 هـ - 2001 م، ج2، ص138.

قوله تعالى ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوْتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾ اتخذوا مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة وأقيموا الصلاة أتموها وبشرهم بالنصر والجنة.⁽²⁾

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾⁽³⁾ وجعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة، أي: مرجعا يرجع إليه للعبادة، ولما كان المقصود من التبوئة العبادة فسرت بالنهاي عن الشرك والأمر بتطهير البيت.⁽⁴⁾

وقوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾ وأنزلكم في الأرض، وجعل لكم فيها مساكن وأزواجا تتخذون من سهولها قصورا وتحتون الجبال بيوتا ذكر أنهم كانوا ينقبون الصخر مساكن وينقبون في الجبال البيوت.⁽⁶⁾

بواه العرش منحه السلطة الملكية.⁽⁷⁾

⁽¹⁾ سورة يونس، الآية 87.

⁽²⁾ جلال الدين، محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، ص ٢٧٩.

⁽³⁾ سورة الحج، الآية 6.

⁽⁴⁾ ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ)، تفسير ابن كمال باشا، تحقيق: ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد، إسطنبول - تركيا، ط1، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، ج7، ص111.

⁽⁵⁾ سورة الأعراف، الآية 74.

⁽⁶⁾ الطبري، تفسير الطبري، ج12، ص ٥٤١.

⁽⁷⁾ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ج1، ص ٢٥٨.

قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ⁽¹⁾ ومعناها لينزل منزله من النار، يقال بؤاه الله منزلاً أي أسكنه إياه وتبوأ منزلاً أي اتخذته، والمبءاء: المنزل. ⁽²⁾

البيئة: اصطلاحاً :-

تعريف علم البيئة : تبوأ المكان، نزله وأقام به (البيئة : المنزل، والحال، ويقال: بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية) ⁽³⁾

إنه العلم الذي يبحث في علاقة العوامل الحية من حيوانات ونباتات وكائنات دقيقة مع بعضها البعض ومع العوامل غير الحية المحيطة بها. ⁽⁴⁾

وهي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به ويؤثر فيه ولقد اختلفت وجهات نظر علماء البيئة في بيان المصطلح الحقيقي للبيئة هي (إنَّ البيئة هي المحيط الذي تعيش فيه الأحياء مؤلفاً من الأرض وغلافها الجوي وما عليها وما في باطنها) ⁽⁵⁾

عند النظر في مفهوم علم البيئة بشموليته التي تتضمن المكونات البيئية والتركيز على التفاعل والترابط بينها، يتضح أن لهذا العلم ارتباطاً وثيقاً بعدد من العلوم الأخرى تُعدّ علوم الحيوان والنبات والكيمياء الحيوية والجغرافيا من بين أبرز هذه العلوم ويعود ذلك إلى أن علم البيئة رغم تركيزه الأساسي على دراسة التفاعل بين المكونات البيئية وخصوصاً الحية منها يعتمد كثيراً في تحقيق فهم دقيق لهذه التفاعلات على الإلمام بخصائص المكونات البيئية المترابطة ولا يمكن الوصول إلى هذه الحقائق إلا من خلال المعرفة المتخصصة

⁽¹⁾ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج1، ص ٤٣٤.

⁽²⁾ ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج1، ص ١٥٩.

⁽³⁾ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1392 هـ / 1972 م، ص75.

⁽⁴⁾ علياء حاتوغ، علم البيئة، دار الشروق، عمان، ط1، 1996 م، ص9.

⁽⁵⁾ الكيلاني، سري زيد، حماية البيئة في الاسلام، مجلة دراسات، مجلد 15، عدد3، 1988 م، ص181.

التي تقدّمها تلك العلوم وبالتالي يظهر بشكل واضح أن العلاقة بين علم البيئة وهذه الفروع العلمية علاقة مترابطة ووثيقة.⁽¹⁾

البيئة في القرآن الكريم:-

البيئة في القرآن ليست مادة صماء، بل هي مجموعة من الآيات الدالة على الخالق سبحانه هذه النظرة تمنح البيئة قدسية وقيمة ذاتية مستقلة عن منفعة الإنسان.

قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} ⁽²⁾ وهذا احتجاج من الله تعالى على سائر خلقه بأنه المدير المصرف الأشياء والمسخر ما أحب وأن الإغناء والإفقار إليه وبعبارة فقال: تدبروا أيها الناس واعتبروا، فيما أنشأته فخلقته من السماوات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم، وفيما عقبته بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم تتصرفون في هذا المعاشكم وتسكنون في هذا راحة لأبدنكم وآيات وعظات.⁽³⁾

قوله تعالى {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ⁽⁴⁾ ظهرت المعاصي في بر الأرض وبحرها بكسب أيدي الناس ما نهاهم الله عنه أما البر فأهل العمود، وأما البحر فأهل القرى والريف، أفسدهم الله بذنوبهم، في بحر الأرض وبرها بأعمالهم الخبيثة أي بذنوب الناس، وانتشر الظلم فيهما (ليذيقهم بعض الذي عملوا) ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهم التي عصوا (لعلهم يرجعون) كي ينيبوا إلى الحق ويرجعوا إلى التوبة ويتركوا معاصي الله. ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ علياء حاتوغ، علم البيئة، ص10.

⁽²⁾ سورة آل عمران، الآية 190.

⁽³⁾ الطبري، تفسير الطبري، ج6، ص 309.

⁽⁴⁾ سورة الروم، الآية 41.

⁽⁵⁾ الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص 107-109.

البيئة في الحديث النبوي: - عن جابر بن سمرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم: سئل عن الصلاة في مباءة⁽¹⁾ الغنم، فرخص،⁽²⁾ قال له رجل: أصلي في مباءة الغنم؟ قال: نعم أي منزلها الذي تأوي إليه، وهو المتبوأ أيضاً.⁽³⁾

ثانياً: التسخير لا التسلط:-

مفهوم (تَسْخِيرٍ) سخر منه وبه سخرًا ومسخرًا هزئ به، والله سخرها تسخير، والتسخير: التذليل.⁽⁴⁾

قوله تعالى {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} ⁽⁵⁾ دائمين وهو حال من الشمس والقمر أي يدأبان في سيرهما وإنارتها ودرئهما الظلمات وإصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات والليل والنهار يتعاقبان خلفه لمعاشكم وسباتكم.⁽⁶⁾

الكون للإنسان في القرآن { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ } ⁽⁷⁾ تسخير ما في

⁽¹⁾ مباءة: المنزل. ينظر: الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، ج 8، ص 411.

⁽²⁾ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج 34، ص 484.

⁽³⁾ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1، ص 159.

⁽⁴⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص ٣٥٤.

⁽⁵⁾ سورة إبراهيم، الآية 33.

⁽⁶⁾ حافظ الدين النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠ هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط 1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج 2، ص ١٧٤.

⁽⁷⁾ سورة لقمان، الآية 20.

السموات: تسخير الشمس والقمر والنجوم للآدميين، وهو الانتفاع بها في بلوغ مناباتهم والاقتداء بها في مسالكهم، وتسخيرها في الأرض: تسخير بحارها وانهارها ودوابها وجميع منافعها.⁽¹⁾

هو تسخير للانتفاع والاستفادة ضمن ضوابط العدل والحكمة، وليس تفويضاً مطلقاً للاستغلال والهدم إنه تكريم بمهمة، وليس تفويضاً للاستبداد أنها النعم التي سخرها الله للعباد مما في السموات والأرض، وما من دابة وشجر وماء وبحر وفلك وغير ذلك من المنافع يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغنائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملانكم، تتمتعون ببعض وتنتفعون جميعها.⁽²⁾

قوله تعالى {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (3) أي للسكون والأعمال أي مذلات لمعرفة الأوقات ونضج الثمار والزرع والاهتداء بالنجوم في الظلمات.⁽⁴⁾

وقوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِ ۚ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ} (5) من علينا بتسخيره لنا ما بنا حاجة إليه في معاشنا من الحيوان وغيره، فلا أصلب من الحجارة والحديد، من أن تقع، أو كراهة أن تقع (على الأرض إلا بإذنه) إلا بمشيئته، وفيه رد لامسأكلها بذاتها، وأما ما قيل: إنها مساوية لسائر الأجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها بفتحها عليهم أبواب المنافع، ودفعه عنهم أسباب المضار.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المروسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج5، ص75.

⁽²⁾ الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص148.

⁽³⁾ سورة النحل، الآية 12.

⁽⁴⁾ القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن (ت 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج10، ص84.

⁽⁵⁾ سورة الحج، الآية 65.

⁽⁶⁾ ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال، ج7، ص149.

قوله تعالى {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجَبِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ} ⁽¹⁾ أي سخرنا له الريح أي لسليمان الريح ثابتة أو مسخرة الريح والرياح (غدوها) أي سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال أي جريها من أول النهار إلى الزوال (شهر ورواحها) أي سيرها من الزوال إلى الغروب والمعنى: أنها كانت تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين (عين القطر) أي النحاس الذائب أجريت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وكان بأرض اليمن، وإنما يعمل الناس اليوم بما أعطى سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلاً، لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلاً لا بنار ولا بغيرها والمعنى أسلنا له عين النحاس كما ألنا الحديد لداود. ⁽²⁾

وقال الله تعالى {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا} ⁽³⁾ أي: ريحا ذات حصباء، وهي الحجارة. ⁽⁴⁾

ثالثاً: الاستخلاف والعمارة:-

خليفة:- جعله مكانه، وخلف فلان فلانا إذا كان خليفته يقال: خلفه في قومه خلافة، وخلفته إذا جئت بعده ويقال: خلفت فلانا واستخلفته أنا جعلته خليفتي والخليفة: الذي يستخلف ممن قبله، والخلافة: الإمارة، وإنه لخليفة. ⁽⁵⁾

وفي التنزيل العزيز: {وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي} ⁽⁶⁾ عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة قال لأخيه انت خليفتي في قومي ومرهم بالإصلاح. ⁽⁷⁾

⁽¹⁾ سورة سبأ، الآية 12.

⁽²⁾ صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج11، ص171.

⁽³⁾ سورة القمر، الآية34.

⁽⁴⁾ (السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد التميمي (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط1، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج5، ص ٣١٥.

⁽⁵⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص83.

⁽⁶⁾ سورة الأعراف، الآية142.

⁽⁷⁾ مجير الدين العلمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج3، ص30.

الإنسان (خليفة) في الأرض قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽¹⁾ جاعل إني فاعل، في الأرض خليفة يقول: ساكننا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا، ليس منكم، الأرض مكة،⁽²⁾ والخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم وبالعدل بين خلقه، خليفة؛ لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلفا.⁽³⁾

لما خلق الله تعالى الأرض أسكن فيها الجن وأسكن في السماء الملائكة فأفسدت الجن في الأرض فبعث إليهم طائفة من الملائكة فطردتهم إلى البحار الجبال وأقاموا مكانهم، (جاعل في الأرض خليفة) وهو من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لأنهم كانوا سكان الأرض فخلقهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلاف أو خلفاء لأنه أريد بالخليفة آدم خليفة مني لأن آدم كان خليفة الله في أرضه.⁽⁴⁾

الخلافة:- مصدر خلف، إدارة أو إمامة رئاسة المسلمين سلطة العظمى،⁽⁵⁾ أخلف استخلف مخلف، خلفه يخلفه خليفة،⁽⁶⁾

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية 30.

⁽²⁾ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، ١٤١٩ هـ، ج1، ص ٧٦.

⁽³⁾ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج1، ص ٢١٨.

⁽⁴⁾ النسفي، تفسير النسفي، ج1، ص78.

⁽⁵⁾ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ج1، ص685.

⁽⁶⁾ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨ هـ) غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج3، ص ٤١٣.

تعني المسؤولية والوكالة، وليست الملكية المطلقة ومهمته (عمارة) الأرض لا إفسادها: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (1) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: خلقكم من الأرض لأنكم من آدم وآدم من الأرض، والثاني: أنشأكم في الأرض، والثالث: أنشأكم بنبات الأرض. (2)

وقوله تعالى {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ} (3) أي: يخلف قوم لآخرين قبلهم وجيل لجيل قبلهم، وجعلكم تعمرون الأرض جيلا بعد جيل، وقرنا بعد قرن، وخلفا بعد سلف. (4) وقوله تعالى {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} (5) والخلائف جمع خليفة، وجعلناكم سكانا في الأرض من بعدهم أي من بعد القرون المهلكة، لينظر رسلنا وأوليائنا كيف أعمالكم. (6)

المبحث الثاني: المبادئ والتوجيهات القرآنية المباشرة للحفاظ على البيئة
أولاً: تحريم الإفساد في الأرض :-

يذم القرآن (الافساد في الارض) بعد إصلاحها بصورة قاطعة والإفساد البيئي بجميع أشكاله يدخل في هذا التحريم العام، نهى الله تعالى عن السعي في الأرض فسادا والعتا فيها استكبارا، قوله تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} (7) الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية، لا تعصوا في الأرض وكان فسادهم ذلك معصية الله لأنه من عصى الله في الأرض، فقد أفسد في الأرض لأن صلاح

(1) سورة هود، الآية 61.

(2) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص ٤٧٨.

(3) سورة فاطر، الآية 39.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص384.

(5) سورة يونس، الآية 14.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص318.

(7) سورة البقرة، الآية 11.

الأرض والسماء بالطاعة، ⁽¹⁾ وقال: إذا ركبوا معصية فقليل لهم لا تفعلوا كذا قالوا إنما نحن على الهدى، أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب. ⁽²⁾

وقوله تعالى {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} ⁽³⁾ لا تفسدوها بالكفر بعد إصلاحها بالإيمان أو بالمعصية بعد إصلاحها بالطاعة، أو بتكذيب الرسل بعد إصلاحها بالوحي، أو بقتل المؤمن بعد إصلاحها ببقائه. ⁽⁴⁾

وقوله تعالى {قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} ⁽⁵⁾ هما اسمانا أعجميان وهما من ولد يافث أو يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم (مفسدون في الأرض) قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه ولا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال الطول وقصار القصر وجعلا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول أي ما جعلني فيه مكيئا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون. ⁽⁶⁾

وقوله تعالى {وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} ⁽⁷⁾ لا تطغوا ولا تسعوا في الأرض مفسدين، لا تسيروا في الأرض مفسدين، عاث فينا: أفسد فينا، وأصل العثا شدة الإفساد عثى فلان في الأرض إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته. ⁽⁸⁾

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص ٢٧٩.

² جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ج1، ص77.

³ سورة الأعراف، الآية 56

⁴ عز الدين بن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي (ت ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ج1، ص ٤٨٦.

⁵ سورة الكهف، الآية 94.

⁶ النسفي، تفسير النسفي، ج1، ص ٣١٩.

⁷ سورة البقرة، الآية 60.

⁸ الطبري، تفسير الطبري، ج2، ص11.

وقال الله تعالى {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} ⁽¹⁾ يكسبون كسب، وأصله المشي عن سرعة، وفساد في الأرض، ومن يسعى بالفساد في الأرض وهم قطاع الطريق وجعلهم محاربين الله ورسوله لأنهم يحاربون المؤمنين، وهم أولياء الله ورسوله، فشفرفهم بجعل محاربتهم محاربته ومحاربة رسوله. ⁽²⁾

ثانياً: مبدأ الاعتدال وعدم الإسراف :-

ينهى القرآن عن الإسراف في كل شيء، بما في ذلك استهلاك الموارد الطبيعية: وقوله تعالى {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ⁽³⁾ لا تسرفوا في التحريم وأمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله، ولا تأكلوا حراماً ذلك الإسراف، إن الله تعالى (لا يحب المتعدين) حده في حلال أو حرام، الغالين فيما أحل أو حرم بإحلال الحرام وبتحريم الحلال، ولكنه يحب أن يحل ما أحل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي أمر به. ⁽⁴⁾

وقوله تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} ⁽⁵⁾ هم المؤمنون والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا قال: لا يسرفون فيفقون في معصية الله لا ينفقه في باطل، والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً قال: أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً يريدون به نعيماً ولا يلبسون ثوباً يريدون به جمالاً كانت قلوبهم على قلب واحد. ⁽⁶⁾

وقال الله تعالى {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} ⁽⁷⁾ القصد في الفقر والغنى عزيز، وهو حال الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان مقتصداً في حال فقر

⁽¹⁾ سورة المائدة، الآية 33.

⁽²⁾ أبو حفص النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد الحنفي (ت ٥٣٧ هـ)، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، ط1، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ج5، ص ٣٧٥.

⁽³⁾ سورة الأعراف، الآية 31.

⁽⁴⁾ ابن كثير، تفسير، ج3، ص ٤٠٧.

⁽⁵⁾ سورة الفرقان، الآية 67.

⁽⁶⁾ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص ٢٧٢٥.

⁽⁷⁾ سورة الاسراء، الآية 29.

وغناه، والقصد هو التوسط فإن كان فقيرا لم يقتّر خوفا من نفاد الرزق ولم يسرف فيحمل ما لا طاقة له به وإن كان غنيا لم يحمله على السرف والطغيان بل يكون مقتصدا أيضا. ⁽¹⁾

قوله تعالى { وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } ⁽²⁾ وهم المشركين بالله المتعدين حدوده، القتل النفوس التي حرم الله قتلها هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله هم السفاكون الدماء بغير حقها ⁽³⁾

قوله تعالى { وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } ⁽⁴⁾ ولا تسرف إسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير الحل والمحل فعن مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير، أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لأنه لا شر من الشيطان أو هم إخوانهم وأصدقائهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف. ⁽⁵⁾

ثالثاً: مبدأ التوازن والعدل (الميزان) :

خلق الله كل شيء (بِقَدَرٍ) وأقام (الْمِيزَانَ) الكون يذكر في حفظ التوازن كقوله تعالى {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} ⁽⁶⁾

خلقها مرفوعة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على الانبياء ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) أي كل ما توزن به الأشياء وتعرف

¹ (الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الدمشقي (ت ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م، ج1، ص ٦٢٧

² (سورة الأعراف، الآية 43.

³ (الطبري، تفسير الطبري، ج21، ص392.

⁴ (سورة الاسراء، الآية 26-27.

⁵ (النسفي، تفسير النسفي، ج2، ص254.

⁶ (سورة الرحمن، الآية 7-8.

مقاديرها من ميزان ومكيال ومقياس أي خلفه موضوعا على الأرض حيث علق به أحكام عبادته من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم، لئلا تطغوا.⁽¹⁾

وقوله تعالى {وَاللَّيْلَ إِذَا يَسِرُّ} (2) أي إذا ذهب أو حتى يذهب بعضه بعضاً أو ويحتمل أن يكون المراد إذا سار، على إقباله كان قسماً بإقبال الليل وإدبار النهار وبالعكس. (3) وقال الله تعالى {وَأَقِيمُوا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} (4) وزنكم بالميزان المعروف (بالقسط) بالعدل، ولا تنقصوا الموزون خسرت الشيء نقصته. (5)

وقوله تعالى {وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} (6) معناه: ولا تبخسوا المكيال والميزان. وكانوا مع شركهم يطففون في المكيال والميزان، أيها الباعة، أوفوا الكيل وأوفوا الوزن، وقد سمعتم ما فعل الله بقوم شعيب. (7)

{وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ} (8) أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط (العدل) وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم، على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص، ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزناً أو غير ذلك، لا تظلموا الناس أشياءهم ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله لا تسعوا في الأرض مفسدين تعني: نقصان الكيل والميزان. (9)

(1) النسفي، تفسير النسفي، ج3، ص409.

(2) سورة الفجر، الآية 4.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص558.

(4) سورة الرحمن، الآية 9.

(5) مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج6، ص ٤٧٨.

(6) سورة هود، الآية 84.

(7) السمعاني، تفسير القرآن، ج2، ص451.

(8) سورة هود، الآية 85.

(9) الطبري، تفسير، ج15، ص ٤٤٧.

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} (1) أي الملائكة، (البينات) أي بالمعجزات البينة، والشرائع الظاهرة، (الميزان) الميزان العدل، والمعنى أمرناكم بالعدل، هو ما يوزن به ويتعامل به، والمعنى ليتبعوا ما أمروا به من العدل فيتعاملوا فيما بينهم بالنصف، والقسط العدل، وهو يدل على أن المراد بالميزان العدل، ومعنى إنزاله إنزال أسبابه وموجباته، وإلهامهم الوزن به. (2)

رابعاً: الحفاظ على الموارد الأساسية :-

يقدم القرآن توجيهات تحافظ على الموارد، مثل:

1- الماء: مما يوجب الحفاظ على هذه النعمة وترشيد استخدامها قال تعالى {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (3) فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن خلق كل شيء من الماء، الثاني: حفظ حياة كل شيء حي بالماء، الثالث: وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي. (4)

قال الله تعالى {أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} (5) وفيما أنزله الله من السماء من ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله وإحيأوها: عمارتها، وإخراج نباتها، (موت الأرض) خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد أقوات، ولللأنام أرزاق. (6) حين لم يكن فيها نبات فأنبتت (وبث فيها) يعني: خلق. (7)

(1) سورة الحديد، الآية 25.

(2) صديق حسن خان، فتح البيان، ج13، ص421.

(3) سورة الأنبياء، الآية 30

(4) الماوردي، تفسير، ج3، ص444.

(5) سورة البقرة، الآية 164.

(6) الطبري، تفسير، ج3، ص ٢٧٤.

(7) ابن أبي رَمَين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج1، ص193.

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ⁽¹⁾ أي المطر أي كل صنف من النباتات، وقيل: رزق كل حيوان، ⁽²⁾ هذا نوع آخر من عجائب مخلوقاته، والماء هو ماء المطر قيل ينزل المطر من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض (فأخرجنا به) فيه التقات من الغيبة إلى التكلم إظهارا للعناية بشأن هذا المخلوق وما ترتب عليه، السبب واحد والمسببات كثيرة (نبات كل شيء) يعني كل صنف من أصناف النباتات المختلفة، وقيل المعنى رزق كل شيء من الأنعام والبهائم والطيور والوحوش وبني آدم وأقواتهم. ⁽³⁾

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ﴾ ⁽⁴⁾ ضرب مثلا للحق والباطل، فشبه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء، فإنه يضمحل ويلق بجنبات الأودية، وتدفعه الرياح، فكذلك يذهب الكفر ويضمحل، بقدر صغرها وكبرها معناها بما قدر لها والأودية جمع الوادي، وسمي واديا لخروجه وسيلانه، فالوادي على هذا اسم للماء السائل (فسالت أودية) توسع، أي سال ماؤها بقدر مياهها، لأن الأودية ما سالت بقدر أنفسها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) أي طالعا عاليا مرتفعا فوق الماء. ⁽⁵⁾

2- التربة والنبات: التشجير والزرع من سنن الأنبياء، كما في قصة ذي القرنين والسد، كقوله تعالى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ⁽⁶⁾ أي: تحركت، (وربت) أي: انتفخت للنبات وقيل ومعناه: وربت واهتزت، ويقال اهتزت أي: النبات، وربت أي: ارتفع، وقوله (وأنبتت من كل زوج بهيج) أي: صنف حسن، فهذا أيضا دليل على إعادة الخلق، وفي بعض ما ينقل عن السلف: إذا رأيتم الربيع فاذكروا والنشور. ⁽⁷⁾ عرض لصورة من صور الإحياء والبعث يراها أولو الأبصار فيما يسفر عنه وجه الأرض من حياة متجددة عليها ومن أثواب تلبسها وحلى تتحلى بها بعد أن كانت أرضا مواتا لا

¹ (سورة الانعام، الآية 99).

² (القرطبي، تفسير، ج7، ص47).

³ (صديق حسن خان، فتح البيان، ج4، ص206).

⁴ (سورة الرعد، الآية 17).

⁵ (القرطبي، تفسير، ج9، ص305).

⁶ (سورة الحج، الآية 4).

⁷ (السمعاني، تفسير القرآن، ج3، ص422).

معلم من معالم الحياة فيها فهذه الأرض الجديب القفر يأخذها الإنسان بنظره اليوم، ثم إذا أصابها الماء وغاثها الغيث اهتزت ونبضت عروقها، وربت وأنبتت من كل زوج بهيج رأى هذا الموات قد أصبح حياة مزهرة مثمرة. ⁽¹⁾

{وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ} ⁽²⁾ أن الله يبعث الموتى إحياء الأرض الميتة ويجوز أن يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها (الأرض الميتة) اليابسة (أحييناها) بالمطر وهو استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك تسلخ ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد بهما جنسان مطلقان لا أرض وليل (وأخرجنا منها حبا) أريد به الجنس ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس وإذا قل جاء القحط ووقع الضر وإذا حضر الهلاك ونزل البلاء. ⁽³⁾

{وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} ⁽⁴⁾ وأنشأ النخل والزرع يعني الأكل الثمر يقول: وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه، مما يؤكل من الثمر والحب في الطعم؛ منه الحلو والحامض والمزكلوا من رطبه ما كان رطبا ثمر من رطبه وعنبه. ⁽⁵⁾ في اللون والطعم والحجم والرائحة لأن النخل وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل، وغير متشابه في اللون ولا في الطعم كلوا من ثمر كل واحد وفائدة. ⁽⁶⁾

{فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا} ⁽⁷⁾ يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في إنزالي عليكم المن والسلوى، طعاما طيبا نافعا هنيئا سهلا، واذكروا دبركم وضجركم مما رزقناكم وسؤالكم موسى استبدال ذلك بالأطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سألتهم، وذكروا

¹ عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠ هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ج 9، ص ٩٨٤.

² (سورة يس، الآية 33).

³ (النسفي، تفسير النسفي، ج 3، ص 103).

⁴ (سورة الانعام، الآية 141).

⁵ (الطبري، تفسير الطبري، ج 9، ص 594).

⁶ (النسفي، تفسير النسفي، ج 1، ص 542).

⁷ (سورة البقرة، الآية 61).

عيشهم الذي كانوا فيه وكانوا قوما أهل عدس وبصل وبقل، وإنما قالوا على طعام واحد، وهم يأكلون المن والسلوى لأنه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو مأكل واحد فالبقول والقثاء والعدس والبصل كلها معروفة، الفوم الحنطة، وهو البر الذي يعمل منه الخبز. ⁽¹⁾

المبحث الثالث: الآليات والتطبيقات العملية المستمدة من الرؤية القرآنية أولاً: المنهج الوقائي (حماية الأراضي والحياة) :-

مفهوم (الْحَمَى) حمى الشيء يحميه، وحمى: حماية، ودفاع عنه، حميته: أي في حملته، والحامي والمحمي، الحمي: كل محمي من الشر وغيره، ⁽²⁾ شيء يدافع عنه ويحظر الاقتراب منه، يدافع عنه أهله والوطن. ⁽³⁾ الحمى: موضع فيه كلاً يحمى، وحميت القوم حماية ومحمية وكل شيء دفعت عنه وأحميت المكان: بمعنى حميته، واحتمي احتماء، وهو حمي ومحمي. ⁽⁴⁾

مشارك القرآن الكريم في العديد من السور وآيات لفهم البيئة ومدى الاستفادة من الموارد العامة من الموارد الطبيعية المختلفة، كقوله تعالى {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} ⁽⁵⁾ يقول تعالى

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص425.

² مرتضى الزبيدي، محمد مرتضى محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج37، ص ٤٧٧.

³ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص569.

⁴ (الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ج3، ص230.

⁵ (سورة المائدة، الآية 64.

ذكره: ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله، فيكفرون بآياته ويكذبون رسله ويخالفون أمره ونهيه وذلك سعيهم فيها بالفساد (والله لا يحب المفسدين) يقول: والله لا يحب من كان عاملاً بمعاصيه في أرضه.⁽¹⁾

قال الله تعالى {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (2) تحمل ثلاث تفاسير، الأول: ستر في الصلاة، الثاني: أنه وارد في التزين بأجمل اللباس في الجمع والأعياد، الثالث: أنه أراد به المشط لتسريح اللحية (وكلوا واشربوا) يعني ما أحله الله لكم (ولا تسرفوا) إنه لا يحب المسرفين) فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: لا تسرفوا في التحريم، والثاني: معناه لا تأكلوا حراماً فإنه إسراف، والثالث: لا تسرفوا في أكل ما زاد على الشبع فإنه مضر (إنه لا يحب المسرفين) يحتمل وجهين: أحدهما: لا يحب أفعالهم في السرف، والثاني: لا يحبهم في أنفسهم لأجل السرف.⁽³⁾

قوله تعالى {وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (4) لا تعص لأن من عصى الله، فقد طلب الفساد في الأرض ولسوء أفعالهم،⁽⁵⁾ بالبغي والظلم بل يبغيهم، والاكتفاء بنفي حبه تعالى منهم للتنبيه على أن هذا القدر يكفي في انزجار العاقل عن الفساد. (6) {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (7) (فراشا) بساطاً تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون (والسمااء بناء) سقفاً (وأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطراً فأخرج به بالماء وخروج الثمرات بقدرته ومشيئته وإيجاده ولكن جعل الماء سبباً في خروجها كماء (من الثمرات) رزقاً (فلا تجعلوا لله أنداداً) هو متعلق بالأمر أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أنداداً لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل له ند ولا شريك والذي حفكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية

⁽¹⁾ الطبري، تفسير الطبري، ج8، ص ٥٦١.

⁽²⁾ سورة الأعراف، الآية 31.

⁽³⁾ الماوردي، تفسير الماوردي، ج2، ص ٢١٨.

⁽⁴⁾ سورة القصص، الآية 77.

⁽⁵⁾ مجير الدين العليمي، فتح الرحمن، ج5، ص218.

⁽⁶⁾ ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا، ج8، ص57.

⁽⁷⁾ سورة البقرة، الآية 22.

فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف والمناوى (وأنتم تعلمون) أنها لا تخلق شيئاً ولا ترزق والله الخالق الرازق وجعل الأصنام لله أندادا غاية الجهل. ⁽¹⁾

{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ⁽²⁾ أي قصد إلى السماء والاستواء هاهنا مضمن معنى القصد والإقبال، فسواهن أي فخلق السماء سبعا، أي وعلمه محيط بجميع ما خلق قال: إن الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء ثم أبيض الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في قال خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان بعضهن فوق بعض وسبع أرضين يعني بعضها تحت بعض ⁽³⁾.

اما في السنة النبوية: الذي يعني إعلان مناطق محمية للحياة البرية والمراعي، هو تطبيق عملي لمبدأ المحميات الطبيعية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة) ⁽⁴⁾

وقال الرجل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرتها صدقة عند الله عز وجل) ⁽⁵⁾ وشدد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) على عدم جواز الاعتدال والإفراط في التعامل مع الموارد الطبيعية ومن أجل حماية الغابات والأراضي الجديدة، فإن المنشأة الجديدة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) مناطق محمية معروفة بـ الحرم الحرم أو الحرم والتي ضمن نطاقها لا يتم توفير المساس بالموارد الطبيعية خلال فترة زمنية محددة.

ثانياً: تشجيع الزراعة والغرس :-

¹ (النسفي، تفسير النسفي، ج1، ص63.

² (سورة البقرة، الآية 29.

³ (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص122.

⁴ (أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج21، ص180.

⁵ (أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج27، ص129.

جعل النبي صلى الله عليه وسلم الغرس والزرع صدقة جارية مما يحفز على زيادة المساحات الخضراء وتحسين جودة الهواء والتربة، وقوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا} ⁽¹⁾ يعني المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد وينابيع نصب على الحال أو على الظرف وفي الأرض صفة لينابيع {ثم يخرج به بالماء (زرعاً مختلفاً ألوانه) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك (ثم يهيج) يجف (فتراه مصفراً) بعد نضارته وحسنه. ⁽²⁾

وقوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ قِنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } ⁽³⁾ قوله (وهو الذي أنزل من السماء ماء) أي المطر فأخرجنا به نبات كل شيء أي كل صنف من النبات، وقيل: رزق كل حيوان فأخرجنا منه خضراً مطرة والخضر رطب المادة الخضراء في النبات وهي مادة الحياة، يريد القمح والشعير والسلت: ضرب من الشعير أبيض لا قشر له والذرة والأرز وسائر الحبوب نخرج منه حبا متراكباً أي يركب بعضه على بعض كالسنبله (قنوان دانية) العنق: وهي عنقود النخلة والعنق: النخلة نفسها، ودانية قريبة ينالها القائم والقاعد، (والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه) أي متشابها في الأوراق أي ورق الزيتون يشبه ورق الرمان في اشتغال على جميع الغصن وفي حجم الورق وغير متشابه في الذواق، (انظروا إلى ثمره إذا أثمر) الثمر في اللغة جنى الشجر وانظروا إلى الأموال التي يتحصل منه، فالثمر جمع ثمار وهو المال المثمر (وينعه) ونضجه إذا نضج وأدرك. ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ سورة الزمر، الآية 21.

⁽²⁾ النسفي، تفسير النسفي، ج3، ص 175.

⁽³⁾ سورة الانعام، الآية 99.

⁽⁴⁾ القرطبي، الجامع الأحكام، ج7، ص48-50.

{أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ} * أَلَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} ⁽¹⁾ الحرث إليهم والزرع إليه تعالى لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم والزرع من فعل الله وينبت على اختياره لا على إختيارهم، وتتضمن هذه الآية أمرين: أحدهما: الإمتنان عليهم بأن أنبت زرعهم حتى عاشوا به ليشكروه على نعمته عليهم، الثاني: البرهان الموجب للإعتبار بأنه لما أنبت زرعهم بعد تلاشي بذوره وإنتقاله إلى إستواء حاله، حتى صار زرعاً أخضر ثم جعله قويا مشتدا أضعاف ما كان علي. ⁽²⁾

{يَنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} ⁽³⁾ أي: ينبت الله بالمطر الزروع المختلفة من الحبوب التي تقتاتونها، وإن فيما خلق الله لعلامة على ألوهيته وقدرته وإنعامه والدلائل، ⁽⁴⁾ تقديم الزرع لأنه الأصل في الغذاء وتخصيص الأجناس الثلاثة من الثمرات وتقديمها لإظهار فضلها على سائر (ومن كل الثمرات)

بعض أو كلها لأن كل ما يمكن من الثمرات لا يكون في الأرض. ⁽⁵⁾

{وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} ⁽⁶⁾ أن الجنة تعم النخل وغيره تفضيلاً لها وطلعها هو ما يطلع من النخلة في جوفه شماريخ القنوه (هضيم) لطيف لين، ويوصف بهضيم ما دام في كفراه، والكفر كم النخل؛ لأنه يستتر في جوفه، ⁽⁷⁾

¹ (سورة الواقعة، الآية 63-64.

² (الماوردي، تفسير الماوردي، ج5، ص ٤٦٠.

³ (سورة النحل، الآية 11.

⁴ (أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، ج9، ص250.

⁵ (ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال، ج6، ص17.

⁶ (سورة الشعراء، الآية 148.

⁷ (مجير الدين العليمي، فتح الرحمن، ج5، ص88.

وفي السنة النبوية: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقولن أحدكم زرعت، ولكن ليقل حرثت) (1)

ثالثاً: النظافة جزء من الإيمان :-

جعل الإسلام الطهارة والنظافة شرطاً من الإيمان، وهذا يشمل نظافة المحيط البيئي العام (الماء، الهواء، التربة) من الملوثات، وقوله تعالى {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (2) قال: الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة والأنبياء مطهرة، والرسل الذين تجيئهم به مطهرون وهؤلاء يتلونهم على الناس مطهرون، أنه لا يمسّه عند الله إلا المطهرون. (3)

قال الله تعالى {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} (4) بدء حديث هذه الآية في رجال من الأنصار من أهل قباء، فسألهم النبي ﷺ قالوا: نستنجي بالماء، قالوا: يا رسول الله كنا نستنجي بالماء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام لم ندعه قال: فلا تدعوه، (5) نزلت في أهل قباء قال: فسأل رسول الله ﷺ أهل قباء عن طهورهم وكانهم كانوا يستحيون أن يحدثوه فقالوا: طهورنا طهور الناس فقال: إن لكم طهوراً فقالوا: إن لنا خبراً إنا نستنجي بالماء بعد الحجارة، أو بعد الدراري قال: إن الله قد رضي طهوركم يا أهل قباء. (6)

قوله تعالى {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} (7) أنزل الله ماء طهوراً لا ينجسه شيء إن الماء لا ينجسه شيء يطهر ولا يطهره شيء ورحمته فهو المطر، (8) وصف الماء به إشعاراً بالنعمة وتتميماً للمنة، فإن

(1) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج6، ص228.

(2) سورة الواقعة، الآية 79.

(3) الطبري، تفسير الطبري، ج22، ص366.

(4) سورة التوبة، الآية 108.

(5) الطبري، تفسير الطبري، ج11، ص692.

(6) ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري، (ت ٢٦٢ هـ)، تاريخ المدينة لابن شبة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩ هـ، ج1، ص49.

(7) سورة الفرقان، الآية 48.

(8) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص ٢٧٠٥.

الماء الطهور أهناً وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك، والوضوء لما يتوضأ به وأن الطهور هو الطاهر المطهر. ⁽¹⁾

{وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ} ⁽²⁾ أن الله تعالى أنزل عليهم ماء السماء معونة لهم بثلاثة أمور: أحدها: الشرب وإن كانوا على ماء، الثاني: أن الرمل تلبد بالماء حتى أمكن المسلمين القتال عليه، والثالث: ما وصفه الله تعالى به من حال التطهير وفي تطهيرهم به وجهان: أحدهما: من وساوس الشيطان التي ألقى بها في قلوبهم الرعب والثاني: من الأحداث والأنجاس وأنزل عليهم ماء طهر به ظواهر أبدانهم، وأنزل عليهم رحمة نقى بها سرائر قلوبهم (رجز الشيطان) وسوسته أن المشركين قد غلبوهم على الماء. ⁽³⁾

وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} ⁽⁴⁾ فأتيت خديجة فقلت دثروني صبوا علي ماء باردا، فدثروني صبوا علي ماء باردا، قال الله تعالى: قم فأنذر أي لا تفكر في قولهم، وبلغهم الرسالة معنى (يا أيها المدثر) أي المدثر بالنبوة وأثقالها (قم فأنذر) أي خوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا وقيل: الإنذار هنا إعلامهم بنبوته، لأنه مقدمة الرسالة وقيل: هو دعاؤهم إلى التوحيد، لأنه المقصود بها وقم فصل وأمر بالصلاة وقوله تعالى (وربك فكبر) أي سيدك ومالكك ومصلح أمرك فعظم، (فأنذر) أي قم فأنذر وقم فكبر ربك (وثيابك فطهر) فيه ثمانية أقوال: المراد بالثياب العمل والقلب والنفس والجسم والأهل والخلق والدين والثياب الملبوسات على الظاهر معناه وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي، وقلبك فطهر من الغدر أي لا تغدر فتكون دنس، أي عن المعاصي الظاهرة وأهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب وثيابك فطهر من النجاسة بالماء. ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ صديق حسن خان، فتح البيان، ج9، ص 319.

⁽²⁾ سورة الانفال، الآية 11.

⁽³⁾ الماوردي، تفسير الماوردي، ج2، ص300.

⁽⁴⁾ سورة المدثر، الآية 1-5.

⁽⁵⁾ القرطبي، تفسير القرطبي، ج19، ص62-65.

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (1) إن الله يحب التوابين قال: التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال: المتطهرين بالماء للصلاة، والمتطهرين بالماء إن الطهور بالماء لحسن، ولكنهم المتطهرون من الذنوب التوبة من الذنب والتطهر من الشرك، (2) التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء ففي هذا أن الطهارة التي أحب الله عز وجل أهلها عليها في هذه الآية الطهارة بالماء من الذنوب إذا أحب الله عز وجل عبدا لم يضره ذنبه. (3)

وفي السنة النبوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل) (4)

وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أنفسكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود) (5) وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (نظفوا أنفسكم) (6)

رابعاً: المسؤولية الفردية والجماعية :-

يُسأل الإنسان عن كل ما استخلف فيه، بما في ذلك البيئة، هذه المساءلة تشكل رادعاً داخلياً قوياً. وتؤكد آيات القرآن الكريم على المسؤوليات الفردية والجماعية تجاه البيئة، حيث يتعين على الأشخاص أن يحافظوا

(1) سورة البقرة، الآية 222.

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص ٤٠٣.

(3) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن سلامة بن سلمة الأزدي (ت ٣٢١هـ)، أحكام القرآن الكريم، تحقيق: سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط1، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ج1، ص ١٣٠.

(4) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥) سنن أبي داود، طبع حواشي: تلاف حسين الدهلوي، المطبعة الأنصارية، الهند، ١٣٢٣ هـ، ج1، ص 11.

(5) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله (ت ٢٩٢ هـ)، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، ١٩٨٨ م، ج3، ص ٣٢٠.

(6) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٩٩٦ م، ج4، ص ٤٩٥.

على أنفسهم وأسرهم من السرف والفساد، ويحرمون العدو، في حين ويشكلون التعاون والتنافس في الخيرات، مع اعتراف على أن كل فرد يتولى مسؤولية أفعاله وسيُحاسب عليها يوم القيامة

تؤكد الآيات القرآنية على المسؤوليات أن كل شخص مسؤول عن أعماله الخاصة، وأن لا تزر وزرة وزر أخرى. كما توجد آيات تؤكد المسؤوليات الجماعية، قوله تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} ⁽¹⁾ أي ليعن بعضكم بعضا على ذلك، وهو يشمل كل أمر يصدق عليه أنه من البر والتقوى كائنًا ما كان قيل إن البر والتقوى لفظان لمعنى واحد وكرر للتأكيد، وقال ابن عطية: إن البر يتناول الواجب والمندوب، والتقوى يختص بالواجب، وإن في البر رضا الناس وفي التقوى رضا الله، فمن جمع بينهما فقد تمت سعادته (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) أي لا يعن بعضكم بعضا على ذلك والإثم كل فعل أو قول يوجب إثم فاعله أو قائده والعدوان التعدي على الناس بما فيه ظلم فلا يبقى نوع من أنواع الموجبات للإثم، ولا نوع من أنواع الظلم للناس إلا وهو داخل، وقيل الإثم هو الكفر والعدوان هو الظلم، وقيل الإثم المعاصي والعدوان البدعة. ⁽²⁾

وقوله تعالى {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ} ⁽³⁾ من عمل خير أو شر (رهين) يعني مرتهن مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير، هذه القاعدة أن كل عامل بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، من صيغ العموم فيشمل المسلم والكافر، وأما المسلم إذا عمل سيئة أو عمل شر هو مرتهن بهذا الشر، لكن مألوه إلى أن يفك عنه الرهن، إن ارتهنوا فرهن مؤقت يفك، وهو أيضا تحت المشيئة إن شاء عاقبه، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، وإن شاء عفا عنه، وأما الكافر فلا يرد فيه مثل هذا. ⁽⁴⁾

¹ (سورة المائدة، الآية 2.

² (صديق حسن خان، فتح البيان، ج3، ص331.

³ (سورة الطور، الآية 38.

⁴ (جلال الدين، تفسير الجلالين، ج13، ص16.

وقال الله تعالى {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} ⁽¹⁾ أي: تمسكوا بدينه، كان بين الأنصار الأوس والخزرج عداوة بسبب قتلى، فتطاولت العداوة والحرب بينهم مئة وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله عز وجل ذلك بالإسلام، فبدل ذلك بالألفة والمحبة بسبب اتباعهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ⁽²⁾

¹ (سورة آل عمران، الآية 103.

² (مجير الدين العليمي، فتح الرحمن، ج2، ص6.

وفي السنة النبوية: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) ⁽¹⁾

فقال رسول الله ﷺ (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس) ⁽²⁾ وعن النبي ﷺ قال (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً) ⁽³⁾

⁽¹⁾ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص ٢١٧.

⁽²⁾ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، ج8، ص7.

⁽³⁾ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج2، ص ٨٦٣.

الخاتمة:

ركزت العقيدة الإسلامية بقوة على البيئة باعتبارها جزءاً أساسياً من التصور الإسلامي المتكامل والشامل للحياة والكون، أصبحت البيئة جزءاً لا يتجزأ من التشريعات والأحكام الإسلامية هذا النهج العميق تم ترسيخه من خلال السيرة النبوية التي انعكست فيها الأقوال والأفعال والتوجيهات النبوية، ما جعل العناية بالبيئة أسلوب حياة مطلوب وفي جميع الأزمنة والأماكن.

تميز المنهج الإسلامي بنظرته الشمولية والمتوازنة بين الحفاظ على البيئة وعمارة الأرض، وهي رؤية قائمة على مبدأ الاستخلاف الإنساني في الأرض ضمن إطار قيم وأخلاقيات دينية والإسلام يطرح نموذجاً فريداً يركز على تحقيق التوازن بين استغلال موارد الطبيعة بشكل عادل ومستدام والحفاظ على مقدراتها للأجيال القادمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام مثل القدوة في اهتمامه العميق بالبيئة، سواء من خلال أفعاله أو توجيهاته، ما ساهم في ترسيخ وعي بيئي لدى المسلمين داخل إطار جماعي يسعى للحفاظ على الصحة العامة والمصالح المجتمعية، إلى جانب تأمين الكرامة الإنسانية بما يتسق مع مقاصد الشريعة التي تركز على حفظ الدين، النفس، العقل، النسل والممتلكات .

جاء القرآن الكريم لتسليط الضوء على أهمية الحفاظ على التوازن البيئي عبر حماية النظم البيئية الطبيعية وعدم التلاعب بمكوناتها الأساسية كالماء والهواء والتربة وكما شددت القرآن الكريم على ضرورة الامتناع عن استنزاف الموارد أو الإسراف فيها وتتجلى ريادة الرسول الكريم في فهمه العميق للبيئة من خلال تشجيعه على استصلاح الأراضي وزراعتها، حيث لم يتوقف عند التحفيز فقط بل أصدر تشريعات ونظم محميات طبيعية لحماية النباتات والحيوانات وضمان استخدام الموارد بشكل مسؤول دون تجاوز، ومؤكدة أن الإنسان قد يكون عاملاً أساسياً في تحقيق التوازن البيئي أو التسبب في اضطرابه وعبر هذه المبادئ الواضحة، تقدم الرؤية الإسلامية نموذجاً حضارياً متقدماً في العناية بالبيئة والتناغم مع الطبيعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، ١٤١٩ هـ.
2. ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
3. ابن الأثير الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
4. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
5. ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري، (ت ٢٦٢ هـ)، تاريخ المدينة لابن شبة، تحقيق: فهد محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩ هـ
6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
7. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
8. ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ)، تفسير ابن كمال باشا، تحقيق: ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد، إسطنبول، ط1، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ١٤١٤ هـ.

10. أبو حفص النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد الحنفي (ت ٥٣٧ هـ)، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، ط1، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥) سنن أبي داود، طبع حواشي: تلطف حسين الدهلوي، المطبعة الأنصارية، الهند، ١٣٢٣ هـ.
12. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
13. أحمد مختار عمر، عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
14. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
15. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
16. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله (ت ٢٩٢ هـ)، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، ١٩٨٨ م.
17. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
18. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٩٩٦ م.
19. جلال الدين، محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ)، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1
20. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.

21. حافظ الدين النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠ هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
22. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الدمشقي (ت ٧٩٥ هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.
23. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨ هـ) غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
24. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد التميمي (ت ٤٨٩ هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط1، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
25. صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
26. صديق حسن خان، أبو الطيب محمد بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧ هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
27. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آيات القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر - القاهرة، ط1، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
28. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن سلامة بن سلمة الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، أحكام القرآن الكريم، تحقيق: سعد الدين أونا، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط1، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
29. عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠ هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة،

30. عز الدين بن عبد السلام، أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي (ت ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
31. علياء حاتوغ، علم البيئة، دار الشروق، عمان، ط1، 1996م.
32. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.
33. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن (ت 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
34. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
35. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1392هـ / 1972م.
36. مجير الدين العليمي، محمد المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق وضبط: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
37. مرتضى الزبيدي، محمد مرتضى محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
38. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

المجلات

- الكيلاني، سري زيد، حماية البيئة في الاسلام، مجلة دراسات، مجلد 15، عدد3، 1988م.

الولايات المتحدة الامريكية وأستراتيجية إعادة التوازن في الشرق الاوسط بعد الحرب الايرانية-
الاسرائيلية 2025

م. د. امنية علي سعيد

كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

البريد الإلكتروني : Dr.amena@nahrainuniv.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 20

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 13

الملخص:-

تسعى هذه الدراسة الى التعريف بالسياق الاقليمي للحرب الايرانية-الاسرائيلية، حيث تعد هذه الحرب الصراع الاكثر اهمية في الشرق الاوسط منذ حرب العراق عام 2003، وبيان اهم العوامل الرئيسية التي فجرت الحرب بين ايران واسرائيل وتداعيات هذه الحرب على الداخل الايراني والاسرائيلي وكذلك فهم استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة التوازن في الشرق الأوسط وتوضيح رؤية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لهذه الحرب وقراءته للشرق الأوسط والمتغيرات التي حدثت.

وتسعى الدراسة الى تحليل مرتكزات الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط وفهم ادواتها العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية من خلال قراءة متقاطعة لمسارات وإعادة التوضع وإدارة معادلة الردع الدبلوماسية وسياسات الطاقة لمحاولة رسم صورة اكثر دقة لآفاق النفوذ الأمريكي وإمكانات إعادة إنتاج موازني القوى في الاقليم.

الكلمات المفتاحية: ايران، اسرائيل، الولايات المتحدة الأمريكية، إعادة التوازن، الشرق الأوسط

Abstract :

This study seeks to shed light on the regional context of the Iranian–Israeli war, which is considered the most significant conflict in the Middle East since the Iraq War in 2003. It aims to identify the main factors that triggered the war between Iran and Israel, examine its repercussions on both Iranian and Israeli domestic arenas, and analyze the United States’ strategy to restore balance in the Middle East. The study also explores President Donald Trump’s vision of this war, his reading of the Middle East, and his interpretation of the recent regional transformations.

Furthermore, the study endeavors to analyze the foundations of U.S. strategy in the Middle East and understand its military, diplomatic, and economic tools. This is achieved through a cross-reading of repositioning dynamics, the management of the diplomatic deterrence equation, and energy policies. The ultimate goal is to provide a more accurate picture of the horizons of American influence and the prospects for re-engineering the balance of power in the region.

Keywords: Iran, Israel, United States of America, Rebalancing, Middle East

المقدمة:-

أهمية الدراسة:-

اندلعت الحرب الاسرائيلية-الايرانية في وقت كانت فيه الولايات المتحدة الامريكية تمر بمرحلة من الاضطراب نتيجة التحول التي قامت به ادارة دونالد ترامب في علاقاتها مع اوربا حيال المسألة الاوكرانية بالإضافة الى دعم اليمين المتطرف الاوروبي، حيث يدخل الشرق الاوسط عهداً جديداً من الصراع المباشر بين الدول حيث شكل الهجوم على إيران نقطة تحول في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية اذ إعادة تحديد الخطوط الحمراء للعمليات العسكرية المحتملة ضد الجمهورية الاسلامية، في السابق كان هناك ثمة خلاف بين الولايات المتحدة واسرائيل حول الحدود القصوى لعملياتها العسكرية الرامية الى منع ايران من تطوير سلاح نووي، غير ان ادارة ترامب قررت المشاركة في الهجمات مع اسرائيل وهذا القرار ادى فعلياً الى سد الفجوة والمحصلة اصبحت الولايات المتحدة الامريكية صاحبة سياسة المنع.

وهنا تسطر الولايات المتحدة الامريكية الى صياغة استراتيجية لإعادة التوازن بما يضمن مصالحها الحيوية واستمرار تفوقها الاستراتيجي.

هدف الدراسة:- تهدف الدراسة الى تحليل الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط في مرحلة ما بعد الحرب الايرانية الاسرائيلية والكشف عن استراتيجية إعادة التوازن الامريكية من خلال عدة ادوات دبلوماسية، اقتصادية عسكرية وانعكاسات هذه الاستراتيجية على ميزان القوى الاقليمي وفهم مآلات الدور الامريكي في المنطقة على المدى البعيد.

اشكالية الدراسة:- تتمحور الاشكالية بالتساؤل الاتي وهو كيف وظفت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجية إعادة التوازن في الشرق الاوسط للحفاظ على مصالحها وتحديد دور الخصوم الإقليميين؟
فرضية الدراسة:- تفرض الدراسة ان استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الحرب الايرانية-الاسرائيلية 2025 تقوم على مبدأ إعادة التوازن من خلال دعم الحلفاء الاستراتيجيين واحتواء الخصوم مع إعادة توزيع الأمن الاقليمي.

منهجية الدراسة:- اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لدراسة خلفية الحرب الايرانية-الاسرائيلية وكذلك المنهج التحليلي لتحليل استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية بعد هذه الحرب.

هيكلية الدراسة:- تم تقسيم الدراسة الى محورين بالاضافة للمقدمة والخاتمة. **الاول** تضمن السياق التعريفي للحرب الايرانية-الاسرائيلية حيث تم طرح العوامل الاساسية للحرب وتداعيات هذه الحرب على الداخل الايراني والاسرائيلي. **والمحور الثاني:** الولايات المتحدة الامريكية وإعادة التوازن في الشرق الاوسط تم توضيح رؤية ترامب للحرب وقراءة للمتغيرات الجديدة في الشرق الاوسط وما هي الاستراتيجيات التي تم التعامل بها في مرحلة الحرب وما بعدها.

المحور الاول:- التعريف بالسياق الإقليمي للحرب الايرانية الاسرائيلية 2025.

شنت اسرائيل فجر يوم الجمعة 13 يونيو هجوماً عسكرياً واسع النطاق على ايران في عملية أطلقت عليها اسم (الاسد الصاعد)^(*) وصفت بأنها الاكبر على الاطلاق التي تتعرض فيها طهران في تاريخ المواجهات بين البلدين واثارت الكثير من التساؤلات حول حدود تأثيرها وتداعياتها الاقليمية بشكل الهجوم الاسرائيلي على ايران نقطة تحول استراتيجية في مشهد الصراع الاقليمي ويحمل دلالات عميقة تتجاوز كونه مجرد ضربة عسكرية ضمن الناحية السياسية يعكس هذا الهجوم تحولاً واضحاً في عقيدة الردع الاسرائيلية من سياسة (الغموض البناء) والضربات المحدودة الى استراتيجية الضربات الاستباقية واسعة النطاق التي تستهدف العمقين الايرانيين العسكري والعلمي⁽¹⁾.

واولى الدلالات الجوهرية لهذا الهجوم تتمثل في كسر الخطوط الحمراء التقليدية التي كانت تحكم العلاقة بين ايران واسرائيل منذ الثورة الاسلامية عام 1979, فعلى مدار اكثر من اربعة عقود من العداء والتوتر التزمت تل ابيب وطهران ضمناً بضوابط غير مكتوبة تمنع الانزلاق الى مواجهة شاملة خصوصاً

(*) الاسد الصاعد: وفقاً للنص التوراتي المقتبس من (سفر الصحراء) فإن التسمية تعني (عام كلفي ثاني) وترجمة النص التوراتي اعلاه الى العربية هي (شعب كالأسد يقوم.... وكالليث يشرب... لا ينام حتى يأكل فريسته ومن دم ضحاياه يشرب) المصدر: الاسد الصاعد ماذا يعني اسم العملية الاسرائيلية ضد إيران؟ مقال منشور على موقع سكاى نيوز عربية-ابوظبي www.shynewsarabia

(1) الهجوم الاسرائيلي على ايران الدلالات والتداعيات والسيناريوهات المحتملة , تريندز للبحوث والاستشارات , قسم الدراسات الاستراتيجية, ابوظبي, الامارات 13 يونيو, 2025, ص5

عبر تجنب توجيه ضربات مباشرة الى العمق الايراني او استهداف منشآت نووية وعلمية حساسة، لكن ما جرى في 13 يونيو 2025 شكل تحولاً جذرياً وخروجاً علنياً على تلك المعادلات⁽¹⁾.

في عام 2025 انتقل الصراع بين ايران واسرائيل من الحروب بالوكالة الى الاشتباك المباشر ويبدو ان تنفيذ الضربة العسكرية ضد ايران جاءت نتيجة لحسابات استراتيجية دقيقة وتوقيت مدروس حيث تشير المصادر الاسرائيلية الى ان العملية خضعت للتخطيط منذ عدة اشهر ونفذت في لحظة وصفت بأنها مواتية من الناحية الميدانية والسياسية حيث جاءت قبل يومين فقط من موعد اجتماع كان مقرراً لمفاوضات ايرانية أمريكية حول الملف النووي في سلطنة عمان وقد الغي مع بدأ التصعيد⁽²⁾.

وتعد حرب ايران واسرائيل الصراع الاكثر اهمية في الشرق الاوسط منذ حرب العراق عام 2003 ومما يزيد من اهميتها هو ان نتائج الحرب الايرانية الاسرائيلية الحالية ستحمل عواقب جيوسياسية عميقة ليس فقط على المستوى الاقليمي بل على النظام العالمي ايضاً ويمكننا فهم ما هو على المحك بالنظر الى المحاور المتنافسة التي تعمل في المنطقة والعالم ففي المنطقة شهد العقدان الماضيان اندماجاً تدريجياً لمحورين متنافسين لهما تصورات ورؤى متباينة جذرياً لمستقبل المنطقة من جهة محور موالٍ للغرب يتألف من دول عربية واسرائيل براغماتية مهتمة بالدرجة الاولى بالاستقرار والتنمية الاقتصادية والابتكار (محور الاستقرار) و(محور المقاومة الثوري التنقيحي) تقوده ايران وحماس وحزب الله والحوثيون وفصائل من العراق، كان هذان المحوران في حالة من الاحتكاك واحياناً صراع مفتوح مع بعضها البعض⁽³⁾.

بالاضافة الى محور ليس اقليمي وهو (محور الاضطرابات) الذي يضم الصين وكوريا الشمالية وروسيا⁽⁴⁾.

(1) الهجوم الاسرائيلي على ايران، مصدر سبق ذكره، ص6

(2) نوار شعبان محمد، الردع المتبادل والهيمنة: قراءة في الحرب الاسرائيلية الايرانية وتداعياتها الجيوسياسية، المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة سوريا، 19 حزيران، 2025

(3) عميحي ماجن وعباس ميلاني: فهم الحرب بين اسرائيل وايران، Stanford, freeman spogli Institute for International studies, 18, 4n, 2025, content ://com.android.provid, p18

(4) المصدر نفسه، p19

ومن أهم العوامل الرئيسية التي فجرت الحرب بين ايران واسرائيل حيث انخرطت ايران واسرائيل طيلة عقود في حرب خفية تميزت بعمليات سرية وصراعات بالوكالة واتخاذ مواقف تتصف بتدبير استراتيجي، وبدأ التعقيد بسلسلة من الغارات الجوية الاسرائيلية في سوريا بينها الهجوم الكبير على القنصلية الايرانية في دمشق وبعدها الضربة الاسرائيلية المحدودة للبنية التحتية العسكرية في اصفهان المدينة الايرانية المهمة تلاها مقتل زعيم حماس اسماعيل هنية في طهران وهي العملية التي نسبت على نطاق واسع الى القوات الاسرائيلية⁽¹⁾.

ولم تكن المواجهة بين اسرائيل وايران مجرد نزاع عابر او نتيجة خلاف سياسي طارئ بل هي صراع ممتد ومعقد تجذرت جذوره منذ انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام 1979 ومنذ ذلك الحين تبنت القيادة في طهران خطاباً معادياً لاسرائيل معتبرة اياها العدو الاول، فيما تعاملت اسرائيل مع ايران باعتبارها التهديد الاستراتيجي الاخطر⁽²⁾.

ويمكن ايجاز اهم المحطات التي رسمت تأريخ الصراع الايراني الاسرائيلي بالآتي:-

- 1- بعد الثورة الاسلامية في ايران قطعت طهران علاقتها باسرائيل واعتبرتها العدو الصهيوني.
- 2- القضية الفلسطينية وموقف ايران السياسي والشعبي والعملي المدافع عن القضية الفلسطينية والداعم لقوى المقاومة والتحرير داخل فلسطين وخارجها اذ رأت ايران ان الالتزام بمبادئ القضية الفلسطينية هو من باب الوفاء بتاريخها الاسلامي ومصلحتها الوطنية العليا وأمنها القومي، وبذلك توصل النظام في ايران الى نتيجة مفادها ان دمج اسرائيل في المحيط الاقليمي من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها يهدف اساساً الى عزل ايران وتهديد مصالحها الحيوية ومحاولة تشكيل نظام جديد في الشرق الاوسط دون مشاركتها مما ادى الى دعم ايران لحماس في مواجهتها ضد اسرائيل الى رفع مستوى التهديد الايراني في تحليلات الاستراتيجيين الاسرائيليين ولم تعد اسرائيل تنظر الى عملية السلام على

(1) مجيد رفيع زادة، ايران واسرائيل: الحرب الشاملة قد تكون حتمية، مقال منشور في مجلة المجلة، 14، حزيران، 2025.

(2) عمار عباس الشاهين، الحرب الاسرائيلية الامريكية على الجمهورية الاسلامية في ايران الدوافع، التفاعلات، المواقف، التداعيات المستقبلية مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، 9 تموز 2025، ص2

انها السبب الاساسي في كبح جماح التأثير الايراني في المنطقة واصبحوا يعتقدون ان وقف التأثير الايراني هو المفتاح لحل نزاع اسرائيل مع العرب⁽¹⁾.

3- دعم ايران لحزب الله، من ابرز المواجهات غير المباشرة بين ايران واسرائيل حيث اتخذ الصراع بعداً اقليمياً يتجاوز الساحة اللبنانية خلال تلك الحرب استمرت 34 يوم لعبت خلالها ايران دوراً محورياً من خلال الدعم العسكري والمالي وسعت الى تعزيز نفوذها الاقليمي وفرض توازن ردع مع اسرائيل من خلال الفصائل.

4- في عام 2024 عاودت اسرائيل الهجوم على حزب الله عبر الطائرات المسيرة والهجمات البرية ادت الى استشهاد الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله واستشهاد قادة بارزين في الحزب مثل هاشم صفي الدين ومحمد ناصر وفؤاد شكر هذه الاغتيالات كشفت عمق الاختراق والقدرات الاستخبارية ونوعية الاستهدافات الاسرائيلية ومثلت تحول كبير في القدرات والمواقف الايرانية⁽²⁾.

5- البرنامج النووي الايراني، المنطق الاستراتيجي الاسرائيلي يمتلك عقيدة راسخة تُعرف بمبدأ بيغن الذي تبلور بعد تدمير المفاعل النووي العراقي تموز عام 1981 ويقضي هذا المبدأ بأن اسرائيل لن تسمح لأي دولة معادية في الاقليم بامتلاك اسلحة دمار شامل باعتبارها تهديداً وجودياً يتطلب استخدام القوة الاستباقية لمنعه، ومنذ ذلك الحين اصبح هذا المبدأ احد اعمدة التفكير الاستراتيجي الاسرائيلي تجاه المشروع النووي الايراني⁽³⁾.

في هذا السياق استندت اسرائيل في هجماتها فجر 13 يونيو 2025 الى تقدير دقيق لنافذة الفرص التي سمحت بتفعيل سياسة كسر العتبة النووية عبر استخدام القوة العسكرية العلنية وذلك قبل المفاوضات النووية الامريكية الايرانية التي كان من المقرر عقدها 15 يونيو 2025 بسلطنة عُمان ففي منطق الدولة

(1) عمار عباس، الحرب الاسرائيلية الامريكية، مصدر سبق ذكره ص4.

(2) عمار عباس، الحرب الاسرائيلية الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص8

(3) رامز صلاح: هل يشكل هجوم اسرائيل على ايران نقطة تحول للنووي الايراني، مركز المستقبل، ابوظبي، 16 يونيو، 2025، ص3

الذي لا يعترف إلا بموازن القوة رأت اسرائيل ان الضربة العسكرية لا التفاهات الدبلوماسية هي الضامن الوحيد لتعطيل المشروع النووي الايراني⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق لم تكن الهجمات ردة فعل أمني تقني بل فعلاً سيادياً محسوباً لإعادة تشكيل البيئة الاستراتيجية وفرض منطق الردع الصلب على طاولة التفاوض فلقد رأت اسرائيل ان استمرار المباحثات دون تفكيك فعلي-ارادي أو قسري للبنية النووية الايرانية قد يفضي الى تثبيت واقع خطر يقارب شرعة الخطر النووي الايرانية فجاءت الضربات لتقلب المعادلة وتعيد تعريف ما هو ممكن سياسياً واستراتيجياً⁽²⁾.
اما عن تداعيات هذه الحرب على اسرائيل وايران فيمكن ان نوجزها بالاتي:-

تداعيات الحرب على الداخل الاسرائيلي:-

تراجع العمل الدولي بالحرب في قطاع غزة منذ بدء الحرب فلم تتقدم الحركة السياسية من اجل التوصل الى اتفاق او ما يدعو الى القتال في القطاع ففي خلال الحرب لم توسع اسرائيل بشكل مباشر في قطاع غزة فهناك حالة من الجمود فيما يتعلق بغزة وذلك بسبب انشغال العسكريون الاسرائيليون في الحرب مع ايران⁽³⁾.

وعملت اسرائيل على تهيئة بيئة عملياتية مناسبة للهجوم عبر ضربات تمهيدية استهدفت نقاط الضغط في البنية التحتية الايرانية، كما حظيت اسرائيل بدعم امريكي غير مباشر وتصعيد دولي للضغط على طهران مما يمنعها هامشاً للمناورة، كما لا يمكن إغفال البعد الداخلي في توقيت اسرائيل للهجوم على المنشآت النووية الايرانية فقد جاءت الضربة في لحظة سياسية حساسة تزامنت مع ازمة مركبة داخل اسرائيل اتسمت بتهديدات جدية لاستمرارية حكومة نتنياهو، فعلى الصعيد السياسي كانت البلاد على اعتاب حل

(1) المصدر نفسه، ص4

(2) ارش رينزهاد: استراتيجية ايران تجاه اسرائيل هل تغيرت بالفعل حتى لو لم تتدلع حرب شاملة، ترجمة صفا مهدي عسكر، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية 16-تشرين الاول، 2024، ص8

(3) شفيق شقير: الحرب الاسرائيلية على ايران، السياق والتداعيات الاقليمية مركز الجزيرة للدراسات، ابوظبي، 17، يونيو، 2025

الكنيست بعد تصويت تمهيدي خطر جاء في ظل خلافات حادة مع احزاب (الحريديم)^(*) حول قانون التجنيد الالزامي.

وقد اشارت تقارير صحفية الى ان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يسعى لتأجيل التصويت النهائي على حل الكنيست وكان في حاجة ماسة الى حدث أمني كبير يعيد توجيه الانتباه نحو تهديد خارجي وجودي بما يضمن إعادة اصطفاف القوى الداخلية وتحسين صورته كزعيم أمني لا غنى عنه. ومن هنا شكل الهجوم على ايران فرصة سانحة لتوحيد الجبهة الداخلية وتهميش الصراعات السياسية في لحظة فارقة تهدد مستقبله السياسي⁽¹⁾.

وعلى الرغم من النجاح الظاهري الذي حققته اسرائيل لكن الهدف الاستراتيجي الاشمل يواجه عقبات جسيمة ومتعددة الابعاد، اذ ان تقييم مدى فعالية هذه الضربة لا يقتصر على الاضرار المادية بل يركز بالاساس الى مدى قدرتها على التأثير في الارادة السياسية لطهران.

الرد الايراني من خلال عملية الوعد الصادق دل على قدرة طهران على ضرب العمق الاسرائيلي وبالتالي فإن اسرائيل واجهت حرب استنزاف طويلة ومرهقة مع طرف يمتلك عمقاً جغرافياً وبشرياً واستراتيجياً اكبر وقدرة اعلى على تحمل الخسائر وهو ما يهدد بتآكل الاستقرار الداخلي الاسرائيلي على المدى المتوسط والطويل فضلاً عن ارتفاع التكلفة الاقتصادية والامنية للصراع⁽²⁾.

(*) الحريديم: هم جماعة من اليهود المتديدين الذين يلتزمون بشكل صارم بالتوراه والشريعة اليهودية حيث تعتبر دراستها والالتزام بها أهم اولوياتهم يتميزون بنمط حياة خاص ولهم لباس مميز يتجنبون الانخراط في العالم الحديث للحفاظ على نقائهم الديني.

(1) مينا سورس: عشرون سؤالاً واجابات الخبراء حول الحرب الاسرائيلية-الايرانية بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت بتاريخ 14-8-2025 الموقع [www://atlanticcouncil.org](http://atlanticcouncil.org)

(2) محمد ابراهيم حسن: اثر الحرب الاسرائيلية-الايرانية على الامن الاقليمي في الشرق الاوسط مجلة السياسة الدولية، مصر، القاهرة، 2025/7/21 ص39

التداعيات على الداخل الايراني:-

تفاعلت ايران بشكل كبير مع الحرب الاسرائيلية المباشرة الذي تعرضت له فعلى المستوى العسكري ونتيجة لتعرض عدد من قياداتها للاغتيال وكذلك استهداف المنشآت النووية واغتيال العلماء النوويين ادى الى صدمة من حيث حجم الهجوم وثقله على مستوى القيادة الايرانية، وكذلك فقد عملت ايران أستخبارياً على فرض الاحكام العرفية ومحاولة كشف عملاء الموساد الذين يساهمون في عملياته حيث تم القاء القبض على المئات من هؤلاء العملاء وهنا يشير رد الفعل الايراني على المستوى العسكري والاستخباري الى ان العملية الاسرائيلية لم تتمكن من تحقيق ما تصبو اليه⁽¹⁾.

وفي السياق الداخلي لايران فإن الحرب الاسرائيلية كانت مرفوضة من قبل كثير من النشطاء والشعب عامة معبرين عن رفضهم التدخل الاجنبي لبلادهم بل وحتى المعارضة توحدت مع النظام ضد اسرائيل. ومن الجانب الاقتصادي فقد اتبعت ايران نموذج الاقتصاد المقاوم للحفاظ على استمرار تدفق الامدادات اللوجستية والغذائية التي تلبي حاجات السكان في وقت الازمات وقد نجح هذا النموذج في تحقيق صمود كبير امام العقوبات وعلى المستوى الاعلامي فإن ايران اتبعت استراتيجية اعلامية تركز على قطع الانترنت وحجب بعض مواقع التواصل الاجتماعي بهدف السيطرة على المعلومة التي تصل للداخل الايراني⁽²⁾.

المحور الثاني:- الولايات المتحدة الأمريكية وإعادة التوازن في الشرق الاوسط.

الولايات المتحدة الأمريكية اعطت اسرائيل الضوء الاخضر للقيام بضربتها دون ان تتوقع ان ايران سوف ترد الضربات بضربات مماثلة نالت من أمن اسرائيل ومن هيبتها الاقليمية، وقد ادركت الولايات المتحدة الأمريكية ان طهران لن تستسلم وانها مستمرة في الطريق حتى آخره، وانها لديها قدرة كبيرة في

(1) حسن فاضل سليم، التفاعلات الداخلية التي رافقت العملية العسكرية في الحرب الايرانية الاسرائيلية، مركز دراسات حمورابي، بغداد، 9 تموز 2025، ص10

(2) شفيق شقير: الحرب الاسرائيلية على ايران، السياق التداعيات الاقليمية، مركز الجزيرة للدراسات، ابوظبي 2025/6/17

بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية، [www://studies.aljazeera.net](http://www.studies.aljazeera.net)

استيعاب الهجمات لمدة أطول في ضوء خبرتها التاريخية في الحروب⁽¹⁾. وفي الوقت ذاته عدم قدره اسرائيل المجتمعية على الاستمرار في الحرب كما رأت ان عدم تدخلها يصيب اسرائيل بأنتكاسة إقليمية وينال سمعة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً في عدم قدرتها على مساعدة حليفتها اسرائيل، أما الرئيس ترامب فقد واجه ضغوطاً كبيرة في اتخاذ قراره بالتدخل العسكري وضرب المنشآت النووية الايرانية سواء من خلال انقسام الادارة ذاتها بين اليمين الذين رأوا بضرورة دعم اسرائيل وبين تيار الماها الذي يفضل العزلة وتحقيق شعار امريكا أولاً، والبعد عن التورط في النزاعات العسكرية وتحقيق المصالح الاقتصادية، كما ان الرئيس ترامب اتخذ قرار التدخل دون موافقة الكونغرس وهو بذلك يتحمل المسؤولية كاملة عن قراره مراراً بذلك على مستقبله السياسي في ضوء رفض بعض اعضاء الكونغرس تورط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب داعين تفعيل قانون صلاحيات الحرب لمنع الادارة من الاستمرار في الحرب⁽²⁾.

وهنا اعلى الرئيس الاميركي دونالد ترامب ان الجيش نفذ ضربات جوية ناجحة على منشآت نووية ايرانية في فوردو ونطنز وأصفهان مؤكداً تدميرها بالكامل ومحذراً ايران من هجمات اقصى واسهل اذا قررت الرد او رفضت صنع السلام، وفي اول اعلان رسمي لانخراط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد ايران وصف ترامب العملية بأنها نجاح عسكري باهر مؤكداً ان العملية جرت بأشعار مسبق لاسرائيل⁽³⁾. ويمكن توضيح رؤية الرئيس الاميركي دونالد ترامب للحرب الايرانية الاسرائيلية بالاتي:-

- الدعاية للأسلحة الأمريكية، يشكل نجاح اسرائيل في قصف الاهداف الايرانية ونجائز دفاعاتها الجوية افضل وسيلة تسويق ودعاية للأسلحة الأمريكية وكان هذا واضحاً عندما وصف ترامب الهجوم الاسرائيلي على ايران بأنه ممتاز لانها تستخدم الاسلحة والذخيرة الأمريكية الافضل في العالم حيث استخدمت اسرائيل في الموجه الاولى من الضربات نحو 200 طائرة من طائرات إف 16 وأف 35، كما انه غالبية الذخائر الموجهة التي تستخدمها هذه الطائرات جاءت من مصانع

(1) ابوبكر الدسوقي، اسباب وتداعيات إيقاف الولايات المتحدة الأمريكية للحرب الاسرائيلية-الايرانية، مجلة السياسة الدولية،

العدد(68) القاهرة، مصر 2025، ص4

(2) المصدر نفسه، ص5

(3) فرانسوي، الولايات المتحدة الأمريكية تدخل الحرب الى جانب اسرائيل وتقصف ثلاث مواقع نووية في ايران، مقال منشور

في صحيفة الشرق الاوسط بتاريخ 2025/6/22، الموقع France24.com

شركات السلاح الامريكى مثل لوكهيد مارتن وجنرال ديناميكس ونورثروب غرومان وبالفعل اشاد غالبية العسكريين في العالم بالذخيرة والطائرات الامريكية التي استخدمتها اسرائيل في الهجوم على ايران⁽¹⁾.

- القيادة من الخلف, الولايات المتحدة الامريكية داعمة لتل ابيب في مجال الاستخبارات والمعلومات كما انها تدافع منظومات باتريوت وثاد الامريكية عن اسرائيل وبذلك فأن الولايات المتحدة الامريكية تطبق استراتيجية القيادة من الخلف دون ان تكون في صدارة العمليات العسكرية ضد ايران لكن في حالة فشل اسرائيل في القضاء على البرنامج النووي الايراني وقدرة طهران على (تعميق الالم) في اسرائيل فإن ذلك يمكن ان يدفع ترامب الى الدخول مباشرة في الحرب لصالح اسرائيل⁽²⁾
- تعزيز الاحادية القطبية:- لا يمكن وصف الحرب الاسرائيلية الايرانية باعتبارها صراعاً ثنائياً او تنافساً اقليمياً ثنائياً فهذه الحرب ترتبط بمعادلات دولية حيث تصطف ايران مع الصين وروسيا من اجل انهاء الهيمنة الامريكية وسياسة القطب الواحد, لذا فأن اضعاف ايران هو بمثابة اضعاف قوي ضد الاحادية القطبية.
- القوة الدبلوماسية:- يؤمن ترامب بمبدأ الدبلوماسية القائمة على القوة وسبق له الحديث عن هذا المبدأ وبعد انتهاء مهلة ال60 يوماً التي اعطاها في ابريل الماضي لايران من اجل تفكيك البرنامج النووي الايراني او الدخول في الحرب منح الضوء الاخضر لنتنياهو لضرب ايران في فجر اول يوم بعد انتهاء هذه المهلة وهي ثقافة امريكية قديمة مرتبطة بـ (الكابوي) حيث يتم التفاوض دائماً بحضور الاسلحة, وهذا ما يفسر دعوة ترامب للايرانيين الى استئناف المفاوضات بعد الهجمات الاسرائيلية⁽³⁾.

(1) كيف يفكر ترامب في حرب اسرائيل وايران, مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) مركز المستقبل

للابحاث والدراسات المتقدمة 2025/6/17 الموقع www://Futureuae.com

(2) كيف يفكر ترامب, مصدر سبق ذكره

(3) محمد صالح: الشرق الاوسط والمفضل لدى الولايات المتحدة وتحدياته برنامج الامن القومي بحث منشور بتاريخ

2025/6/23 في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) الموقع Foreign policy Research institute.Fpri.org

فهناك ايمان امريكي عميق بأن الدبلوماسية لا يمكن ان تنجح او تحقق اي نتيجة الا بالضغط العسكري, لذا يراهن ترامب على تعميق خسائر ايران بالحد الذي يدفعها من جديد الى طاولة المفاوضات للقبول بالشروط الامريكية والاسرائيلية⁽¹⁾.

الشرق الاوسط ... قراءة في المتغيرات بعد الحرب الايرانية-الاسرائيلية:

يشهد الشرق الاوسط منذ سنوات سلسلة من التحولات البنيوية في علاقاته الاقليمية الا ان الحرب الايرانية-الاسرائيلية 2025 سرعت من وتيرة هذه التحولات واخرجتها من نطاق التغيرات لا تقتصر على تغيير التحالفات بل إعادة تقسيم الدول الفاعلة لأولوياتها ومصادر تهديدها مما يعكس بداية تشكل نظام اقليمي جديد اكثر تعقيداً وتعددً في الفاعلين⁽²⁾.

ولا تخفي اسرائيل نيتها باعادة تشكيل الشرق الاوسط وفق ديناميات جديدة تتناسب مع الظروف الجديدة ومصالحها وتفكيك المعوقات التي تقف في وجه رؤيتها بعدما استطاعت التخلص من أطر الردع المتقدمة الايرانية حيث تنحصر التغيرات بالوجود السياسي وطبيعته وليس في الحدود الجغرافية السياسية ومن ابرز سمات هذا التغير تراجع حضور فاعلين سياسيين على حساب أخرى حيث تبقى الموافق الامريكية الاسرائيلية تجاه الحرب على ايران هي الاكثر اهمية وتأثيراً على الحرب لاسباب متعلقة بتقاسم النفوذ في الاقليم, وتربط اسرائيل الحرب على ايران بتفكيك المخاطر الأمنية المستمرة والحوازر المعرقة لمشروعها لكنها تأتي ضمن سياق طويل من التحريض السياسي المتبادل ليحمل الصراع شكلاً من التعبئة الايدولوجية تبعاً لخلفية الدولتين وطريقة تشكل انظمتهم السياسية⁽³⁾.

- (1) ولي نص: توازن القوى الجديد في الشرق الاوسط امريكا وايران والمحور الوبي الناشئ، ترجمة صفا مهدي عسكر، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية العراق، بغداد، 2025، ص24
- (2) علم الدين هلال: كيف تعيد حرب اسرائيل وايران، تشكيل الشرق الاوسط، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، مصر، القاهرة 2025 ص28
- (3) احمد عبدالسلام: هل اقتربت المواجهة الشاملة، تحليل وقراءة في ابعاد التصعيد الاسرائيلي-الايراني، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، بغداد، 2025/6/16، ص32.

ويمكن أيجاز اهم متغيرات الشرق الاوسط بعد الحرب الايرانية-الاسرائيلية بما يلي:-

- تراجع الدور الجماعي العربي، حيث غابت الردود الموحدة من الدول العربية تجاه الحرب الايرانية-الاسرائيلية وهو ما يعكس بشكل مباشر تآكل فاعلية النظام الجماعي العربي بقيادة جامعة الدول العربية فقد جاء الموقف المصري حذراً فيما بدت مواقف السعودية والامارات مترددة مع تفضيلها الترقب بدل الانخراط في الازمة، بينما التزمت دول مثل الاردن والعراق الصمت الكامل مما ادى الى تراجع الدور الجماعي العربي فاستغلت قوى غير عربية مثل ايران وتركيا واسرائيل ذلك لتكريس ادوارها القيادية في المشهد الاقليمي⁽¹⁾.
- الاستبداد الديني يمر الآن بأضعف مراحله التاريخية ويمكن لسياسة حكيمة من قبل قوى خارجية ان تعيق هذه العملية او تسهلها حيث تظلم الحرب الحالية الجوهرية التي كانت قائمة تاريخياً بين الفرس واليهود والتي قد تزدهر بسهولة اذا تحررت ايران من نظام أية الله وبما ان اليهود والاييرانيين (الفرس، الازديون، الاكراد) جميعهم اقلليات في الشرق الاوسط فمن الممكن تكوين تحالفاً للأقليات بينهم⁽²⁾.
- الحذر الاستراتيجي وتوازن النفوذ:- تعتمد السعودية في مقاربتها لهذا الصراع على منطق التوازن الاقليمي فهي وان كانت تبدي قلقاً عميقاً من تنامي النفوذ الايراني في المنطقة كقوة فاعلة ومؤثرة في التوازن الاقليمي، الا انها تدرك ان انزلاق الامور نحو حرب شاملة بين ايران واسرائيل سيؤدي الى فوضى اقليمية تهدد المصالح وأمن الخليج وممرات الطاقة العالمية وبذلك تسعى السعودية الى ضبط النفس في الخطاب وتدعو الى احتواء التصعيد⁽³⁾.

(1) نوار شعبان: الردع المتبادل والهيمنة قراءة في الحرب الاسرائيلية الايرانية وتداعياتها الجيوسياسية، المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة، سوريا، دمشق، 2025/6/19، ص 47.

(2) حسن احمد يان: كيف احدثت الحرب المفروضة على ايران نقلة استراتيجية امام اسرائيل، مركز الجزيرة للدراسات 2025/6/29 بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) www://studies.aljazeera.net

(3) ضرغام سعد، زينب بغم، المواقف الدولية من الحرب بين ايران واسرائيل مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العراق، بغداد، 2025/7/28، ص 12.

- واصلت قطر نهجها المعروف بالحياد النشط حيث دعت الى وقف التعقيد بين الجمهورية الاسلامية الايرانية واسرائيل واكدت التزامها بالحفاظ على الاستقرار الاقليمي مع فتح قنوات اتصال غير معلنة مع الاطراف, كما شددت على اهمية الحلول الدبلوماسية واستقبلت زيارات رفيعة مع مسؤولين غربيين وايرانيين خلال الازمة مما يعكس دورها كوسيط محتمل في اي تسوية مقبلة⁽¹⁾.
- تدرك تركيا ان اضعاف ايران قد يفتح لها فرصاً في التفاعل مع نمط جيو-امني جديد لكن اخراج ايران من التنافس مع اسرائيل يزيد من حذرهما اذ يشكل الصراع احد مصادر فاعليتها الاقليمية ولاسيما في العراق وسوريا وقبرص وليبيا حيث تعد القوة الثانية بعد ايران ذات النفوذ العابر للحدود, ان حسم الحرب على ايران لصالح اسرائيل قد يعني عودتها للتركيز على سوريا ولكن هذه المرة بمحددات اكثر جرأة تتمثل في إعادة تعريف قواعد الاشتباك التي ما زالت تشهد حواراً مكثفاً في اذربيجان بين البلدين بوساطات إقليمية متعددة ولاسيما في ظل ارتفاع الحديث عن ممر داود الذي يساعد تل ابيب في التحكم بالمشهد السوري بشكل كامل والذي ترفضه انقرة⁽²⁾.

استراتيجية إعادة التوازن في الشرق الاوسط حسب الرؤية الامريكية للحرب الايرانية-الاسرائيلية:-

تدور الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط الى الاعادة تعريف الدور الايراني ضمن الشرق الاوسط الجديد وذلك عبر إعادتها الى حدود فعاليتها داخل حدودها وسلبها الجوانب الفعالة من امكانياتها ضمن المجال الاقليمي عكس اسرائيل التي ترى انه لا سبيل للقضاء على البرنامج النووي الا عبر اسقاط وتغيير النظام السياسي في ايران كحل وحيد ونتيجة نهائية للحرب وقد اكد نتنياهو ان الطريق الوحيد لانهاء الحرب على طهران هو اغتيال المرشد الاعلى وقد اظهرت مصفوفة الاهداف وطبيعة الاستهداف بعد يومين من بدأ العمل العسكري نية اسرائيل تغيير النظام الايراني عوضاً عن إعادة تعريف دوره وفق الرغبة الامريكية

(1) نوار يسري السيد: هل تعيد الحرب الايرانية-الاسرائيلية توازنات الشرق الاوسط مركز ربح للدراسات الاستراتيجية, مصر,

القاهرة 2025/6/28, ص16

(2) احمد حسن: هندسة الردع وإعادة تشكيل ميزان التهديد في الشرق الاوسط كرطرز البيان للدراسات والتخطيط, العراق,

بغداد 2025/7/15 ص32.

وقد ربطت الادارة الاسرائيلية الحرب على ايران بالتهديد الوجودي⁽¹⁾ يبرزهن التباين الامريكي حيث تستخدم واشنطن اسرائيل من اجل تفكيك البرنامج النووي ولم يخف ترامب رغبة في استنزاف ايران واسرائيل وصولاً الى حل نهائي، وفي ذات التوقيت يتحفظ على التدخل العسكري المباشر⁽²⁾.

ان مشروع الشرق الاوسط الجديد حسب الاستراتيجية الامريكية الذي تسعى الى تحقيقه بمساعدة الدول الغربية واسرائيل من خلال إعادة تشكيل منطقة الشرق الاوسط مرة أخرى يشكل مشروعاً مضاداً لمشروع وحدة الدول العربية فقد ساهمت ادارة ترامب في تحفيز مجموعة من المتغيرات البنوية في النظام الشرق اوسطي منها تسريع عملية التطبيع الاقليمي مع اسرائيل تحت شعارات السلام الابراهيمي في محاولة لتجاوز القضية الفلسطينية باعتبارها عقبة في وجه المشروع الامريكي وتحجيم دور ايران في المنطقة وتعزيز الانقسامات داخل الدول العربية سواء على المستوى السياسي او الاجتماعي كوسيلة لضعاف الجبهات الداخلة وتحويلها الى ادوات لخدمة الاستراتيجية الجديدة في الشرق الاوسط⁽³⁾.

ومن أهم الاستراتيجيات التي طبقتها الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط هي:-

- استراتيجية الردع الغير متناظر:- وفقاً للادبيات الاستراتيجية الامريكية كما لدى توماس شيلينغ وكينيث والتز فإن الردع الفعال يعتمد على وضع نية المعاقبة ومصادقية التهديد والسيطرة على تصعيد الصراع، ما اظهرته ايران هو القدرة على إرباك سياسات التحكم في التصعيد، الردع في المرحلة القادمة لن يكون محصوراً بين الدول الوطنية بل سيمتد الى شبكات الردع التي تديرها قوى غير حكومية وعبر وكلاء اقليميين وقد استطاعت ايران ان تؤسس نظام ردع موزعاً وبهذه المنظومة تفرض ايران معضلة استراتيجية على الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، وبالتالي فإن هذه التحولات تفرض على الولايات المتحدة إعادة تقييم جدوى سياسات الاحتواء التقليدية إضافة الى تقييم فعالية

(1) نوار يسري السيد: هل تعيد الحرب الايرانية، مصدر سبق ذكره

(2) الولايات المتحدة تدخل الحرب الى جانب اسرائيل وتقصف ثلاثة مواقع نووية في ايران، مقال منشور على موقع مجلة

الشرق الاوسط بتاريخ 2025/6/22 [www://France.24.com](http://France.24.com)

(3) محمد صابر: النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط بين إعادة التوضع ورسم موازين القوى، مقال منشور على شبكة

المعلومات الدولية (الانترنت) بتاريخ 2025/8/27 الموقع www.atoonra.com.cdn

التحالفات الامنية القائمة في ادارة الردع ضد فاعلين من نمط جديد (شبكات هجينة) وكلاء غير حكوميين, قوى تتبنى استراتيجيات حرب العصابات, وقد تجد الولايات المتحدة الامريكية نفسها مضطرة الى تطوير نماذج ردع اكثر مرونة تشمل ادوات اقتصادية مركبة, وهجمات سيبرانية موجهة وعمليات سرية تستهدف قيادات الشبكات وذلك لتعزيز الدفاعات وهكذا انتقل الردع في الشرق الاوسط بعد الحرب الايرانية-الاسرائيلية من كونه معادلة صلبة يمكن التحكم بها الى معادلة مرنة مفتوحة على التعقيد والتداخل وهنا ما يميز البيئة الامنية الجديدة في الشرق الاوسط حسب وجهة النظر الامريكية هو بروز استراتيجية الردع غير المتناظر لموازنة نفوذ امريكا في ساحات مثل العراق وسوريا واليمن⁽¹⁾.

- الدبلوماسية التبادلية:- شكلت مشكلة التزامن كما تعرف في الاوساط العسكرية أخطر تحدٍ استراتيجي تواجهه الولايات المتحدة الامريكية منذ فترة حيث اوضحت استراتيجية الدفاع الوطني السابقة ان الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لمواجهة عدو رئيسي واحد عسكرياً فقط وهو الصين ولتحقيق ذلك عليها إيجاد سبل لتقليص التزاماتها في اوروبا والشرق الاوسط فالنجاح الذي حققته الضربات الاسرائيلية على ايران يمثل فرصة غير متوقعة للخروج من هذه المعضلة او للتخفيف منها, حيث تقلصت قدرة ايران على جر الولايات المتحدة الامريكية الى صراع طويل الامد فقد خسرت ايران الجزء الاكبر من دفاعاتها الجوية وتقلصت كواورها التقليدية وضعف النظام نفسه بشكل كبير وحتى تستعيد ايران قدرتها على تهديد النظام القائم في الشرق الاوسط⁽²⁾.

يمهد استسلام ايران الطريق للولايات المتحدة الامريكية لاتباع استراتيجية مماثلة على نطاق عالمي ولكن بدلاً من الاعتماد على القوة المدعومة بالدبلوماسية ينبغي ان يكون النهج الامريكي معاكساً دبلوماسياً

(1) Wess.mitchell: America is overextended here's a better way forward A weekend Iran offers The us a chance to prioritize China-if it can avoid new entanglements. July, 2, 2025, p40

(2) بيتون داشيل وروين رايت: التقلبات السياسية في الشرق الاوسط في عام 2025 مقال منشور على شبكة المعلومات

الدولية (الانترنت) بتاريخ 2025/5/18 الموقع www.wilson.center.org

إبداعية تبادلية مدعومة بالتهديد بالقوة العسكرية الساحقة وبالفعل التزمت ادارة ترامب بهذه الاستراتيجية تجاه ايران ولم تلجأ الى القوة الا بعد استنفاد هذا الخيار⁽¹⁾.

يتطلب تطبيق هذا المنطق التسلسلي من الولايات المتحدة الأمريكية هي الالتزام بالدبلوماسية أولاً لتحقيق توازن القوى الاقليمي الذي يعتمد في المقام الاول من وجهة نظر الاستراتيجية الأمريكية على القوى المحلية للحفاظ على الاستقرار والهدف الاسمى هو تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من تركيز اهتمامها وقوتها على الصين فزيادة عدد السفن الأمريكية في المحيط الهادئ تعني ان الصين ستكون اقل ميلاً للمخاطرة بغزو تايوان عبر المضيق وقد اثبت ترامب استعدادة لاتخاذ خطوات جريئة لحماية المصالح الأمريكية والصين تحترم القوة فوق كل اعتبار وهذا يفسر على انه نفوذ اكبر للدبلوماسية الأمريكية في التعامل لدى حلفائها الاسيويين وبذلك تسعى استراتيجية التسلسل الناجحة هو المصطلح المرادف للدبلوماسية التبادلية الى استعادة مصداقية امريكا من خلال استعادة تنظيم مواردها العسكرية بما يتناسب مع مستوى الواقع الدولي في كل من الشرق الاوسط واوربا⁽²⁾

- هندسة التحالفات:- المشهد الاقليمي حسب الاستراتيجية الأمريكية يتجه نحو شكل جديد من التنظيم لا يقوم على التحالفات الثابتة او الاطر الجماعية التقليدية بل على تحالفات وظيفية متغيرة بحسب المصالح الظرفية، اي ان العلاقات بين الدول تقوم على اسس براغماتية تتعلق بالمجالات الامنية، الاقتصادية، النووية، التكنولوجية، دون التزام دائم⁽³⁾ واسهمة الحرب الايرانية الاسرائيلية في إعادة تشكيل التحالفات الاقليمية والدولية مما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية مراجعة استراتيجها الامني بما يتجاوز الأطر التقليدية فبدأت ملامح تحالفات جديدة بالظهور من ابرزها مبادرة 1242 التي تجمع اسرائيل والهند وايران والولايات المتحدة والامارات، تقدم هذه المبادرة كنواة لتحالف رباعي اسويي غربي

(1) بريان كاتوليس: السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط، تقرير الربع الثاني من عام 2025، التقرير منشور على شبكة

المعلومات الدولية (الانترنت) بتاريخ 2025/6/13 [www://mei.edu](http://www.mei.edu)

(2) Briankatulis: US policy in The middle East second quarter 2025 Report card Amid-year Assessment of the Trump Administration regional foreign policy, July 2025, p30

(3) نزار يسري: هل تعيد الحرب الايرانية، مصدر سبق ذكره.

يهدف الى تطويق النفوذ الايراني مع تعويض التراجع الامريكي في الانخراط المباشر بالمنطقة من خلال الاعتماد على القيادة من الخلف والتنسيق التكنولوجي والاستخباري⁽¹⁾.

- إعادة التموضع:- إعادة التموضع العسكري ليست انسحاباً بالمعنى الكلاسيكي بل إعادة توزيع محسوبة القوة فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى الى تقليل الانخراط في الجبهات المفتوحة مثل سوريا والعراق دون التخلي عن القدرة وهذا يظهر في زيادة الاعتماد على القواعد الجوية والبحرية المتقدمة وتفعيل الاتفاقات الدفاعية مع شركاء مثل الاردن وقطر والامارات بما يتيح مرونة انتشار بدلاً من التمرکز الثابت، هذا التحول يعكس إدراكاً بأن طبيعة الصراعات في الشرق الاوسط بانت أقل تقليدية واكثر شبكية ما يجعل الانتشار الواسع عبئاً استراتيجياً لا مكسباً⁽²⁾.

وتتضح معالم التموضع الجديد ايضاً في الملفات البحرية البحر الاحمر والخليج العربي تحولاً الى مسرح رئيسي لإظهار القوة الأمريكية فالهجمات على الملاحه والتوتر مع ايران وفضائلها جعلت البحرية الأمريكية اداة ردع اولى بدل القوات البحرية هذه المقاربة رسائل ردع الى الخصوم وطمأنة للحلفاء وتحافظ على حضور جري مرن يتيح التدخل عند التوتر دون التورط في صراعات مفتوحة وهي استراتيجية جديدة لكنها ليس بالمعنى التقليدي فهي تسعى لادارة النفوذ من خلال التحكم بالمفاصل الحرجة، الممرات المائية، منظومات الدفاع الجوي، اتفاقات الوجود المؤقت وبهذا يتحول التموضع الامريكي الى شبكة نفوذ اقل وضوحاً واكثر استدامة⁽³⁾.

من خلال ما تم طرحه يمكن القول ان الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الاوسط هي محاولة واعية لإعادة هندسة النفوذ وتقليل الكلف العسكرية وتوسيع الحضور الاقتصادي والدبلوماسي وربط ملفات الطاقة بالامن البحري والردع وإعادة تعريف الدور الامريكي بأنه قوة عالمية تدير التوازن بدل ان تفرضه عبر السيطرة المباشرة.

(1) محمد ابراهيم حسن، اثر الحرب الاسرائيلية، مصدر سبق ذكره، ص56

(2) محمد صابر: النفوذ الامريكي في الشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره

(3) ترامب يطلق ممر القوقاز وسط مخاوف تداعياته الجيوسياسية مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

بتأريخ 2025/8/9 على موقع الجزيرة www://Aljazeera.net

خاتمة:

ساد الاعتقاد سابقاً بأن الولايات المتحدة الأمريكية تخرج من منطقة الشرق الاوسط وتتجه نحو شرق وجنوب شرق اسيا بهدف مواجهة الصين لكن الانخراط الدبلوماسي الامريكي بعد الحرب الايرانية-الاسرائيلية يؤكد ان الولايات المتحدة الأمريكية عادت من جديد الى المنطقة وانها في قلب الاستدارة نحو الشرق الاوسط في ظل المخاوف الأمريكية على أمن اسرائيل وتنامي مصالح امريكا الاقتصادية وهو ما يجعل من الولايات المتحدة الأمريكية محور التفاعلات السياسية والاقتصادية والعسكرية في الاقليم.

ان الحرب بين ايران واسرائيل ليست مجرد صراع بين دولتين بل هي مرآة لتعقيدات أمنية وجيوسياسية تطال الشرق الاوسط بأكمله وان المشهد الراهن يوحي بأن الطرفين لا يرغبان بأن تكون المواجهة شاملة وطويلة الأمد فهي مازالت غير حتمية وهي المحطة الفاصلة من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية في إعادة تشكيل الفواعل في الشرق الاوسط الجديد، حيث ان معادلة الردع التقليدية لم تعد تقليدية ولم تعد المواجهة محصورة في الجغرافيا العربية-الاسرائيلية بل تحولت الى مواجهة متعددة الجبهات تشمل العراق-لبنان-سوريا-اليمن بل وتمتد الى المضائق البحرية وفضاءات الانترنت ويظل الموقف الأمريكي هو الحاسم الذي يشكل طبيعة الصراعات القادمة.

الاستنتاج:-

- يبدو ان اسرائيل ترى ان النظام الاقليمي الجديد لابد ان يتمحور حولها عبر حسم الامن كمحدد أسرائيلي مركزي محصور بها تتحكم في ديناميته وفق مصفوفة الاهداف المتغيرة.
- انتقلت ايران من ضبط النفس الى التناسب الاستراتيجي مما ترك رسم حدود المواجهة لاسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.
- ان الاستمرار في الحرب سيشكل خسارة كبيرة للطرفين, كما ادرك الطرفان انه حقق نصف انتصار مقابل نصف هزيمة يمكن معالجتها لاحقاً.
- تدفع الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه تغير جذري لمنطقة الشرق الاوسط والقضاء التام على ما يعرف بمحور المقاومة وخصوصاً انها رأت الفرصة سانحة لها.
- المواجهة اثبتت ان العزل الكامل لايران غير ممكن والادارة الأمريكية تملك نافذة لتحويل التصعيد الى مسار تفاوضي يعيد ضبط قواعد الاشتباك بشروط جديدة.
- ما يتشكل أمامنا ليس شرق اوسط جديد فقط بل توازناً عالمياً جديداً يصعد من الاطراف ويعيد تعريف مركز القوة في النظام العالمي.
- كشفت الحرب هشاشة منظومة القبة الحديدية امام تكتيكات هجينة وغير متماثلة وازعجت صورة التفوق الاسرائيلي المطلق مما فتح المجال لإعادة صياغة تحالفات إقليمية جديدة.
- بدا لايران بشكل لافت ضعف الاسناد من القوى الحليفة لها سواء كانت روسيا أو اليمن وان الدعم كان مقصوراً على الدعم الدبلوماسي.

التوصيات:-

- يستوجب تقييم الحرب الايرانية-الاسرائيلية وتحليل تأثيراتها على معدلات الردع واسواق الطاقة وديناميكيات السياسة الاقليمية وإعادة تموضع القوى الكبرى وفق منهجيات مراكز التفكير الغربية الكبرى
- الاستقرار في الشرق الاوسط يتطلب مقاربة شاملة ونهجاً أمنياً جماعياً يضم جميع الفاعلين الاقليميين ودبلوماسية حقيقية لا تكتفي بتهدئة الازمات بل تعالج جذورها حتى لا تبقى المنطقة رهينة للحروب بالوكالة وردود الفعل.
- الحاجة لوجود نظام أمن جماعي اقليمي يتضمن اجراءات وآليات بناء الثقة بين دول المنطقة.
- دعم مسارات التفاوض الاقليمي بعيداً عن الوصاية الدولية، من المهم فتح قنوات مباشرة بين القوى الاقليمية الاساسية (ايران-تركيا-دول الخليج) تقوم على قاعدة المصالح المتبادلة دون الارتهان الدائم الى المبادرات الغربية التي غالباً ما تخدم اعتبارات استراتيجية خارجية اكثر من مصلحة الاستقرار الاقليمي.

المصادر :

1. أبوبكر الدسوقي، " أسباب وتداعيات إيقاف الولايات المتحدة للحرب الإسرائيلية - الإيرانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (68)، القاهرة - مصر، 2025.
2. أحمد حسن، هندسة الردع وإعادة تشكيل ميزان التهديد في الشرق الأوسط، مركز البين للدراسات والتخطيط، بغداد، 2025/7/15.
3. أحمد عبدالسلام، " هل اقتربت المواجهة الشاملة؟ تحليل وقراءة في أبعاد التصعيد الإسرائيلي - الإيراني"، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2025/6/16.
4. آراش ريذبنزهاده، " استراتيجة إيران تجاه إسرائيل: هل تغيرت بالفعل حتى لو لم تتدلع حرب شاملة؟"، ترجمة صفا مهدي عسكر، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 16 تشرين الأول 2024.
5. الأسد الصاعد، "ماذا يعني اسم العملية الإسرائيلية ضد إيران؟"، مقال منشور على موقع سكاى نيوز عربية - أبوظبي، www.skynewsarabia.com.
6. بريان كاتوليس، " السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط: تقرير الربع الثاني 2025"، منشور على شبكة الإنترنت، 2025/6/13، www.mei.edu.
7. بيتون داشيل وروين رايت، " التقلبات السياسية في الشرق الأوسط في عام 2025"، مقال منشور على شبكة الإنترنت، 2025/5/18، www.wilsoncenter.org.
8. تريندز للبحوث والاستشارات، " الهجوم الإسرائيلي على إيران: الدلالات والتداعيات والسيناريوهات المحتملة"، قسم الدراسات الاستراتيجية، أبوظبي - الإمارات، 13 يونيو 2025.
9. الجزيرة: ترامب يطلق ممر القوقاز وسط مخاوف تداعياته الجيوسياسية"، مقال منشور بتاريخ 2025/8/9، www.aljazeera.net.
10. حسن أحمد يان، " كيف أحدثت الحرب المفروضة على إيران نقلة استراتيجية أمام إسرائيل"، مركز الجزيرة للدراسات، 2025/6/29، www.studies.aljazeera.net.
11. حسن فاضل سليم، التفاعلات الداخلية التي رافقت العملية العسكرية في الحرب الإيرانية - الإسرائيلية، مركز دراسات حمورابي، بغداد، 9 تموز 2025.

12. رامز صلاح، "هل يشكل هجوم إسرائيل على إيران نقطة تحول للنووي الإيراني؟"، مركز المستقبل، أبوظبي، 16 يونيو 2025.
13. شفيق شقير، الحرب الإسرائيلية على إيران: السياق والتداعيات الإقليمية، مركز الجزيرة للدراسات، أبوظبي، 17 يونيو 2025.
14. ضرغام سعد، زينب بغم، المواقف الدولية من الحرب بين إيران وإسرائيل، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2025/7/28.
15. علم الدين هلال، "كيف تعيد حرب إسرائيل وإيران تشكيل الشرق الأوسط"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، القاهرة - مصر، 2025.
16. عمار عباس الشاهين، الحرب الإسرائيلية - الأمريكية على الجمهورية الإسلامية في إيران: الدوافع، التفاعلات، المواقف، التداعيات المستقبلية، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، 9 تموز 2025.
17. عميحي ماجن وعباس ميلاني، فهم الحرب بين إسرائيل وإيران، Stanford, Freeman Spogli Institute for International Studies، 18/4/2025.
18. فرانسوي، "الولايات المتحدة الأمريكية تدخل الحرب إلى جانب إسرائيل وتقصف ثلاث مواقع نووية في إيران"، مقال منشور في صحيفة الشرق الأوسط، 22/6/2025، France24.com.
19. مجيد رفيع زادة، "إيران وإسرائيل: الحرب الشاملة قد تكون حتمية"، مقال منشور في مجلة المجلة، 14 حزيران 2025.
20. محمد إبراهيم حسن، "أثر الحرب الإسرائيلية - الإيرانية على الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة - مصر، 2025/7/21.
21. محمد صابر، "النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط بين إعادة التوضع ورسم موازين القوى"، مقال منشور على شبكة الإنترنت، 2025/8/27، www.atoonra.com.cdn.
22. محمد صالح، الشرق الأوسط والمفضل لدى الولايات المتحدة وتحدياته: برنامج الأمن القومي، منشور بتاريخ 2025/6/23، Foreign Policy Research Institute, fpri.org.

23. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، "كيف يفكر ترامب في حرب إسرائيل وإيران"، مقال منشور على شبكة الإنترنت، 2025/6/17، www.futureuae.com
24. مينا سورس، "عشرون سؤالاً وإجابات الخبراء حول الحرب الإسرائيلية - الإيرانية"، بحث منشور على شبكة الإنترنت، 2025/8/14، www.atlanticcouncil.org
25. نوار شعبان محمد، الردع المتبادل والهيمنة: قراءة في الحرب الإسرائيلية - الإيرانية وتداعياتها الجيوسياسية، المركز العربي لدراسات سورية المعاصرة، سوريا، 19 حزيران 2025.
26. نوار يسري السيد، "هل تعيد الحرب الإيرانية - الإسرائيلية توازنات الشرق الأوسط"، مركز ربح للدراسات الاستراتيجية، القاهرة - مصر، 2025/6/28.
27. ولي نص، توازن القوى الجديد في الشرق الأوسط: أمريكا وإيران والمحور الوبي الناشئ، ترجمة صفا مهدي عسكر، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2025.
28. Brian Katulis, "US Policy in the Middle East: Second Quarter 2025 Report Card – Mid-Year Assessment of the Trump Administration Regional Foreign Policy" 2025، يوليو.
29. Wess Mitchell, "America is Overextended: Here's a Better Way Forward. A Weekend Iran Offers the U.S. a Chance to Prioritize China – If It Can Avoid New Entanglements" ، يوليو 2025.

لغة الجسد وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل

أ.د. ندى فتاح العبايحي أ.م.د. رنا كمال جيايد أ.م.د. لبنى هاشم لطفي

مركز الابحاث التربوية والنفسية/ جامعة الموصل

dr.nadaalabaji@uomosul.edu.iq

ranak-g@uomosul.edu.iq

alhankwyi@uomosul.edu.iq

Body Language and Its Relationship with Social Intelligence among Students of the
University of Mosul

Prof. Dr. Nada Fattah Al-Abbaji

Asst. Prof. Dr. Rana Kamal Jiyad

Asst. Prof. Dr. Lubna Hashim Lotfi

Center for Educational and Psychological Research / University of Mosul

dr.nadaalabaji@uomosul.edu.iq

ranak-g@uomosul.edu.iq

alhankwyi@uomosul.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 12 / 24

تاريخ استلام البحث: 2025 / 10 / 27

ملخص البحث:

استهدف البحث الحالي التعرف على مستوى كل من لغة الجسد والذكاء الاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل والتعرف على الفروق في كل متغير وفقاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث) وكذلك التعرف على العلاقة بين لغة الجسد وذكاء الاجتماعي لدى أفراد العينة التي بلغت (500) طالب وطالبة من طلبة الصف الرابع في كليات جامعة الموصل ولتحقيق أهداف البحث تم بناء مقياس لغة الجسد ومقياس الذكاء الاجتماعي وبعد معالجة البيانات احصائياً أشارت النتائج إلى أن أفراد العينة لديهم مستوى متوسط من لغة الجسد ومستوى عالي من الذكاء الاجتماعي وكان هناك فروق دالة احصائياً في متغيري البحث وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور كما أن هناك علاقة طردية دالة احصائياً بين المتغيرين وفي ضوء هذه النتائج تم وضع عدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract

The current study aimed to identify the level of both body language and social intelligence among students of the University of Mosul, as well as to identify the differences in each variable according to the gender variable (males–females). It also aimed to examine the relationship between body language and social intelligence among the sample members.

The sample consisted of (500) male and female fourth-year students from various colleges of the University of Mosul. To achieve the objectives of the study, a body language scale and a social intelligence scale were constructed. After statistically analyzing the data, the results indicated that the sample members had a moderate level of body language and a high level of social intelligence.

The results also showed statistically significant differences in both research variables according to the gender variable, in favor of males. In addition, there was a statistically significant positive correlation between body language and social intelligence. In light of these results, a number of recommendations and suggestions were proposed.

مشكلة البحث:

قد يتعرض الافراد الذين لديهم قصور في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعية إلى مشكلات في تعاملهم مع الآخرين وعندما يفقد بعض الناس إلى الذكاء الاجتماعي فإنهم يصبحون أكثر عرضة للفشل في حياتهم الاجتماعية ويكثر تكرار المشكلات الناتجة عن سوء التعامل مع الآخرين ولديهم صعوبة في فهم وتفسير السلوك ومقاصد المحيطين بهم بشكل يستدعي ردود افعال دفاعية قد تؤثر سلباً على العلاقة معهم والتي من الممكن تجنبها في حالة الفهم الدقيق للسلوك (قطامي واليوسف، 2010: 24).

وإن ضعف هذا الذكاء الاجتماعي لدى الفرد يسبب له العديد من المشكلات النفسية والفسولوجية كالشعور باليأس والاكتئاب وضعف الثقة بالنفس والانعزال والانسحاب من المجتمع لذا يجب الاهتمام بالشباب فهم نواة اساسية في بناء المجتمعات ونظراً لضرورة هذه المرحلة وما يحدث فيها من مشكلات جعلت التعليم الجامعي ميداناً للكثير من الدراسات التي تناولت مشكلات الطلبة والظواهر السلوكية المختلفة فعلى الرغم من أن التواصل اللفظي يحظى بالجزء الأكبر في عمليات التواصل البشري إلا أن لغة الجسد (التواصل غير اللفظي) وبما أن بيئة الجامعة غنية بالتفاعلات الاجتماعية المعقدة حيث يحتاج الطلبة إلى مهارات جيدة في التواصل والتفاعل لتحقيق النجاح فعلى الرغم من أن الذكاء الاجتماعي يعتبر عاملاً مهماً في التعاون بين الطلبة والتوافق مع الحياة الجامعية إلا أن الاعتماد في الغالب على التواصل اللفظي فإن لغة الجسد هي الاصدق في نقل المقاصد في التفاعل المباشر وفي ظل الاتساع الكبير للتواصل الرقمي بين الطلبة تبرز ملاحظة مهمة تشير إلى الحاجة لمعرفة وفهم في قراءة الاشارات غير اللفظية واستخدامها استخداماً فعالاً لتوضيح الرسائل غير اللفظية. وتكمن مشكلة البحث في قلة الدراسات التي تحاول معرفة العلاقة بشكل كمي ونوعي بين قراءة وفهم لغة الجسد ومستوى الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة والتي يحاول البحث الحالي التعرف عليها.

أهمية البحث:

تمثل لغة الجسد جانب الاتصال او الاتصال غير اللفظي الذي قد يتم بصورة منفصلة عن الكلام او بصورة مصاحبة له وعرف بانه الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه ونتلقاها عبر حواسنا

الخمس ويتم تداولها عبر قنوات متعددة وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعد من ضمن بنيتها وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين وتعبيرات الوجه والايماءات وحركات الجسد ووضاعه والشم واللمس والذوق والمسافة والمظهر والصوت ومفهوم الامن ,وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية وغيرها (الطائي، 2020: 6).

يعد كان داروين (Kan Darween) من اوائل الافراد الذين استكشفوا مفهوم لغة الجسم في التعبير عن المشاعر عند الانسان والحيوان وتشمل تعبيرات المشاعر نراها لدى البشر والحيوانات وايماءات الوجه ,ووضعيات الجسم وحركاته بالإضافة الى ذلك لغة الجسد مصدر اساسي للتواصل مع الآخرين وتبدأ هذه الاشكال غير اللفظية من التواصل منذ الولادة وتنتشر في ثقافات حول العالم وهي ضرورية للبقاء والتفاعل والنجاح (Madeson, 2024:1).

تمكن الاغريق القدماء والرومان من اكتشاف الحركات الجسدية والايماءات من خلال التواصل بين الناس حتى ان الحضارة المصرية القديمة نفسها مليئة بالاقوال التي تستخدم الشخصية وتصرفاتها كونها احد صور اللغات المستخدمة لاكتشاف المرء وفهمه وهو في حد ذاته تعريف غير مباشر لما يتمثل عليه مفهوم لغة الجسد اذ عبر العلماء المصريين القدماء عن هذه النقطة في عبارة شهيرة تقول ((ان شخصيتنا تبرز الاختلاف بيننا)) وبالرغم من ان التاريخ القديم يمتلك من الكنوز الثقافية التي تعكش اهمية لغة الجسد ودورها في فهم الانسان الا ان اول دراسة علمية للغة الجسد تمت في القرن السابع عشر وكانت في هيئة كتب تتناول لغة الجسد ككتاب "باتو مايونامبا" ان اول محاولة علمية فعلية كانت كتاب التعبير عن العواطف لدى الانسان عام 1872 وهو الكتاب الاول من نوعه الذي يتحدث عن لغة الجسد باستفاضة مطلقة لكن نقله الفعلية لدراسة لغة الجسد كانت ستينات القرن الماضي بدراسة لغة الجسد بطرق علمية وعملية (اكاديمية اعمال بزنس، 2025:3).

تحتل لغة الجسد والاتصالات غير اللفظية مكانه متقدمة في عملية الاتصال ويستخدمها جميع الناس بشكل ارادي او لا ارادي وقد اهتم الباحثون في العقود الاخيرة بدراستها وتوضيح مفاهيمها ومعانيها ومضامينها واهميتها واستخداماتها وصدرت حولها العديد من الكتب والمؤلفات التي حاولت اثبات فعاليتها

وجدوى استخدامها في حياة الانسان عموما وفي مناحي شتى عديدة كالتفاؤل والحوار والاقناع (نضال, 2018:3). ويتعرف الافراد على انفعالات الاخرين ومشاعرهم ومقاصدهم من خلال عدة اشارات جسدية مثل

الاشارات: مثل حركات اليد والرأس

تعبير الوجه: مثل حركات العينين والفم واللسان والحواجب مثل مد السان الى الخارج قد يكون سخريا من الاخرين واتساع الفم يعبر عن السعادة ورفع الحاجبين يعبر عن الدهشة. وضعية الجسم: كمشية الفرد أو جلسته (الجبوري، 2025: 34).

يعد الذكاء الاجتماعي عامل مؤثر في حياة الفرد الشخصية والمهنية وتعزيز القدرات القيادية وفي تحسين المهارات والعلاقات الاجتماعية وبالتالي تحقيق التواصل الفعال لأجل تحسين التأثير الشخصي والتعامل مع محيطه بفعالية ويرتبط الذكاء الاجتماعي ايجابيا بمجموعة من المتغيرات المرغوبة شخصيا واجتماعيا مثل جودة العلاقات الاجتماعية والرضا عن الحياة ويرتبط بالعلاقات الايجابية مع الاصدقاء ,والافراد الاكثر ذكاء اجتماعي والمخالطة الاجتماعية وهم افضل في جانب الصحة النفسية والبدنية واكثر اهتماما بمظهرهم الخارجي, وهم اكثر تفوقا من الناحية الاكاديمية (زكي, 2025:294).

تسمى قدرة بعض الاشخاص على فهم سلوكيات وافكار ومشاعر الاخرين والتفاعل معهم بفعالية بالذكاء الاجتماعي ويسمى ايضا بالذكاء الشخصي وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالذكاء العاطفي والذي يعني قدرة الشخص على فهم عواطفه والتحكم فيها بالإضافة الى القدرة على التعامل مع عوطف الاخرين, والذكاء الاجتماعي مفيد لتحسين علاقة المرء بالآخرين فهو يسمح لهم بمراقبتهم وفهمهم بشكل افضل ,وان الفرد القادر على فهم زملائه ووضع نفسه مكانهم والتأثير عليهم يعد ميزة، والذكاء الاجتماعي سيجعل العلاقات الشخصية والمهنية اكثر مرونة بالإضافة الى ان استخدام الذكاء الاجتماعي يؤدي الى تجنب المواقف المعقدة او نزع فتيل الصراع (Marius, 2022:p39-47).

ظهر مفهوم الذكاء الاجتماعي منذ بدايات القرن العشرين على يد العالم ثورندايك 1920 والذي رأى ان الذكاء يمثل احد الابعاد الفرعية المكونة للذكاء العام (العمرى, 2020: 186). ويتحقق من خلال بناء العلاقات الشخصية وفهمها من خلال ملاحظة الآخرين والتفاعل معهم بشكل مناسب بما في ذلك افكارهم ومشاعرهم ليشمل مجالا اكثر تجريدا لتفسير التجارب, ويتجاوز الذكاء الاجتماعي حدود العقل, بالإضافة الى ان الذكاء الاجتماعي يساعد الافراد على بناء صداقات وعلاقات دائمة من خلال التفاعل الاجتماعي السليم حيث يفسر الشخص تعابير الوجه ولغة الجسد والمزاج العام للأشخاص الذين يتفاعل معهم (Mamie,2023:p1-3).

اشارت سوليفان " Sullivan " ان هناك ستة عوامل سلوكية للذكاء الاجتماعي وهي

- * معرفة الوحدات السلوكية وتعكس القدرة لفهم وحدات التعبير غير اللفظي مثل تعبيرات الوجه.
- * معرفة الفئات السلوكية وتعكس القدرة على ان يدرك الشخص ان طرق التعبير المختلفة مثل, الايماءات, حالة الجسم, تعبيرات الوجه ويمكن ان يكون لها معنى مقصود.
- * معرفة العلاقات السلوكية وتعكس القدرة على معرفة العلاقات في المواقف الاجتماعية.
- * معرفة المنظومات السلوكية وتعكس القدرة على فهم السياق الاجتماعي المركب.
- * معرفة الدلالات الاجتماعية وتعكس القدرة على تفسير الايماءات والتعبير الوجهي.
- * معرفة الدلالات السلوكية وتعكس القدرة على التنبؤ بما سيحدث فيما بعد لموقف اجتماعي معين (عسقول, 2009:20).

إن الذكاء الاجتماعي يمثل قدرة الفرد على معرفة الحالات المزاجية للآخرين ومشاعرهم تعتمد على حساسية الفرد وفهمه لتعابير الوجه والاصوات والحركات والاستجابة لها بما يناسبها والذي يمثل قدرة الفرد على حسن التصرف في المواقف الاجتماعية وتمييز الحالات النفسية للآخرين وهو من الجوانب المهمة في شخصية الانسان وتكوين علاقات اجتماعية ناجحة حيث أن له دور كبير في مدى نجاح الفرد في حياته وتفاعله مع البيئة بنجاح وإن هذا الذكاء يتغير تبعا للسن والجنس والمكانة الاجتماعية وهو يقود الفرد

للتوافق مع المجتمع والمحيط من حوله ويساعد في حل مشاكله وتحقيق نجاحه في مجالات كثيرة والتخلص من المواقف الحياتية المحرجة وقدرته على اقناع من حوله والتخطيط للوصول إلى أهداف الغرد الذاتية (دانيل، 2016: 11). وقد يخرج الذكاء الاجتماعي ويعبر عن أن هذا الشخص دبلوماسي أو صاحب اتيكيت أي أنه يحاول أن لا يصطدم بالآخرين ولا يواجههم بما يكرهون وبذلك لا يفقد احداً من الاشخاص (نجمة، 2014: 21).

وتعد الجامعات من المؤسسات التي لها دور مهم وفاعل في اعداد الشباب الجامعي وهي أرقى المؤسسات التربوية وأكثرها تأثيراً على سلوكهم وتوجيههم نحو التواصل الايجابي الفاعل (اللفظي وغير اللفظي) مع الآخرين فهم في عملية تأثير متبادل مع مجتمعهم ومن أهداف الجامعة بناء انسان متكامل الشخصية واثقاً من نفسه وهذا يعني محاولة تنمية الطالب من جميع النواحي سواء كانت علمية ام اجتماعية من خلال التأكيد على تطوير المناهج وزيادة الأنشطة الطلابية التي تعمل على زيادة التفاعل بكل انواعه بين الطلبة (الحمداني، 2005: 3). وبما أن الجامعة من المراحل المهمة التي تؤهل الطلبة من الجانب العلمي والاجتماعي ليحملوا خصائص ايجابية مثل الذكاء الاجتماعي بما يجعلهم ينجحون في حياتهم المستقبلية وتفاعلهم بكل الطرق بشكل ايجابي وفعال (الجبوري، 2012: 2).

الأهمية النظرية:

1. اثر الادبيات العلمية المتعلقة بالتواصل غير اللفظي والذكاء الاجتماعي.
2. توضيح البعد النفسي والاجتماعي للغة الجسد.
3. سد الفجوة في الادبيات العربية التي تقتصر إلى الدراسات التي تربط بين مفهومي لغة الجسد والذكاء الاجتماعي.

الاهمية التطبيقية:

1. مساعدة المعلمين والتربويين والمرشدين على فهم الطلاب بشكل افضل.

2. تمكين التربويين من توظيف لغة الجسد في العملية التعليمية.

3. مساعدة الطلبة والافراد على تطوير ذكائهم الاجتماعي وتحسين تواصلهم.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى

1. التعرف على مستوى لغة الجسد لدى طلبة الجامعة.

2. التعرف على الفروق في لغة الجسد وفق متغير الجنس (ذكور - اناث).

3. التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي للعيينة الكلية.

4. التعرف على الفروق في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث).

5. التعرف على العلاقة بين لغة الجسد والذكاء الاجتماعي لدى افراد العينة.

حدود البحث:

الحدود المكانية: كليات جامعة الموصل.

الحدود الزمانية: العام الدراسي (2024 - 2025).

الحدود البشرية: طلبة الصف الرابع في كليات جامعة الموصل الدراسة الصباحية.

الحدود المعرفية: لغة الجسد، الذكاء الاجتماعي.

تحديد المصطلحات

اولاً: لغة الجسد

1- فاست، 1982: "انها مجموعة من العناصر كالإيماءات ووضعيات الجسد وتعابير الوجه مع بعضها لتشكل قناة اتصالية تنقل المعنى الذي يحمله كل عنصر من هذه العناصر الى الاشخاص الاخرين حيث يتم تمرير رسائل خلال لغة الجسد الى الاشخاص الاخرين" (Fast,1982 :p11).

2- الصباغ, 2015: "هي تلك الحركات التي يقوم بها بعض الافراد مستخدمين ايديهم او تعابير وجههم او اقدامهم, او نبرات صوتهم ليفهم المخاطب بشكل افضل المعلومة التي يريد ان تصل اليه في تشكيل دلالي للأشخاص مكون من مجموعة من العناصر تشكل مجموعها قناة اتصالية مع جميع الناس يتم بواسطتها انتقال الرسائل والاشارات بين الاشخاص ,وقد تكون هذه الرسائل صادرة عن وعي او لاوعي المستقبل" (الصباغ, 2015:15).

3- يوسف واخرون, 2020: "لغة الجسد هي لغة تواصل تعتمد على تعابير الجسد ومصطلحاته بدون كلام ولغة وهي حركة ظاهرية اما للجسد كاملا او جزءا منه كحركات العيون وتعابير الوجه وحركات اليدين والارجل والانحناءات والاشارات المعنية واما بالراس او في الجذع وهذه الحركات هي حركات انعكاسية او غير انعكاسية يستخدمها الانسان لإيصال رسالة معينة للطرف الاخر المعني باستقبال الرسالة وتعبير عن حالة الشخص المزاجية ان كان تعباً او مرتاحاً فرحاً او به الم او حزن وغيرها من التعابير التي تبين الحالة النفسية له: (يوسف واخرون, 2020:573).

ثانيا :الذكاء الاجتماعي

1- البديري, 2001: "القدرة على فهم مشاعر ونوايا وافكار الآخرين والتصرف الصحيح تجاه المواقف الاجتماعية التي تواجه الفرد عن طريق علاقاته مع الآخرين" (وداعة, 2023:426).

2- زهران, 2003: "هو القدرة على ملاحظة السلوك الانساني وفهم افكار ومشاعر الآخرين وعلى التصرف في المواقف الاجتماعية ومعرفة الحالة النفسية للمتكلم والمقدرة على تذكر الوجوه والاسماء والقابلية على المرح والرغبة". (زهران, 2003:76)

3- الخزاف, 2007: "هو القدرة على فهم نوايا وحوافز ورغبات الآخرين وبالتالي القدرة على التعامل معهم" (الخزاف, 2007:371).

الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: مفهوم لغة الجسد

*نظرية بيردويستل في تفسير لغة الجسد

Understanding body Language :Birdwhistells theory of Kinesics

اعتمد في نظريته من الابحاث التي اجريت على مدى (20) عاما من (1950-1970) وكذلك على النظرية الاولى لـ Kinesics ومن خلال هذه النظرية تم تضمين (تعبيرات الوجه ونظرات العين والايماءات والحركات لليدين ووضعية الجسم والمسافات الشخصية كذلك نبرة الصوت والتواصل غير اللفظي المصاحب للكلام وان لغة الجسد تبدأ مع الفرد منذ الاشهر الاولى فالعلامات التي يصدرها الطفل والحركات والايماءات لتصبح لغة مفهومة من الابوين وخاصة الام حيث تقوم بتلبية حاجاته البايولوجية بالاعتماد على حركات الجسد لدى الطفل وكلما يكبر الطفل وتتمو اللغة لديه تقل حركاته المعبرة عن حاجاته الا ان الشخص الناضج لابد ان تكون لديه قدرة ودراية على فهم تعبيرات الاخرين او من خلال لغة الجسد ينشا التفاعل الاجتماعي اما السلبي او الايجابي, وعليه تم تحديد مجالات لغة الجسد الى خمسة مجالات

1- تعبيرات الوجه (الابتسامة - العبوس - الحيرة)

2- نظرات العين (الاتصال البصري - تجنب النظر)

3- الايماءات وحركات اليدين

4- وضعيات الجسم والمسافة الشخصية

5- نبرة الصوت والتواصل غير اللفظي المصاحب للكلام. (Jolly,2019:p1-8)

ثانياً: مفهوم الذكاء الاجتماعي

*نظرية الذكاءات المتعددة 1993 Theory of multiple intelligence

اشار جاردنر الى الذكاء الاجتماعي انه من ضمن الذكاءات المتعددة فقد عرفه بانه القدرة على فهم الآخرين والتعاون معهم وادراك نواياهم ودوافعهم ومشاعرهم والحالات المزاجية لهم والتمييز بينهما والتعاطف معهم، ويشمل ايضا الحساسية لتعبيرات الوجه والصوت والايماءات، ومن ثم القدرة على الاستجابة لتلك المؤشرات بحيث تؤثر في توجيه الآخرين (حسن، 167:2024). وتؤكد نظرية الذكاءات المتعددة ان الافراد يمتلكون ثمانية مجالات مختلفة للذكاء وازدادت مجالات آخر في السنوات اللاحقة وهي الذكاء (الموسيقى للإيقاعي، البصري المكاني، اللفظي اللغوي، المنطقي الرياضي، الجسدي الحركي، التفاعلي الداخلي، الطبيعي، والوجودي) وإن هذه الذكاءات تبني من خلال مشاركة الافراد في أنشطة ذات قيمة ثقافية وكذلك تساعد على تطوير انماط فريدة في اذهانهم (Cavas, 405-418:2020).

يرى جاردنر ان الذكاء الشخصي الاجتماعي والذي يتمثل في القدرة على تشكيل نموذج صادق عن الذات واستخدام هذه القدرة بفاعلية في الحياة وقدرة الفرد على فهم نفسه جيدا وتآلق عاطفته وان تستجيب استجابة مناسبة للأمزجة الخاصة بالآخرين (الطائي، 112:2009)

*الدراسات السابقة

أ- لغة الجسد

1- دراسة عبدالله ومنى, 2019

لغة الجسد وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية بالدم

هدف البحث التعرف الى معدل مهارة قراءة لغة الجسد لدى طالبات كلية التربية بالدم, الذكاء الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية بالدم, العلاقة بين القدرة على قراءة لغة الجسد والذكاء الاجتماعي لدى طالبات كلية الدلم, ولغرض تحقيق اهداف البحث تم تطبيق اختبار مهارة قراءة لغة الجسد من اعداد الباحثة وبلغت العينة (200) طالبة من المستوى الثالث والرابع, توصلت النتائج الى وجود علاقة دالة احصائية بين مهارة قراءة لغة الجسد ومعدل الذكاء الاجتماعي وكذلك ارتفاع معدل الذكاء الاجتماعي لدى الطالبات وانخفاض معدل مهارة قراءة لغة الجسد (عبدالله ومنى, 2019).

2- دراسة مال الله, 2021

لغة الجسد وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الفرد

هدف البحث التعرف الى لغة الجسد وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الفرد والدراسة وصفية اكلينيكية, ولغرض تحقيق اهداف البحث استخدمت الباحثة استبيان لغة الجسد المعد من قبل Kolmogorov-smirnovz واستخدم الصورة العربية لمقياس اساليب مواجهة الضغوط, بلغت عينة البحث (97) فرد منها (48) ذكر و(49) انثى وبالنسبة للازواج تكونت العينة من (74) زوج مقسمة الى (37) زوج و(37) زوجة, اظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات الذكور والاناث على مقياس لغة الجسد ولصالح الاناث, توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات الذكور والاناث على مقياس الضغوط النفسية ولصالح الذكور وتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات الازواج على مقياس لغة الجسد ولصالح الاناث, وتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات الازواج على مقياس

الضغوط النفسية والاجتماعية لدى الافراد ولصالح الذكور، توجد علاقة طردية بين متغيري لغة الجسد والاضغوط النفسية والاجتماعية (مال الله، 2021).

3- الكبيسي، 2023

لغة الجسد لدى طلبة الجامعة العراقية

هدف البحث التعرف الى لغة الجسد لدى طلبة كلية التربية في الجامعة العراقية، الفروق ذات الدلالة الاحصائية في لغة الجسد وفقا لمتغير الجنس، بلغت عينة البحث 200 طالب وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية طبقية، اعدت الباحثة استبانة لغة الجسد مكونة من 45 فقرة، اظهرت النتائج ان افراد العينة يستخدمون التعبيرات الجسدية، كذلك يوجد فروق دالة احصائية بمستوى دلالة 0,05 في ثمان فقرات لمصلحة الذكور، وفي ست فقرات لمصلحة الاناث (الكبيسي وعبد الرزاق، 2023: 48).

ب- الذكاء الاجتماعي

أولاً: الدراسات العربية

1- دراسة خليفة، 2014

الذكاء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية في ضوء مستويات الصمود والتخصص والتحصيل الاكاديمي هدف البحث التعرف الى الفروق في الذكاء الاجتماعي وفقا للتخصص ومستويات الصمود ومستويات التحصيل الاكاديمي والتفاعل بين كل متغيرين والتفاعل بينهم جميعا ولتحقيق اهداف البحث قامت الباحثة بتطبيق اختبار الذكاء الاجتماعي بشقيه اللفظي والمصور من اعداد الباحثة، مقياس الصمود Wagnield yowng بعد الترجمة، بلغت عينة البحث (269) طالب وطالبة من كلية التربية في جامعة حلوان بواقع (128) في التخصص العلمي، و(141) ادبي، واسفرت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة معنوية في الدرجة الكلية للذكاء الاجتماعي تعزى الى مستويات الصمود يوجد علاقة ارتباطية بين الذكاء الاجتماعي والتحصيل الاكاديمي (خليفة، 2014).

2- دراسة فرج, (2023)

الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية الآداب والعلوم المرج

هدف البحث التعرف الى علاقة الذكاء الاجتماعي بالتوافق النفسي ,بلغت عينة البحث 100 طالب وطالبة في كلية الآداب والعلوم المرج ,ولغرض تحقيق اهداف البحث استخدمت الباحثة مقياس الذكاء الاجتماعي المكون من (81) فقرة ومقياس التوافق الاجتماعي المكون من (80) فقرة وبعد اجراء المعالجات الاحصائية اظهرت النتائج وجود علاقة احصائية بين الذكاء الاجتماعي والتوافق النفسي (فرج, 2023).

3- دراسة وداعة, (2023)

الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة

هدف البحث التعرف الى مستوى الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة ,الفروق في مفهوم الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وفقا لمتغير الجنس (ذكور - اناث), بلغت عينة البحث (2000) وطالبة من طلبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية ولتحقيق اهداف البحث تبنت الباحثة مقياس طه (2007) لقياس الذكاء الاجتماعي ,توصلت الباحثة الى النتائج ,تمتع طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بمستوى مرتفع من الذكاء الاجتماعي ,عدم وجود الفروق بين الطلبة وفقا لمتغير الجنس (ذكور - اناث) في مستوى الذكاء الاجتماعي (وداعة, 2023).

ثانيا: دراسات اجنبية**1- دراسة فورد, Ford 1995**

الذكاء وعلاقته بنمط الشخصية (انبساطي - انطوائي) لدى طلبة الجامعة

هدف البحث التعرف الى العلاقة بين الذكاء الاجتماعي ونمط الشخصية الانبساطية والانطواء , بلغت العينة 455 طالبا وطالبة واظهرت النتائج ان الطلبة الذين حصلوا على درجة عالية في الذكاء الاجتماعي

كانوا من الافراد الانبساطيين، وذوي الدرجات الدنيا في الذكاء الاجتماعي كانوا من الافراد الانطوائيين (Ford, 1995:p828).

2- دراسة براين 2005 Bryan

الذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني وعلاقته بالممارسات القيادية بين الطلبة

هدف البحث التعرف الى العلاقة بين الذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني والممارسة القيادية بين الطلاب والكشف عن الفروق بين الطلاب في متغيرات الدراسة حسب (الجنس - العمر - المعدل التراكمي)، بلغت عينة البحث (73) طالب جامعي، تم استخدام مقياس الذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني للبارون 1997 ومقياس الممارسة القيادية للبونير 2005، اظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية بين الذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني والممارسة القيادية بين الطلبة (ابو ريشة، 2022).

الافادة من الدراسات السابقة: افادت الدراسات السابقة الباحثون التعرف إلى (المنهجية، العينة، الوسائل الاحصائية المستخدمة).

اجراءات البحث ومنهجيته

1. منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي.
2. مجتمع البحث: شمل جميع كليات جامعة الموصل البالغ عددهم (24) كلية.
3. عينة البحث: هي مجموعة جزئية من المجتمع ممثلة لعناصر المجتمع افضل تمثيل وقد تم استخدام اكثر من عينة:

أ. عينة الكليات والاقسام

1. تم اختيار الصفوف الرابعة فقط من (17) كلية كما مبين في الجدول (1)

جدول (1)

عينة الكليات والاقسام

ت	الكلية والقسم	ت	الكلية والقسم
1	كلية التربية للعلوم الانسانية/ تاريخ	10	كلية الاداب/ انكليزي
2	كلية التمريض	11	كلية العلوم السياسية
3	كلية الهندسة/ كهرباء	12	كلية هندسة النفط والتعدين
4	كلية الزراعة والغابات	13	كلية علوم الحاسبات والرياضيات
5	كلية طب الاسنان	14	كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
6	كلية علوم البيئة	15	كلية العلوم الكيمياء
7	كلية علوم فزياء	16	كلية العلوم الاسلامية
8	كلية هندسة نفط	17	كلية الآثار
9	كلية العلوم السياحية		

وتوزعت هذه العينة إلى عينة التمييز وعينة الثبات.

2. العينة الاساسية:

والبالغ عدد طلابها (500) طالب وطالبة من الصفوف الرابعة فقط كما في الجدول (2)

جدول (2)

توزيع افراد العينة الاساسية

ت	الكلية والقسم	عدد الطلاب	ت	الكلية والقسم	عدد الطلاب
1	علوم سياسية/ فكر سياسي	30	9	طب أسنان	70
2	الفنون الجميلة/ خط	5	10	الهندسة	35
3	الحقوق	44	11	الادارة والاقتصاد	34
4	التربية الاساسية/ رياض الاطفال	20	12	علوم فيزياء	40
5	الصيدلة	40	13	اداب انكليزي	30
6	الزراعة والغابات	9	14	علوم بيئة	43
7	علوم الحياة	40	15	هندسة نفط	30
8	تربية علوم انسانية/ تاريخ	30	مجموع	15	500

3. عينة الثبات: تم اختيار (50) طالب وطالبة لإجراءات الثبات كما في الجدول (3)

جدول (3)

عينة الثبات

ت	الكلية	العدد
1	علوم فيزياء	25
2	آداب تاريخ	25
	المجموع	50

4. أدوات البحث:

أولاً: مقياس لغة الجسد

اعتمدت الباحثات على نظرية (Kinesics) في بناء مقياس لغة الجسد بالاعتماد على المجالات الخمسة التي حددتها النظرية (تعبيرات الوجه، نظرات العين، إيماءات وحركات اليدين، وضعيات الجسم والمسافة الشخصية، نبرة الصوت والتواصل غير اللفظي المصاحب).

ثانياً: اعداد الفقرات: تم اعداد الفقرات وصياغتها لكل مجال من المجالات الخمسة وقد تم عرض المجالات على الخبراء وكانت الاهمية النسبية للمجالات الخمسة متساوية لذا تم صياغة (5) فقرات لكل مجال من المجالات الخمسة وتم اعداد الصيغة الاولى واختيار بدائل الاجابة وفق مقياس (ليكرت) الخماسي (وافق بشدة، اوافق، محايد، لا اوافق، لا اوافق بشدة).

ثالثاً: التجربة الاستطلاعية لمقياس لغة الجسد

تم تطبيق المقياس بصيغته الاولى على (20) طالب وطالبة تم اختيارهم من كلية الهندسة كهرباء وكلية العلوم قسم الكيمياء والغرض من هذه التجربة معرفة مدى وضوح الفقرات والاجابة عن تساؤلات الطلبة وتوضيح الغموض في الفقرات إن وجد.

رابعاً: صدق المقياس: يعد الصدق من الخصائص السايكومترية التي يجب توفرها في المقياس النفسي قبل تطبيقه إلا أنه يؤثر قدرة المقياس على قياس ما وضع لقياسه فعلاً (الزوبعي واخرون، 1981: 39). وقد تم استخدام الصدق الظاهري الذي يمثل الشكل العام للاختبار أو الصورة الخارجية من حيث نوعية مفرداته وكيفية صياغتها ومدى وضوح هذه المفردات (أبو حويج واخرون، 2002: 134). وتأكدت الباحثات من صدق المقياس من خلال عرضه على (10) خبراء من قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الانسانية الذين اتفقوا بنسبة (100%) على صلاحية الفقرات مع اجراء تعديلات طفيفة على الفقرات.

- **صدق البناء:** يعد من أنواع الصدق المناسبة للمقاييس اذ يشير (علام 2000) إلى أن صدق البناء بمثابة الاطار المتكامل الذي يجمع مؤشرات الصدق جميعها (علام، 2000: 229). وقد تم قياس صدق البناء بأسلوبين:

1. تمييز فقرات مقياس لغة الجسد:

ويعني قدرة الفقرات على التمييز بين الافراد ذوي الدرجة العالية من السمة أو الخاصية والافراد الحاصلين على درجات واطئة والهدف منه هو ابقاء الفقرات ذات التمييز العالي والجيد (شحاته، 2020: 254). وقد تم تطبيق المقياس على عينة التمييز البالغ عددها (400) طالب وطالبة وتم اخذ نسبة (27%) من الدرجات العليا و (27%) من الدرجات الدنيا وبلغ عدد افراد كل مجموعة (108) طالب وطالبة وباستخدام الحقيبة الاحصائية (SPSS) لحساب الاختبار التائي بين عينتين مستقلتين وجد أن القيمة التائية المحسوبة تراوحت ما بين (2,455-7,349) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (214) وبذلك عدة جميع الفقرات مميزة كما في الجدول (4).

جدول (4)

القوة التمييزية لمقياس لغة الجسد

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
3,309	1,31012	1,3241	1,48125	2,9537	1
5,204	1,2628	2,3519	1,29968	3,2593	2
4,874	1,211	2,4722	1,30031	3,3056	3
7,349	1,1064	2,1667	1,206	3,3241	4
6,387	1,2776	2,444	1,393	3,1759	5
6,387	1,23897	2,0833	1,39831	3,2315	6
4,794	1,3479	2,425	1,32029	3,2963	7
6,695	1,17682	2,1296	1,3383	3,2778	8
6,039	1,2666	2,3441	1,32435	3,3889	9
5,135	1,28127	2,3241	1,3156	3,2315	10
5,068	1,21214	2,2685	1,36143	3,1574	11
4,542	1,23084	2,2870	1,40053	3,1019	12
4,282	1,1138	2,2593	1,353	2,9815	13
5,327	1,2623	2,2963	1,2776	3,222	14
3,890	1,29728	2,4074	1,4279	3,1296	15
4,378	1,2592	2,3241	1,2587	3,0741	16
6,372	1,25951	2,2407	1,26070	3,333	17
3,604	2,611	1,41971	1,2958	3,2778	18
3,094	1,27141	2,5185	1,49103	3,1019	19
5,027	1,27955	2,3704	1,21003	3,222	20
6,143	1,30031	2,1944	1,22379	3,45	21
2,891	1,33554	2,4537	1,31461	3,972	22
2,455	1,33554	2,5370	1,32539	2,9722	23
4,443	1,19546	2,5185	1,3997	3,1481	24
3,584	1,3359	2,5185	1,2837	3,1574	25

وبما أن جميع القيم اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) لذا فال فقرات مميزة وتم الاحتفاظ

بجميعها.

2. الاتساق الداخلي (علاقة الفقرة بالدرجة الكلية ودرجة المجال)

ويستخرج من تطبيق معامل ارتباط بيرسون بين درجة الفقرة والدرجة الكلية ودرجة المجال الذي تنتمي إليه والجدول (5) يوضح ذلك

جدول (5)

الاتساق الداخلي ل فقرات مقياس لغة الجسد

المجال	الفقرات	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بالمجال	القيمة التائية المحسوبة
المجال الاول تعابير الوجه	1	0,216	4,413	0,512	11,923
	2	0,289	6,023	0,505	11,672
	3	0,287	5,977	0,476	10,798
	4	0,328	6,927	0,512	11,89
	5	0,222	4,542	0,401	8,733
المجال الثاني نظرات العين	1	0,29	6,045	0,284	3,735
	2	0,298	6,228	0,539	12,766
	3	0,343	7,285	0,432	2,657
	4	0,316	6,645	0,495	3,966
	5	0,26	5,372	0,497	11,426
المجال الثالث حركات اليدين والايماءات	1	0,291	6,068	0,463	10,421
	2	0,274	5,684	0,353	3,089
	3	0,246	5,063	0,435	9,638
	4	0,272	5,639	0,593	14,692
	5	0,257	5,305	0,601	15,01
المجال الرابع وضعيات الجسم والمسافة الشخصية	1	0,279	5,796	0,510	11,828
	2	0,338	7,165	0,529	12,436
	3	0,210	4,485	0,610	15,358
	4	0,173	3,504	0,643	16,749
	5	0,243	4,998	0,573	13,948
	1	0,277	5,751	0,403	8,785

المجال	الفقرات	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بالمجال	القيمة التائية المحسوبة
المجال الخامس نبذة الصوت والتواصل غير اللفظي	2	0,173	3,006	0,450	10,053
	3	0,149	3,006	0,450	10,053
	4	0,263	5,438	0,496	11,396
	5	0,176	3,567	0,242	4,976

من خلال الجدول (5) يلاحظ أن القيمة التائية المحسوبة لمعامل الارتباط لفقرات الاختبار

جميعها اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,960) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (398) ولذا بقيت جميع الفقرات دون حذف أي منها.

ثبات المقياس:

هو تجانس المقياس في قياس الشيء الذي تقيسه أداة المقياس (ملح، 2000: 235). وقد تم استخدام طريقة إعادة الاختبار إذ تم تطبيق المقياس على عينة الثبات البالغة (50) طالب وطالبة إذ تم تطبيق المقياس بتاريخ (20025/4/24) ثم تم إعادة تطبيقه بتاريخ (2025/5/8) وبلغ معامل الارتباط بين درجات الاختبار في التطبيقين (0,76) ولمعرفة دلالة معامل الارتباط تم حساب القيمة التائية لمعامل الارتباط ووجد أنها تساوي (6,27) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,21) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (48) لذا فمعامل الثبات دال احصائياً.

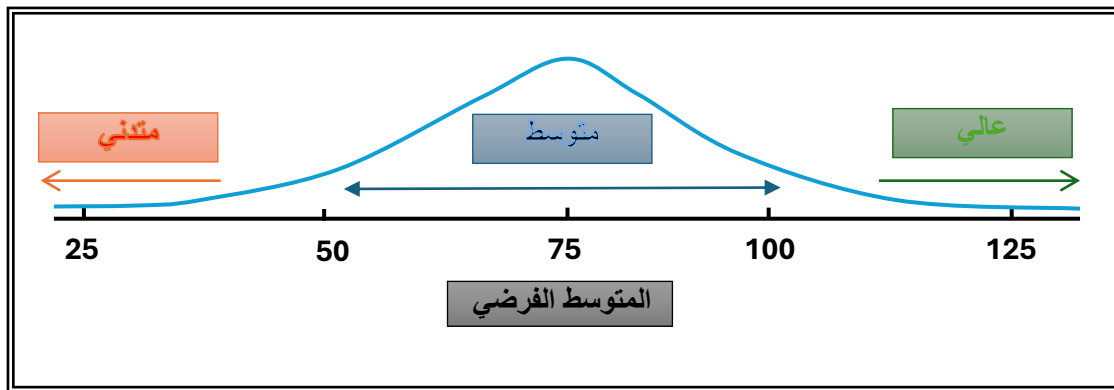
تصحيح المقياس وحساب الدرجات:

تكون المقياس بصيغته النهائية من (25) فقرة خماسية البدائل وهي (وافق بشدة، اوافق، محايد، لا اوافق، لا اوافق بشدة) إذ تعطى الاوزان (5, 4, 3, 2, 1) على التوالي لذا فإن أعلى درجة على المقياس (125) وأدنى درجة (95) وبمتوسط افتراضي (75) وقد تم توزيع درجات المقياس على المستويات المحتملة بالشكل التالي

المستوى العالي (100 - 125)

المستوى المتوسط (50 - 100)

المستوى المتدني (25 - 50) والشكل التالي يوضح هذه المستويات



الشكل (1)

توزيع درجات مقياس لغة الجسد على منحنى التوزيع الطبيعي

ثانياً: مقياس الذكاء الاجتماعي

بعد الاطلاع على النظريات التي فسرت الذكاء الاجتماعي تم تبني نظرية (كاردنر) للذكاءات

المتعددة والتي حددت مجالات الذكاء الاجتماعي بـ

1. الوعي الاجتماعي (القدرة على ادراك مشاعر الآخرين وفهمهم).
2. المهارات الاجتماعية (التواصل وبناء العلاقات والتعاون).
3. إدارة المواقف الاجتماعية (حل المشكلات، ضبط النزاعات، التكيف مع المواقف).

إعداد الصيغة الاولى للمقياس:

في ضوء المجالات تم صياغة عدد من الفقرات بلغ (30) فقرة بواقع (10) فقرات لكل مجال من المجالات الثلاثة وقد تم اختيار بدائل خماسية (وافق بشدة، اوافق، محايد، لا اوافق، لا اوافق بشدة).

التجربة الاستطلاعية للمقياس:

تم تطبيق المقياس على افراد العينة الاستطلاعية للتعرف على مدى وضوح الفقرات وازالة الغموض في حالة وجوده وحساب زمن الاجابة الذي بلغ (20) دقيقة.

صدق المقياس:

استخدمت الباحثات الصدق الظاهري بعرض الفقرات على (10) خبراء في التربية وعلم النفس وقد اجمع الخبراء على صلاحية الفقرات وبنسبة (90%).

الصدق المنطقي:

تحقق هذا النوع من الصدق من خلال وضع تعريف لمجالات الذكاء الاجتماعي وتحديد تعريفه وعرضه على الخبراء الذين اكدوا مطابقة الفقرات للمجالات.

صدق البناء: يقاس صدق البناء بأسلوبين

1. تمييز الفقرات: وقد تم تطبيق المقياس على عينة التمييز البالغة (400) طالب وطالبة من التخصصات العلمية والانسانية وتصحيح الدرجات واخذ نسبة (27%) من الدرجات العليا وبلغ عددها (108) و (27%) من الدرجات الدنيا وبلغ عددها (108) وتم حساب الاوساط الحسابية وحساب القيمة التائية لعينتين مستقلتين كما في الجدول (6).

جدول (6)

تمييز فقرات مقياس الذكاء الاجتماعي

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
3,604	1,29581	2,6111	1,41971	3,2778	1
5,027	1,27955	2,3704	1,21003	3,2222	2
2,455	1,33554	2,5370	1,32439	2,9815	3
5,648	1,04054	2,0370	1,37030	2,9722	4
4,290	1,32735	2,2963	1,33748	3,0741	5
3,231	1,38978	2,6667	1,44074	3,2870	6
3,094	1,27141	2,5185	1,49103	3,1019	7
2,891	1,32117	2,4537	1,31461	2,9722	8
4,443	1,19546	2,3611	1,39970	3,1481	9
6,143	1,30031	2,1944	1,22379	3,2500	10
3,584	1,33593	2,5185	1,28370	3,1574	11
3,053	1,28616	2,5000	1,38640	3,0556	12
5,270	1,32510	2,3981	1,33476	3,3519	13
3,501	1,41675	2,4583	1,34187	3,1111	14
4,605	1,25179	2,3889	1,45891	3,2407	15
4,594	1,26404	2,4815	1,37030	3,3056	16
3,940	1,32787	2,5556	1,36603	3,2778	17
3,612	1,34058	2,1852	1,55254	2,8981	18
3,795	1,24899	2,4722	1,36591	3,1481	19
3,949	1,25179	2,3889	1,22919	3,0556	20
4,078	1,31250	2,3426	1,32343	3,0741	21
4,036	1,28613	2,4907	1,37626	3,2222	22
5,929	1,21003	2,2222	1,42114	3,2870	23
6,569	1,11672	2,1204	1,35761	3,2315	24

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
5,832	1,22184	2,2407	1,36448	3,2685	25
5,107	1,29310	2,3611	1,39598	3,2963	26
3,536	1,20785	2,2870	1,40177	2,9167	27
3,677	1,22633	2,3056	1,43037	2,9722	28
4,502	1,32852	2,4630	1,33138	3,2778	29
4,378	1,25920	2,3241	1,25827	3,0741	30

من خلال الجدول اعلاه يظهر أن جميع قيم الاختبار التائي لمعاملات الارتباط اكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (214) لذا فجميع الفقرات دالة ومميزة.

الاتساق الداخلي: يقاس بتطبيق معامل ارتباط (بيرسون) بين درجة الفقرة والدرجة الكلية ودرجة المجال الذي تنتمي إليه والجدول (7) يوضح ذلك

جدول (7)

الاتساق الداخلي لفقرات مقياس الذكاء الاجتماعي

المجال	الفقرات	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بالمجال	القيمة التائية المحسوبة
الوعي الاجتماعي	1	0,210	4,285	0,610	15,358
	2	0,263	5,438	0,496	11,396
	3	0,277	5,751	0,403	8,785
	4	0,255	5,261	0,340	7,213
	5	0,173	3,504	0,246	5,063
	6	0,176	3,567	0,242	4,976
	7	0,198	4,030	0,450	10,053
	8	0,149	3,006	0,450	10,053
	9	0,243	4,998	0,573	13,948
	10	0,173	3,504	0,643	16,749
المهارات الاجتماعية	1	0,233	4,780	0,399	4,051
	2	0,214	4,371	0,470	10,623
	3	0,256	5,283	0,592	14,654
	4	0,208	4,242	0,418	9,179
	5	0,338	7,165	0,471	3,462
	6	0,243	4,998	0,515	11,986
	7	0,314	6,598	0,417	4,435
	8	0,355	7,576	0,448	9,997
	9	0,806	4,200	0,392	8,501
	10	0,297	6,205	0,416	9,126
ادارة المواقف الاجتماعية	1	0,247	5,085	0,419	9,206
	2	0,196	3,988	0,367	7,871
	3	0,167	3,379	0,437	9,693
	4	0,271	5,617	0,470	10,623
	5	0,226	4,628	0,389	8,424
	6	0,210	4,285	0,282	4,115

المجال	الفقرات	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	القيمة التائية المحسوبة	معامل الارتباط بالمجال	القيمة التائية المحسوبة
	7	0,204	4,157	0,430	9,502
	8	0,241	4,954	0,296	6,182
	9	0,265	5,483	0,305	4,178
	10	0,303	6,343	0,333	7,045

يظهر من خلال الجدول (7) أن القيم التائية لمعاملات الارتباط تراوحت بين (-2,657) و (16,749) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (1,96) لذا فإن معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (398).

ثبات مقياس الذكاء الاجتماعي:

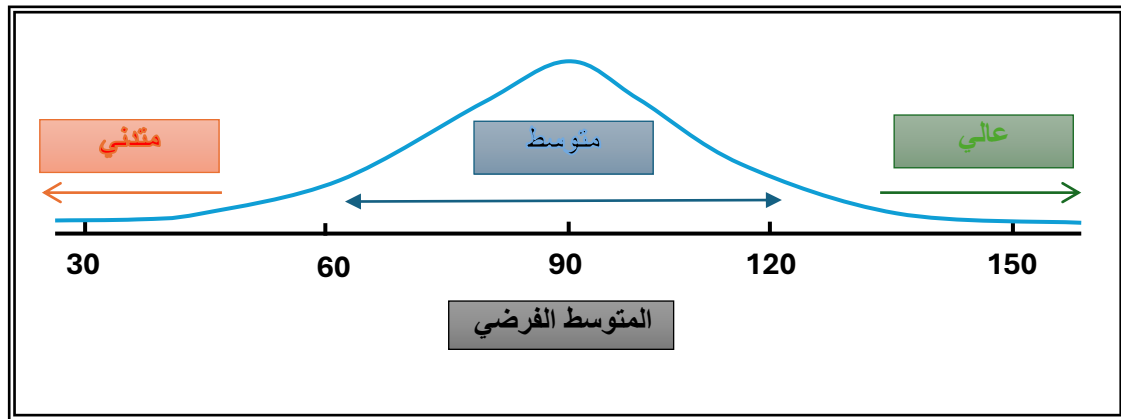
تم استخدام طريقة إعادة الاختبار إذ تم تطبيق المقياس على عينة الثبات بتاريخ (2025/4/24) وتم إعادة التطبيق مرة ثانية بتاريخ (2025/5/8) وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين ووجد أن معامل الارتباط يساوي (0,86) والقيمة التائية لمعامل الارتباط هي (8,17) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (2,21) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (48) لذا فمعامل الثبات دال احصائياً.

تصحيح مقياس الذكاء الاجتماعي:

تكون المقياس بصيغته النهائية من (30) فقرة خماسية البدائل وهي (وافق بشدة، اوافق، محايد، لا اوافق، لا اوافق بشدة) وتعطى الاوزان (5, 4, 3, 2, 1) لتصبح أعلى درجة على المقياس (150) وأدنى درجة (30) وبمتوسط افتراضي (90) وتوزعت درجات المقياس على المستويات الثلاثة بالشكل التالي

المستوى العالي (120 - 150)، المستوى المتوسط (60 - 120)، المستوى المتدني (30 - 60)

وبهذا أصبح مقياس الذكاء الاجتماعي جاهزاً بصيغته النهائية والشكل (2) يوضح توزيع درجات مقياس الذكاء الاجتماعي.



الشكل (2)

توزيع درجات مقياس الذكاء الاجتماعي على منحنى التوزيع الطبيعي

تطبيق المقياسين:

تم تطبيق المقياسين معاً للفترة من (2025/5/10) لغاية (2025/5/18) على العينة الأساسية واستغرق زمن التطبيق (37) دقيقة للمقياسين

الوسائل الاحصائية: تم استخدام الحقيبة الاحصائية لتحليل البيانات (SPSS)

نتائج البحث

1. عرض نتائج الهدف الاول والذي ينص على

"التعرف على مستوى لغة الجسد لدى طلبة الجامعة"

بعد تطبيق المقياس بصيغته النهائية على افراد العينة الاساسية وجد أن المتوسط الحسابي يساوي (88,5241) بانحراف معياري قدره (17,94415) وعند حساب القيمة التائية للتعرف على الفروق

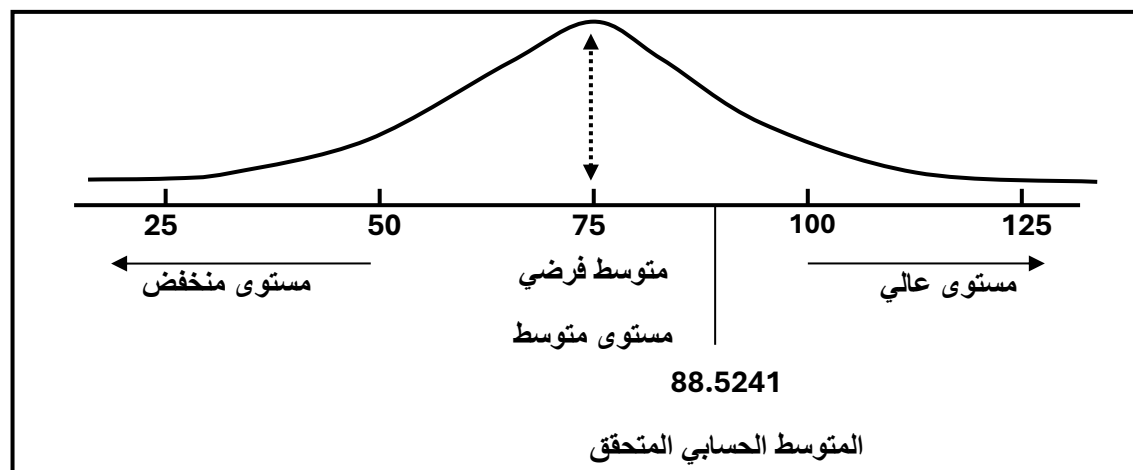
بين المتوسط المتحقق والمتوسط الفرضي وجد أن القيمة المحسوبة تساوي (19,853) وهي أكبر من الجدولية البالغة (1,96) عند درجات حرية (499) كما في الجدول (8)

جدول (8)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى لغة الجسد للعينة الكلية

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدالة
				المحسوبة	الجدولية	
500	88.5241	75	17,94415	19,853	1,960 (0,05) (499)	يوجد فرق دال

وعلى الرغم من هذا الفرق إلا أن أفراد العينة وقعوا ضمن المستوى المتوسط على مقياس لغة الجسد. ويوضح الشكل (3) موقع أفراد العينة على منحنى التوزيع الطبيعي.



الشكل (3)

موقع أفراد العينة على منحنى التوزيع الطبيعي

وتعزى هذه النتيجة إلى أن مفهوم لغة الجسد من المفاهيم التي تم توجيه الانتباه إليها حديثاً على الرغم من قدم المفهوم إلا أنه لم يتم الاهتمام بدراسته بشكل كافٍ ولذا نجد أن الأفراد لديهم فهم متوسط حول كيفية قراءة ومعرفة الاشارات الجسدية والايماءات والتواصل غير اللفظي وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (عبد الله ومنى 2019).

2. عرض نتائج الهدف الثاني والذي ينص على

"التعرف على الفروق في لغة الجسد وفق متغير الجنس (ذكور - إناث)"

تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ووجد أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (2,333) وهي اكبر من الجدولية البالغة (1,96) عند درجات حرية (498) وكان الفرق دال لصالح الذكور كما في الجدول (9)

الجدول (9)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى لغة الجسد وفق متغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	250	90,4052	18,6355	2,333	1,960	يوجد فرق دال لصالح الذكور
إناث	250	86,643	17,40775		(0,05) (498)	

وقد تبدو النتيجة اعلاه غير متوقعة حيث ان الادلة العلمية الشائعة لا تدعم فكرة أن الذكور بشكل عام لديهم فهم افضل للغة الجسد لكن الاختلافات المحتملة غالباً ما تكون معتمدة على السياق والثقافة والتدريب الفردي أكثر من كونها فروقاً جوهرية بين الجنسين.

3. عرض نتائج الهدف الثالث والذي ينص على

"التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي للعينة الكلية"

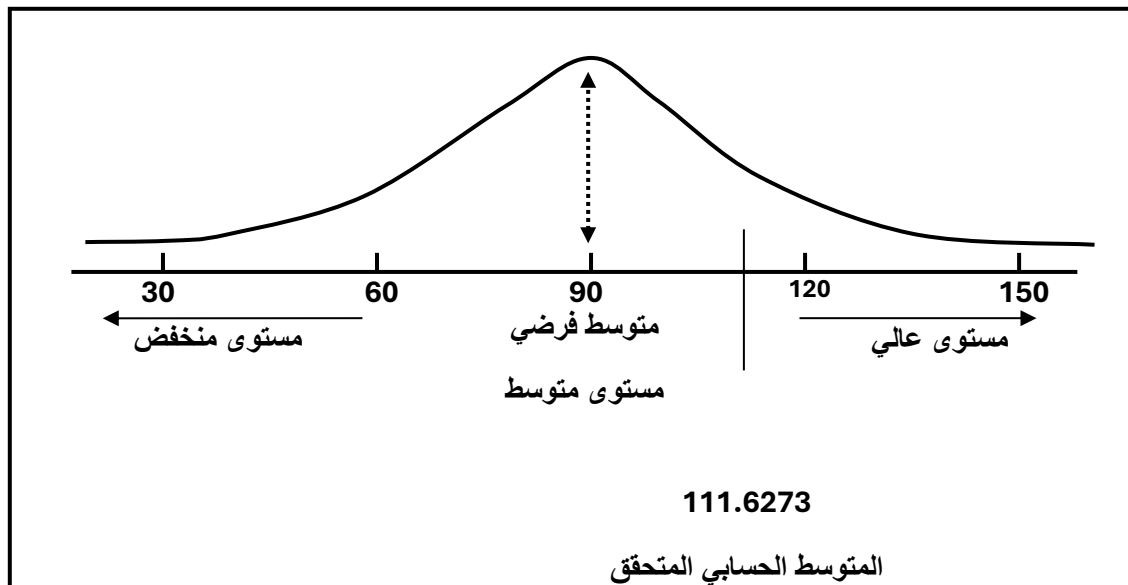
بعد تطبيق مقياس الذكاء الاجتماعي وحساب الدرجات وجد أن المتوسط الحسابي لأفراد العينة يساوي (111,6273) بانحراف معياري قدره (11,82253) وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي البالغ (90) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وجد أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (40,905) وهي اكبر من الجدولية البالغة (1,96) عند درجات حرية (499) والجدول (10) يوضح ذلك.

الجدول (10)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى الذكاء الاجتماعي للعينة الكلية

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدالة
				المحسوبة	الجدولية	
500	111,6273	90	11,82253	40,905	1,960 (0,05) (449)	يوجد فرق دال

ويظهر من خلال المنحنى الطبيعي أن افراد العينة وقعوا في المستوى العالي من الذكاء الاجتماعي والشكل (4) يوضح ذلك



شكل (4)

موقع افراد العينة على منحنى التوزيع الطبيعي لمتغير الذكاء الاجتماعي

وتعزى هذه النتيجة إلى النضج الذي يتمتع به طلبة الجامعة والمسؤول عن التنظيم العاطفي واتخاذ القرارات كما ان البيئة الجامعية تعد حاضنة اجتماعية غنية لتنمية الذكاء الاجتماعي من خلال الادوار الاجتماعية التي يقوم بها الطلبة عن طريق التفاعل مع الزملاء والاساتذة بما يتطلب مهارات للتواصل سواء بشكل لفظي أو غير لفظي واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (وداعة 2023).

4. نتائج الهدف الرابع الذي ينص على

"التعرف على الفروق في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)"

وجد أن المتوسط الحسابي للذكور يساوي (111,8427) بانحراف معياري (10,56827) بينما للإناث كان (110,4119) بانحراف معياري قدره (11,63873) وعند استخدام الاختبار التائي لعينتين

مستقلتين وجد أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (2,445) وهي اكبر من الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (498) لذا فالفرق دالة لصالح الذكور كما في الجدول (11).

الجدول (11)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى الذكاء الاجتماعي وفق متغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	250	112,8427	10,56827	2,445	1.960	يوجد فرق دال لصالح الذكور
إناث	250	110,4119	11,63872		(0.05) (498)	

وتعزى هذه النتيجة إلى أن الذكور تفاعلاتهم الاجتماعية أكثر من الإناث بسبب التنشئة الاجتماعية التي تعطي حرية ودور اكبر للذكور ويعود ذلك إلى عوامل اجتماعية وثقافية حيث يتوقع المجتمع من الذكور أن يكونوا أكثر قدرة على التواصل والقيادة في المجموعات مما قد يفسر بأنه ذكاء اجتماعي مرتفع بينما يتوقع من الإناث أسلوب أكثر تحفظاً كما أن البيئة الثقافية تشجع الذكور على المشاركة في أنشطة جماعية تنمي مهارات اجتماعية ومنها الذكاء الاجتماعي.

5. نتائج الهدف الخامس الذي ينص على

"التعرف على العلاقة بين لغة الجسد والذكاء الاجتماعي لدى افراد العينة"

باستخدام معامل الارتباط بيرسون وجد أن قيمة معامل الارتباط تساوي (0,437) وهي قيمة ايجابية أي توجد علاقة بين المتغيرين وقد تم التأكد من دلالة معامل الارتباط وذلك باستخدام الاختبار التائي الخاص بمعامل الارتباط ووجد أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (10,842) وهي اكبر من الجدولية

البالغة (1,960) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (498) لذا فالعلاقة دالة احصائياً كما في الجدول (12).

الجدول (12)

العلاقة بين لغة الجسد و الذكاء الاجتماعي بشكل عام

العدد	معامل الارتباط	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (0,05)
		المحسوبة	الجدولية	
500	0,437	10,842	1,960	توجد علاقة دالة

وتعزى هذه النتيجة إلى أن العلاقة تكاملية فلغة الجسد لغة مرئية للمشاعر والذكاء الاجتماعي هو القدرة على قراءة هذه اللغة وفهمها واستخدامها بحكمة لبناء تفاعلات اجتماعية ناجحة. وانفقت هذه النتيجة مع دراسة (عبد الله وفتحي 2019)

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات: تشير نتائج البحث إلى

1. تتمتع طلبة جامعة الموصل بمستوى متوسط من لغة الجسد ومستوى عالي من الذكاء الاجتماعي.
2. إن أفراد العينة يختلفون فيما بينهم في متغيري البحث وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) حيث تفوق الذكور على الإناث في لغة الجسد والذكاء الاجتماعي.
3. إن العلاقة بين لغة الجسد والذكاء الاجتماعي علاقة طردية دالة احصائياً.

التوصيات: في ضوء نتائج البحث تم وضع عدد من التوصيات

1. على أقسام الكليات التأكيد على دور لغة الجسد في تحقيق الذكاء الاجتماعي عن طريق إقامة الورش والندوات التي تؤكد على دور هذين المتغيرين.
2. مساعدة الطلبة كافة من قبل وحدات الإرشاد النفسي الجامعي على فهم وتفسير لغة الجسد بشكل صحيح بما يساعد على تجنب الكثير من المشكلات الناتجة عن سوء فهم وتفسير لغة الجسد.
3. إتاحة الفرص من قبل الكليات أمام طلبتها بشكل أكبر لتحقيق التفاعل الإيجابي الناجح بما يساعد على استخدام ذكائهم الاجتماعي من خلال فهم لغة الجسد.

المقترحات:

1. إجراء دراسة مقارنة في متغيري البحث بين طلبة الجامعات الحكومية والاهلية.
2. إجراء دراسة ارتباطية للغة الجسد مع متغيرات أخرى مثل (الاتزان الانفعالي، الكفاءة الاجتماعية،).
3. إجراء دراسة ارتباطية للذكاء الاجتماعي مع متغيرات أخرى مثل (المعرفة الانفعالية، التوافق النفسي والاجتماعي،).

المصادر:

1. أبو حويج، مروان واخرون (2002)، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط1، الدار العلمية الدولية للنشر، عمان، الاردن.
2. ابو ريشة، سلسبيل غومة سالم محمد (2022)، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالسمات الشخصية لدى طلبة جامعة سبها، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة سبها، قسم علم النفس، ليبيا.
3. اكاديمية اعمال بيزنس (2025)، لغة الجسد مفهوما واهميتها وكيفية قراءتها . e3melbusiness.com\blog|
4. بلال، نجمة (2014)، الذكاء الوجداني وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
5. الجبوري، اسراء محمد احمد صالح (2025)، المعرفة الانفعالية وعلاقتها بقلق التصور المعرفي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.
6. الجبوري، غزوان رمضان صالح (2012)، سلوك المخاطرة وعلاقته بموقع الضبط لدى طلبة الجامعة، جامعة تكريت، كلية التربية.
7. حسن، منه حسن عمر (2024)، الذكاء الاجتماعي "رؤية تحليلية من منظور الصحة النفسية" مجلة العلوم الاجتماعية والتطبيقية، العدد الثالث.
8. الحمداني، ربيعة مانع زيدان (2005)، الالتزام الديني وعلاقته بموقع الضبط لدى طلبة الجامعة، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية.
9. الخزاف، محمد (2007) الذكاء الانفعالي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى.
10. خليفة، مي السيد (2014)، الذكاء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية في ضوء مستويات الصمود والتخصص والتحصيل الاكاديمي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، مجلد 42، العدد 85، صفحات (437-482).
11. دانيال، جولمان (2016)، الذكاء العاطفي، ط1، مكتبة جرير للنشر والتوزيع.

12. زكي, جيهان زاحم محمد (2025)، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالشخصية المؤثرة لدى طلبة المرحلة الثانوية, مجلة ديالى للبحوث الانسانية , مجلد 1, العدد (103).
13. زهران, حامد عبد السلام (2003), علم النفس الاجتماعي, ط6, القاهرة, عالم الكتب.
14. الزوبعي, عبد الجليل ابراهيم وآخرون (1981)، الاختبارات والمقاييس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق.
15. شحاته, سامية سمير (2020)، القياس النفسي، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر.
16. الصباغ, عقبة (2015), لغة الجسد واثرها على انجاز اهداف التفاوض التجاري (دراسة ميدانية), جامعة حلب, كلية الاقتصاد, قسم التسويق.
17. الطائي, احمد حازم احمد (2009), بناء مقياس الذكاء الاجتماعي لطلبة السنة الاولى كلية التربية الرياضية, جامعة الموصل, مجلة الرافدين للعلوم الرياضية, جامعة الموصل.
18. الطائي, سعاد هادي حسن (2020), لغة الجسد مفهومها واهميتها, مجلة اشراقات تنمية العدد الثالث والعشرون
19. عبد الغفور, نضال (2018), لغة الجسد في الطريقة التعليمية, تطبيقات اهميتها التربوية, دراسة مسحية, المؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية.
20. عبدالله, سحر عبد الرحيم ود. منى عبداللطيف العوض, (2009), لغة الجسد, المجلد السادس والعشرون, العدد 116.
21. عسقول, خليل محمد خليل (2009), الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد لدى طلبة الجامعة, رسالة ماجستير, كلية التربية, الجامعة الاسلامية, غزة.
22. علام, صلاح الدين محمود (2000)، القياس والتقويم التربوي والنفسي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، مصر.
23. العمري, اسماء يمن الله سعيد (2020)، الذكاء الاجتماعي لدى عينة من الطلبة الموهوبين والعاديين في المرحلة المتوسطة والثانوية في محافظة الخیر ,مجلة شؤون اجتماعية, العدد 147, السنة 37.

24. فرج، حواء عمر (2023)، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة كلية الاداب والعلوم المرح، مجلة العلوم والدراسات الانسانية – كلية الاداب والعلوم
25. قطامي، يوسف ورامي اليوسف (2010)، الذكاء الاجتماعي للأطفال (النظرية والتطبيق)، دار المسيرة للطباعة والنشر، الاردن.
26. الكبيسي، د. مي حسن سرسيح ود. عبد الرزاق محسن سعود الربيعي (2023)، لغة الجسد لدى طلبة الجامعة العراقية، المجلة الامريكية للإدارة والاقتصاد، العدد الثاني.
27. مال الله، عبد العزيز خلف (2021)، لغة الجسد وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى الفرد.....دراسة وصفية اكلينيكية، مجلة دراسات التربية الانسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور، المجلد الثالث عشر – العدد الرابع – الجزء الثاني.
28. ملحم، سامي محمد (2000)، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
29. يوسف، ندا الحسيني ندا، وآخرون، (2020)، استخدام لغة الجسد في تنمية مهارة التحدث لدى اطفال الروضة المنبئين بصعوبات التعلم، المجلة العلمية لكلية رياض الاطفال، جامعة بور سعيد، العدد السابع عشر.
30. Ford, M(1998)intelligence and Personality in Social Behavior in Mzeidner & H.Saklofske, international Handbook of personilty and intelligence New York.
31. Marius_Thu (2022),What is social intelligence ,JOURNAL OF Social Sciences,vol7,no3,pp(39-47).
32. Madeson, melssa,(2024) Analyzing & interpreting Your Clients Body Language:26Tips,positive Psychology.
33. Mamie, Albritton, (2023), Social intelligence/ hypothesis Traits and Examples
34. Cavas, Bulen & Pinarcavas, (2020)Multiple Intelligences Theory-Howard Gardner, in book: Science Education in Theory and Practic An Introductoky Guide to Learning Thery (pp405-418).
35. Fast J.(1982),Body Lanquge, Pan Books Ltd, Bed, Great Britain.